

رسائل في التاريخ

(دراسة في التاريخ والآثار والسياحة)

تأليف
إبراهيم العجمي عناي



تقديم
الدكتور علي العزيز سالم

أستاذ التاريخ الإسلامي والمصادر الإسلامية
ورئيس قسم التاريخ والآثار
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

مؤسسة شباب الجامعات
٤٠ ش. الدكتور مصطفى مشرف
٤٨٣٩٤٧٦ - الإسكندرية

اهداءات ١٩٩٨

إبراهيم إبراهيم عنايني
لحضور اتحاد المؤرخين العرب

٩٦٢.١
٩٧٤

ابراهيم ابراهيم عتاني
عضو إتحاد المؤرخين العرب
وعضو جمعية الآثار بالإسكندرية

Tel. 5436 - 5437682

٥٤٣٦٥٠٠ - ٧٤٣٧٦٨٢



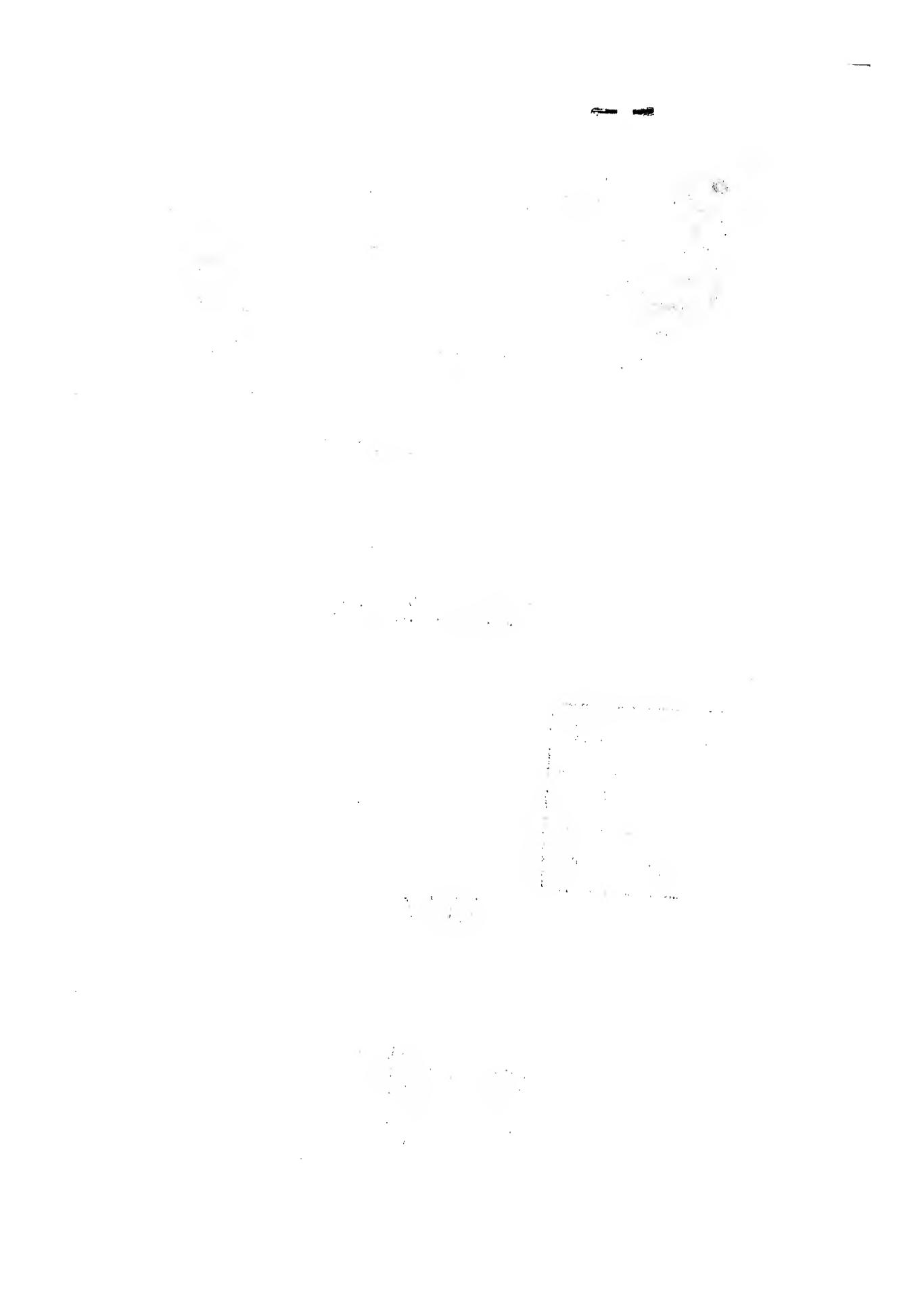
(دراسة في المار
General Organization Of the Alexan-
dria Library (GOAL)
Biblioteca Alexandrina

ابراهيم ابراهيم عتاني

اطبعه .. .		الاسكندرية
٩٦٢.١	:	فم
٩٧٤		فم
٩٦٢.١		فم

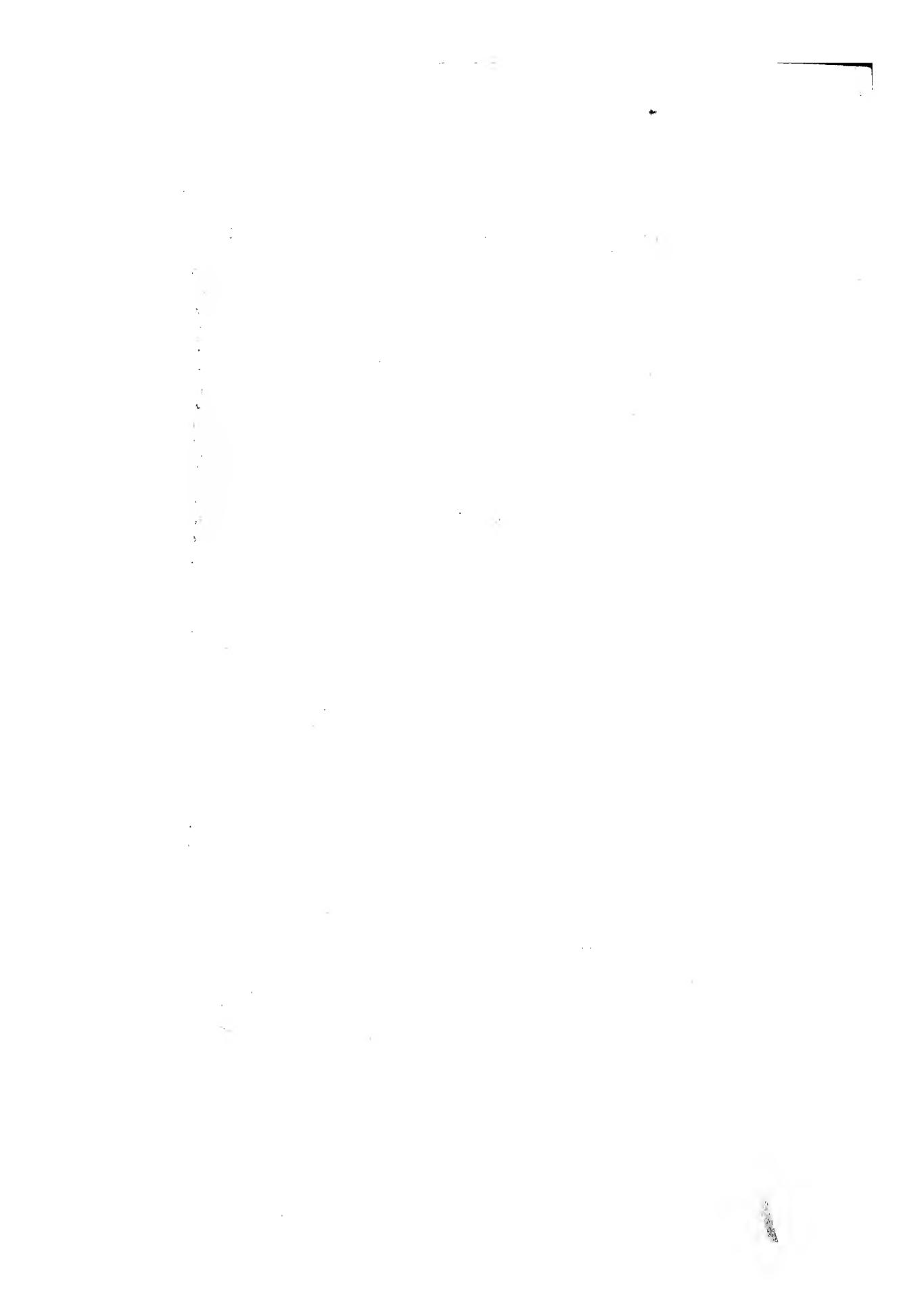
١٩٨٧

الناشر
منكتة ثبات وبلادة
لطباعة ونشر وطبع
٣٩٢٧٩٢





وَقُلْ إِعْمَلُوا قَسِيرٌ أَنَّهُ عِلْمُكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ
«صَدَقَ اللَّهُ بِطَهْرِهِ»

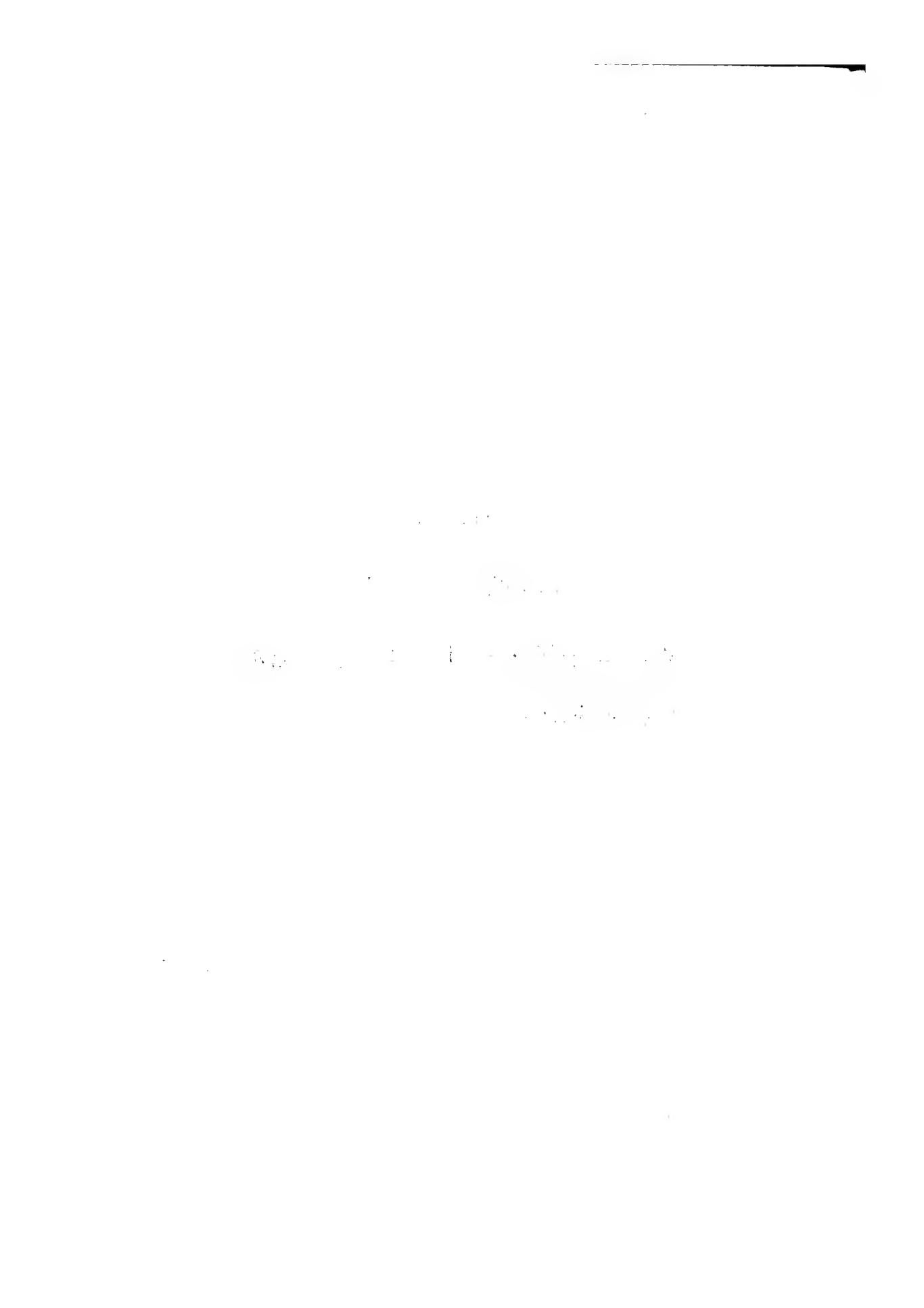


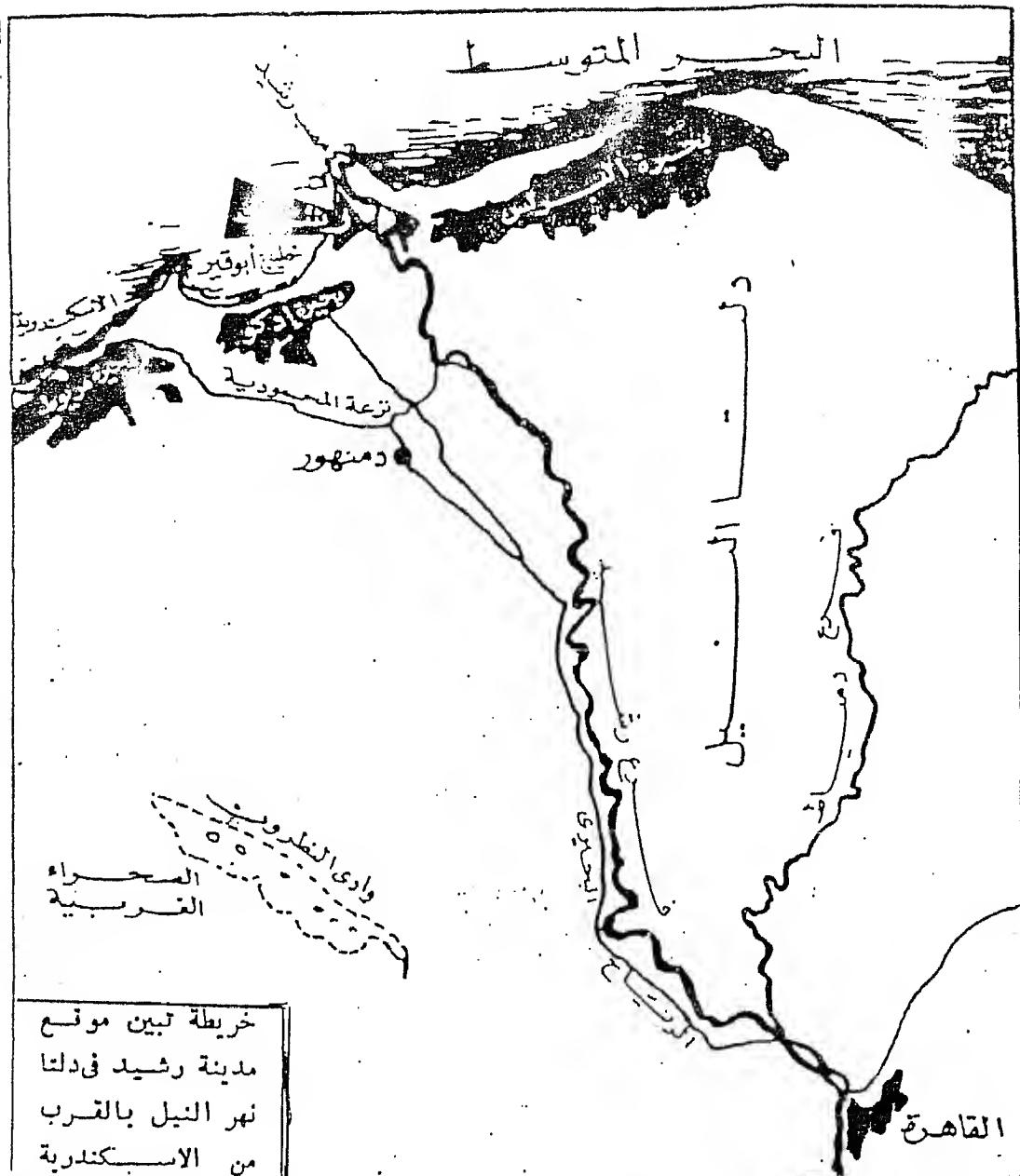
اهـداء

الى أبي ٠٠٠ وأمى

« وقى ربكم الا تعبدوا الا اياته وبالوالدين احسانا »

« صدق الله العظيم »







النهر الأبيض المتواتر



الْمُبِينُ لِوَفْرَوْعَانَ

في وسط الدولة وغيرها



تقديم

تعتبر مدينة رشيد ، بحكم موقعها الاستراتيجي الهام على مصب الفرع الغربي لنيلنا النيل ، وعلى مقربة من نهر الاسكندرية العريق ، من مدن مصر التاريخية التي شهدت أحداثاً هامة عبر حقب التاريخ ، وقامت بدور رئيسي وفعال في تاريخ مصر السياسي والغربي والاقتصادي ، وسجل أهلها أمجاداً وبطولات ، وصمدوا لاعتنى الغزوات . ومع ذلك فلم تحظ هذه المدينة بعد بما تستحقه من دراسات ، فكل ماكتب عنها لا يعود بخوتها جغرافية أو ذات سمة سياحية رغم أنها تحتفظ بتراث هائل من تاريخها الموجل في القدم ، كما نسب اليها اللوح الحجري الذي اكتشفه شماليون واستطاع الباحثون بفضل نقوشه التوصل إلى حل رموز اللغة الهيروغليفية . وفي مجال التاريخ الحربي سجل لها التاريخ وأهلها تصديهم لحملة فريزر وصمودهم البطولي الذي خلده التاريخ الحديث ، وفي مجال الآثار الإسلامية ، فإنها تحتفظ دون غيرها من مدن مصر بأعداد كبيرة من الآثار المعمارية على مختلف أنواعها منها القلاع والأسوار ومنها المساجد ومنها الدور ومنها الوكالات ومنها الحمامات .

وقد شاعت الظروف أن أتعرف بشباب من أهل هذه المدينة وأصادقه هو السيد ابراهيم عزاني صاحب هذا البحث ، ومنذ أن عرفته وأنا ألسن فيه حماساً بالغاً لاحياء تراث بلده رشيد ورغبه صادقة في ابراز معالمها التاريخية والاثرية ، عرفته مثلاً رائعاً للشباب الذي يتدقق حماساً لبلده وتتوفر لديه المعرفة الدقيقة بكل ما يتعلق بتاريخها وحضارتها ، وفوجئت به يقدم لي هذا الكتاب لأطالعه مخطوطاً ، فأعجبني صبره على جمع مادته ، وفهمه العميق لكل ابعاد الموضوع ، وكان هذا اليحث ثمرة جهد كبير بذلك في اعداده تتلبية لرغبة ملحة في ابراز الدور الذي قامت به رشيد مسقط رأسه في التاريخ والمعروف

أن الكتابة في التاريخ المحلي كانت منهجاً لمؤرخى الإسلام ، فكثيراً ما أقدموا على التفاخر بمنهنهم وابراز وقائع تاريخها ، وخصصوا بذلك الكتب والمصنفات ، ولدينا أسماء كثيرة من هذه الكتب شرقية ومغربية ومنها على سبيل المثال ، تاريخ بغداد ، وتاريخ الموصل ، وتاريخ واسط ، وتاريخ دمشق ، وتاريخ حلب ، وتاريخ الإسكندرية ، وتاريخ القاهرة ، وتاريخ تونس ، وتاريخ فاس ، وتاريخ القิروان ، وتاريخ قرطبة وهلم جرا .

والحق أن هذا البحث يعتبر محاولة طيبة من المؤلف لجمع أكبر قدر من المعلومات التاريخية والأدارية والاثرية عن هذه المدينة ، وأرجو أن يتابع السيد // عناني جهوده المخلصة لمزيد من البحوث لا ينكر أن أمجاد بلده الذي يعتز به وبالنتمائه إليه والله يوفقه فيما هو بسبيله .

السيد عبد العزيز سالم

مقدمة الطبعة :

في مدينة رشيد تنتهي رحلة رحique الحياة المزروج بماء النيل بعد أن قطع بطاحا طويلا شاسعة تبدأ من قلب أفريقيا وهضاب الحبشة وتنتهي عند رشيد . ولقد كانت رشيد أحدى حواضر وثغور الوطن الاسلامي الكبير وحصنا من حصونه ومنارة من مناراته ، فضلا عن موقعها عند ملتقى النيل والبحر وأصبح لها رصيدها من صفوه العلما والأدباء والشعراء .

وتبوأ رشيد مكان الصدارة حين استقر فيها الامراء وقناصل الدول فوافقت فيها الفرمانات وأبرمت فيها المعاهدات بين الشرق والغرب وتقدمت بها الصناعات المختلفة ، وازدهرت فيها التجارة حيث كان مجرى النيل هو الطريق الوحيد قبل شق قناة السويس .

ولقد حاولت في هذا الكتاب التركيز على موضوعات تتناول جغرافية رشيد وأثر المناخ والتربية على المحاصيل الزراعية التي اشتهرت بها ، بالإضافة إلى تتبع تاريخها عبر حقب التاريخ .

كما تناولت ماتم من دراسات أنشروبولوجية عن أهم مظاهر القيم والتقاليد لمجتمع رشيد فلقد كان لبطولات أبنائه نصيب كبير في كتب التاريخ .

كذلك اهتممت اهتماما خاصا بالجوانب السياحية لاسيما بعد أن أولت الدولة الاهتمام الآثار رشيد ووضعت خطة أحياها وترميمها واعادتها إلى مثل ما كانت عليه .

وعلى هذا النحو شملت مواد الكتاب موضوعات تتعلق بالتاريخ

والجغرافيا والتربة والنبات والسياحة والآثار والدراسات الاجتماعية
والانثروبولوجية .

وان كنت قد اقتصرت في هذه الدراسة على مدينة رشيد فأأملى
أن يتسع جهدي ووقتي لاصدار طبعة أخرى تتناول مركز رشيد بقراه
التي لاينفصل تاريخها عن تاريخ هذا الشغر العظيم .

وعلى الله قصد السبيل .

ابراهيم ابراهيم عنانى

الفصل الأول

رشيد في التأريخ

١ - لحة تاريخية عن رشيد عبر حقب التاريخ

٢ - التطور الاداري لرشيد

1920-1921
1921-1922
1922-1923
1923-1924
1924-1925
1925-1926
1926-1927
1927-1928
1928-1929
1929-1930
1930-1931
1931-1932
1932-1933
1933-1934
1934-1935
1935-1936
1936-1937
1937-1938
1938-1939
1939-1940
1940-1941
1941-1942
1942-1943
1943-1944
1944-1945
1945-1946
1946-1947
1947-1948
1948-1949
1949-1950
1950-1951
1951-1952
1952-1953
1953-1954
1954-1955
1955-1956
1956-1957
1957-1958
1958-1959
1959-1960
1960-1961
1961-1962
1962-1963
1963-1964
1964-1965
1965-1966
1966-1967
1967-1968
1968-1969
1969-1970
1970-1971
1971-1972
1972-1973
1973-1974
1974-1975
1975-1976
1976-1977
1977-1978
1978-1979
1979-1980
1980-1981
1981-1982
1982-1983
1983-1984
1984-1985
1985-1986
1986-1987
1987-1988
1988-1989
1989-1990
1990-1991
1991-1992
1992-1993
1993-1994
1994-1995
1995-1996
1996-1997
1997-1998
1998-1999
1999-2000
2000-2001
2001-2002
2002-2003
2003-2004
2004-2005
2005-2006
2006-2007
2007-2008
2008-2009
2009-2010
2010-2011
2011-2012
2012-2013
2013-2014
2014-2015
2015-2016
2016-2017
2017-2018
2018-2019
2019-2020
2020-2021
2021-2022
2022-2023
2023-2024
2024-2025
2025-2026
2026-2027
2027-2028
2028-2029
2029-2030
2030-2031
2031-2032
2032-2033
2033-2034
2034-2035
2035-2036
2036-2037
2037-2038
2038-2039
2039-2040
2040-2041
2041-2042
2042-2043
2043-2044
2044-2045
2045-2046
2046-2047
2047-2048
2048-2049
2049-2050
2050-2051
2051-2052
2052-2053
2053-2054
2054-2055
2055-2056
2056-2057
2057-2058
2058-2059
2059-2060
2060-2061
2061-2062
2062-2063
2063-2064
2064-2065
2065-2066
2066-2067
2067-2068
2068-2069
2069-2070
2070-2071
2071-2072
2072-2073
2073-2074
2074-2075
2075-2076
2076-2077
2077-2078
2078-2079
2079-2080
2080-2081
2081-2082
2082-2083
2083-2084
2084-2085
2085-2086
2086-2087
2087-2088
2088-2089
2089-2090
2090-2091
2091-2092
2092-2093
2093-2094
2094-2095
2095-2096
2096-2097
2097-2098
2098-2099
2099-20100

رشيد في التاريخ (١)

لحة تاريخية عن رشيد عبر حقب التاريخ

رشيد في التاريخ القديم :

كان موقع رشيد أهمية استراتيجية كبيرة منذ أقدم العصور * الفرعونية حيث شيد بها معبود للامه آمون يرجع تاريخه إلى عصر الدولة الحديثة .

وقد أطلق على المنطقة التي تقع فيها مدينة رشيد في العصر البطلمي (بوليبيتين) كما أطلق على فرع النيل الذي تشرف عليه اسم الفرع البوليبتيوني .

ورشيد من الشعور المصرية القديمة ، وردت في جغرافية استرايون باسم (Bolbitine) اذ نقع على مصب بولبيتين (١) . وذكرها اميلينو في جغرافيته فقال أن اسمها القبطي (Raschit) ومنه أشتقت اسمها للعربي رشيد ، ويقال أن رشيد كانت تقع إلى الشمال من موقعها الحالى ، الذي نقلت إليه في سنة ٥٢٥هـ في عهد أحمد بن طولون فهو تراجع في تاريخها إلى ما قبل الأسرة الأولى من العصر الفرعوني وأن الملك يمارهر زحف إليها من المصعيد في ثورته الأولى من أجل تحقيق الوحدة بين الموجه البحري والموجه القبلي ، فأصطدم بأهل هذه المنطقة ،

* راجع كتاب هيئة الآثار لعام ١٩٨٥ ، آثار رشيد ، ص ٥

(١) سعاد ماهر ، محافظات ج.م.ع وأثارها الباقي في العصر الإسلامي القاهرة ١٩٦٦ ، ص ١٣٩

وهم طائفه من المواطنين يسمون (رخيتون) (Rekhetou) (١) أو (عامة الناس) ، وهذه الكلمة قريبة من الاصل القبطي لاسم رشيد وهو (رشيت) (Rachit) فصوات (رشيد) فيما بعد (٢)

وفي عهد الاسرة التاسعة عشر ، أقام الملك منفتاح استحكاماته على الضفة الغربية لفرع رشيد شمالياً لصد هجمات الليبيين والاغريق والمقلبيين فأنتصر المصريون في أول موقعة حربية خاضوها مع شعوب الغرب جرت أحدها على أرض رشيد (٣)

وافي سنة ٦٦٣ق.م. رست ثلاثون سفينة حربية على ساحل رشيد ، فأصدر بسماتيك الاول أوامرها باقامة معسكر هناك سمي «المعسكر الميلزي» كان يضم الميلزيين من سكان بعض جزر اليونان ، وغيرهم من الجيوش المرتزقة ، التي استخدمها بسماتيك في جيش مصر لصد غارات الليبيين من الغرب والاشوريين من الشرق (٤)

وكانت بولبتين أيام اليونان سوقاً تجارية رائجة منذ العصر الفرعوني ، ولاسيما في عهد الاسرة ٣٦ وذكر (اسطفانوس البيزنطي) عنها في القرن الخامس انه كان يصنع بها العجلات الحربية التي ذاع صيتها ، ويؤكد (شاميليون) أن (حجر رشيد) كان في أكبر معابد بولبتين (٥) ومدينه بولبتين بدأت تضمل عقب تأسيس الاسكندرية سنة ٣٣١ق.م الواقعة غربي بولبتين بمسافة ٢٥ ميلاً (٦) والتي سلبت بولبتين مكانها . كما أن ميناء كانوا بقد بلغ قمة شهرة

(١) Alex. Moret : L'Egypte Pharaonique : P. : 70.

(٢) L'Egypte sous les Pharaons : vol : II P. 241

(٣) La Grande Encyclopedie : act. Rosette. T 28

(٤)

(٥)

(٦)

لوجود نقواطيس الميناء النهرى الذى كان يقع على الفرع الكانوبى المذشر ثم أن الاسكندرية أصبحت عاصمة مصر ، منذ العصر البطالمى ، إلى أن فتحها عمرو بن العاص ومع ذلك فقد كان اسم رشيد يرد في كتابات مؤرخى الفتح الاسلامى لصر كموقع له أهميته .

ويؤكد كثير من المؤرخين والكتاب أن رشيد قامت على خراب بولبتين تلك المدينة التي كانت تتبوأ مكانة اقتصادية هامة بحكم وقوعها على مصب الفرع البولبتينى (١) «فرع رشيد» عند المنطقة القائمة بها الآن مسجد أبو مندور جنوب مدينة رشيد . ويدل على ذلك كثرة الآثار الفرعونية التي وجدت بهذه المنطقة ، فقد عشر على قطع صخرية وأعمدة لكل من الملك بسماتيك الاول والثانى وجغران للفرعون نيکاوا (٢) . كما عشر على أعمدة رائعة من الجرانيت مدفونة في المرمال بجوار حصن أبو مندور ويقع أسفل الحصن خليج صغير نصف دائري يبعد أنه كان يستخدم فيما مضى كميناء وقد صارت تتسده الرمال وهذا يدل على الوظيفة التجارية ، فضلا عن الأعمدة الجرانيتية 'المقامة على شاطئ النهر (٣) . ويشير بريشيا إلى (٤) وفرة الأعمدة الجرانيتية والرخامية بالمنطقة كما يلاحظ كثرة الأعمدة الرخامية المتعددة الأشكال المستخدمة في بناء المساجد القديمة والمنازل الاثيرية وكذلك التطبع

(١) راجع : strabon, Geography, Portie 4, Paris, 1890, p. 80.

— Breccia, Alexandrie ad Egyptum, Bergamo, 1922, p. 355. ب

ح — محمد أمين فكرى ، جغرافية مصر ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ٨٥

(٢) سليم حسن ، مصر القديمة ، الجزء ١٢ ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، عن ٨٥ وما بعدها

— Jollois, op. cit, p. 5

(٣)

— Breccia, op. cit, p. 356.

(٤)

الحجرية التي نقشت عليها كتابات فرعونية أعيد استخدامها في المدورة
الاثرية وقلعة قيبيتاي الامر الذي يدعونا الى الاعتقاد بأنها بقايا بولبتين
القديمة التي غطتها الرمال — ومن بين الكتابات الاشورية التي وصلت
إلينا في رشيد كتابة تدل على وجود معبد كبير — في المدينة القديمة
كان مكرساً لعبادة كليوباترة ، ذلك هو الاثر الرئيسي من الجرانيت
الاخضر الذي اكتشف في معبد مصرى ، واستخدم في احدى الكنائس
القبطية ويؤكد بريشيا أن الآثار المصرية يرشيد كثيرة وتمثل في الاعمدة
الجرانيتية ، وقد جمع من رشيد عدد كبير جداً من رؤوس الاعمدة
الرخاميه على شكل نمطين الكورنثي واليوني .

وفي العصر البيزنطي كان لرشيد دورها كأحد المراكز الدينية
المعدودة ، ويبدو هذا الدور الديني واضحاً في أحداث المفتح العربي
لصرأى كانت رشيد من بين البلاد التي فتحت صلحًا وقد سجل ذلك
في كتاب عند صاحبها ويدعى «قرمان» (١) .

رشيد في التاريخ الاسلامي الوسيط

ولقد دخلت رشيد في الاسلام على يد عمرو بن العاص بعد فتح
اسكندرية عام ٥٢٠هـ وكان حاكم رشيد القبطي يسمى (قزماس) أو
(رمان) في بعض الروايات وهو الذي عقد صلحًا مع عمرو ، وأدى
زيارة لل المسلمين ، وظللت الكنائس في رشيد كما هي لمن بقى على دينه
من أهلها .

وكان من الطبيعي أن تتقلص ظلال العمran عن رشيد بعد الفتح
الإسلامي كنتيجة طبيعية لانتقال العاصمة المصرية من الاسكندرية الى

(١) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، القاهرة ، ١٩١٤ ، ص ٨٥

الفسطاطاً ومخاوف الفاتحين المسلمين من ركوب البحار وتوهض الانهار.

ولقد أقبل صحابة الرسول صلوات الله عليه وسلم على سكنى رشيد فعمروها ، وفتحوا القلوب على نور الاسلام ، وانشرت المساجد والمساجد ، وأطلقوا على مقابر المسلمين بها «كسوم الافراح» لأن أولياء الله «يفرخون» بقاء ربهم ، وقد دفن بهذا الكون ويمقابر رشيد تيبة من الصحابة ، وفي سنة ١٣٣ هـ شار أقباط رشيد على الاموري فأرسل اليهم هروان بن محمد خملة احمد ثورتهم .

وأزدهرت رشيد في القرن الثالث الهجري وأصبحت مدينة آهلة عازفة ولها ميناء عائم ^(١) .

وفي السنتين الاولى من القرن الراهن العبرى تعرضت رشيد لل المعارك الحربية التي جرت بين العباسيين والغاربة ، فتوى سنة ٣٠٦ ^(٢) أرسل المقتدر بالله العباسى أسطولاً من بغداد ، التقى عند رشيد بأسطول المهدى صاحب المغرب ، فانتصر العباسيون عند رشيد واحتربت مراكب المهدى وفتنى الكثير من رجاله ، ووقع الباقيون في الأسر .

وفي هذا الوقت كانت رشيد احدى كور مصر أو علام من أعمالها ^(٣) ثم اضمحل شأنها فصارت ادكو ورشيد كور واحد ^(٤) وكان برشيد على

(١) اليعقوبي : البلدان ، ليدن ١٩٥١ ، ص ٣٨

(٢) القریزى اتعاظ الحثما بأخبار الائمة الشاطميين الخلفاء من ١٠٣

(٣) قدامة بن جعفر : الخراج وصنعة الكتابة : ص ٢٤٨

(٤) ابن خرداذة : المسالك والممالك ، ليدن ١٩٣٩ ، هـ

حد قول بن حوقل أسوق وحمام وبها نخيل كثير ولها ايراد واسع (١) أما المقدسي (٢) فقد اعتبرها احدى مدن الاسكندرية .

ويذكر البكري أن رشيد كانت ضيعة يملكونها الليث بن سعد وتتدرب عليه خيراً كثيراً (٣) . ويعتبر عهد الفاطميين العصر الذهبي للمدينة فقد أفادت من موقعها اقتصادياً ، فأتسع عمرانها في هذا العصر وانتعشت تجاراتها ، وأقيمت فيها القصور والنبات والمساجد ويصفها الأدريسي (٤) بأنها مدينة متحضرة بها سوق وتجار ، ولها مزارعها وغلالتها من الخنطة والشعير - وبها جملة بقول حسنة كثيرة وبها النخيل الكبير وأنواع من الفاكهة ، وبها من الحتّيان وضروب السمك من البحر الملح والسمك النيلي كثير وبها يصاد الدلينيس «أم الخلول» ويملحونه ويصافرون به إلى كل الجهات وهو من بعض تجارتهم . ولا يقتصر هذا الوصف على المدينة وإنما يشمل ظهرها الزراعي (مراكز العمران الريفية) حيث أن بورة تشمل أربع عشرة قرية .

ولكن لم تثبت رشيد أن أخذت في التدور ويدل على ذلك وصف ثبوت (٥) بأنها بلده صغيرة وارجاع هذا التدهور إلى أثر هبوب المرمال على المدينة فيقول «رشيد مدينة على كثيب رمل عظيم فإذا هبت الرياح الغربية (تسود الرياح الشمالية الغربية على المنطقة) وعند

١ المسالك والممالك - ابن حوقل ، ٣٦٧ هـ ، ص ٢٣٨

احسن التقسيم ١٢ ص ١٩٣

البكري «المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب» ، ص ٨١ وما بعدها
الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ليدن ، ١٩٨٤ ص ١٦٢ من
يافورت الحموي ، معجم البلدان - صحجه محمد أمين الخانجي ،
المجلد الرابع ، الطبعة الاولى ١٩٠٦ ص ٢٥٢ . وراجع : المسعودي
معجم البلدان ، الجزء الثاني ، ص ٧٨١

ماشتد تملأ عليهم سكفهم وبيوتهم رملاء، فلا يقدرون على التصرف في أسواقها ، وأن أهالى رشيد ينقولون منازلهم كل حين هربا من الرمل لئلا يطهم كما طم الفрма^(١) . ولقد تجاوزت آثارها الى تدهور النشاط الاقتصادي في المدينة حين غلب عليها الرمل فطمها عدة مرات فانتقل أهلها الى فوه .

ثم يذكر ابن مماتي^(٢) في العصر الابيوي « ما كان يؤخذ برشيد من خرائب مفروضة على المراكب التجارية الوافدة » ولكتبه أرجاع ذلك لظروف طارئة حين تدفع الرياح المراكب فتدخل ميناء رشيد ويصعب أخراجها الى ميناء الاسكندرية ، فعند ذلك يندب من موظفى الاسكندرية من يتولى تقدير الضريبة على هذه التجارة ، وأخذها من التجار الاجانب برشيد . ويعدو من ذلك أن الوظيفة التجارية كانت ثانوية بعد تدهور ميناء رشيد منذ أواخر العصر الفاطمى وأنقل أهله الى فوه وفقدت رشيد وخلفتها الادارية أيضا .

وإذا كانت رشيد قد أنشأها المتوكل سنة ٨٧٠ هـ فلن مصب الفرع الكانوبى قد جف تماما في هذه السنة أو ما يقرب منها ، وبذا انعزلت الاسكندرية عن النظام المائى في مصر ، (وأضطرت الملاحة الى العودة ثانية الى الفرع البولبتيني « فرع رشيد ». وظللت الملاحة فيه ما يقرب من ألف سنة)^(٣) ثم شهدت رشيد كсадا تجاريها بعد بناء مدينة الاسكندرية عام ١٣٣٤ هـ وتحول التجارة من الفرع البولبتيني الى الفرع الكانوبى .

(١) عبد العال الشامى ، مدن الدلتا في العصر العربي ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) قسم الجغرافيا جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٢٢٣

(٢) الإبرهيم بن مماتي ، قوانين الدواوين ، حققه عزيز سوريان ، القاهرة ١٩٤٣ ، ص ٣٢٧

Ibid : p : 200.

(٣)

وقد عادت رشيد للقيام بدورها بالوظيفة الحربية طوال عصر المماليك، ويصف ابن دقماق^(١) الوضع الذي وصلت إليه رشيد، في عدد يبابها من مساجد ومدارس وحمامات، ثم يشير إلى منتسباتها الحربية كثيرة هام وأن أهلها من المرابطين.

وبعد أن رشيد تستعيد أهميتها الاقتصادية والحربية بعد ما أصاب التدهور مواني مصر الشمالية في توالي عصر المماليك لكون الحمارات المعطدية من بقايا الصليبيين على الاسكندرية ودمياط، تهيمن دير رشيد في مجال التجارة الداخلية في الشتران. أهلها في تسويق الأسمدة والطيوير والبلح إلى سائر البلاد المصرية. وقامت برشيد صناعة بناء السفن في عام ١٣٩٥هـ، واشتركت مع الاسكندرية في هذا المجال بحكم موقعها الجغرافي لقربها من مصدر استيراد الاكتتاب في شرقى البحر المتوسط وحصلت على موقعها الحرجي، فضلاً عن مجاورتها للاسكندرية مركز هذه الصناعة. وبالرغم من العوامل الجغرافية (هبوب الرمال) التي أدت إلى تدهور رشيد مما جعل مدينة فوهة من ثغور مصر الهمامة، بل، ليناء رشيد فقد لعبت رشيد في المعهد العثماني دوراً أكبر من لها في المعهد العربي. إذ صارت بحكم التوجيه البحري الجديد بـ الموانئ على الطريق ما بين القسطنطينية ودار الخلافة في الوقت الذي تدهورت فيه معظم مدن الدول الأخرى بوجه عالم حين اضطررت مصر تابعاً من توسيع الدولة العثمانية.

وقد أزدادت العناية برشيد منذ القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي وكثير قدوم الحكام إليها ليتفقدوا تحصيناتها بأنفسهم (٢)

ابن دقماق، الانتمار لواسطة عقد الأمصار، الجزء الخامس، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٨٩٣، ص ١١٤
هيئة الآثار، لعام ١٩٨٥ (آثار رشيد ص ٥)

وأنشأ بها السلطان قايتباي سنة ١٤٧٢/٥٨٧٧ م قلعة كبيرة عرفت باسمه وبنى حولها سورا لحمايتها ، كما قاتم السلطان المؤورى بعد ذلك سنة ١٥١٦/٥٩٢٢ م ببناء سور للمدينة على شاطئ البحر وأقام عدة أبراج لحمايتها .

وفي القرن السادس الهجرى وصفها كاتب منักش بأنها مدينة كبيرة على كثيب رملى عظيم اذا هبت الريح الغربية — هلاك طليهم سكفهم وبيوتهم زملا ، فلا يقدرون على التصرف في أحوالهم ، وهو من على ضفة النيل قرب البحر ، ومن أعجب هنوز هنوز العنيا شفة الشيل من مصر الى مدينة وشيد ، ولا غلة لشمار الأرض كحلاة هدم الناحية . وقد تم اليها الفقيه الاندلس أبو بكر بن محمد بن الوليد الطرطوشى فـ طليعه القرن السادس المجرى ونزل في صحبه (١) وصيق له ، فأقام بها هو وصحابه يحملان الخطب والملح على ظهورهما ، ويتعاونه في مقاضاته بهما ، حتى قتل العبيدى صاحب مصر جماعته من فقهاء الاسكندرية ولم يعد بها فقيه ، وسمع أهل الاسكندرية بالطرطوشى ، فركب اليه قاضيها ابن التخديد (٢) وبعض أعيانهما ، وظلوا يعذبون عنده حتى استسلموا له فركب معهم ونزل بين ظهورانيهم ونشر القلم بيتم حتى توشق بالاسكندرية سنة ٥٣٠ هـ ودفن بها .

(١) شكيب ارسلان : الحل السنديسي ج ٣

(٢) هو القاضى مكين ابو طالب احمد بن عبد المجيد بن احمد بن الحسن بن هشيد من ابرز شخصيات الاسكندرية فى عهد الخليفة الامر بأحكام الله واهم اعلامها وكان من سراة اهلها وكان يعيش فى قصر منيف اشتهر بنافورته الرخامية الذى بلغت الغاية فى الاناقة والزخرفة حتى ضرب بها المثل واشتهرت البدوية محبوبه الامر بأحكام الله انتراعها [راجع في ذلك السيد عبد العزز سالم ، تاريخ الاسكندرية وحضارتها في العصر الاسلامي ، الاسكندرية ١٩٨٢ ، ص ٣١٧]

كما أن البكري قد أشار إلى رشيد كأحد ثغور مصر ، والى الاستحكامات التي بها مadam قد ذكر صراحة «رباط رشيد» والمواياطات الأخرى التي على ساحل البحر .

وتناول الأديس (١) المراحل التي يقطعها المسافر من مصر منحدرا في فرع رشيد ، إلى أن وصف الطريق من رشيد إلى الإسكندرية كالتالي :

(وأما النزول إلى رشيد فعلى معظم الخليج (خليج شابور) من سميس إلى قرية الحافر (منية ابن السعيد) . . . ويقابلها في الخفنة الشرقية قرية نطوبس الرمان (مطوبس) يومن الحافر إلى الجديدة ١٥ ميلا وهي قرية عامرة ، ومن الجديدة إلى رشيد ، ومن رشيد إلى الإسكندرية ٦٠ ميلا وذلك أنك تسير من رشيد في الرمال إلى أبو قير ٣٠ ميلا إلى القصرين إلى الإسكندرية ٣٠ ميلا) .

وقد جاء في نزهة الناظرين عن رشيد أنها مدينة متحضرة بها سوق وتجار وفعله (عمال) ولها مزارع وغلات وحنتة (قمح) وشعير وبها من الحتيان وضروب السمك من البحر المالح والسمك النيلي كثير .

وفي القرن السابع الهجري يصف ياقوت الحموي (٤) رشيد فيذكر أنها (بليدة على البحر والينيل قرب الإسكندرية) .

ولقد تعرض ميناء رشيد في عصر الأشرف شعبان حفيظ الناصر

(١) نزهة المشتاق في اختراق الانفاق — للأديس ، ليدن ١٩٨٤ ، ص ١٤٧

(٤) معجم البلدان ، المجلد الرابع ، الطبعة الأولى ، ١٩٠٦ ص ٢٥٢

محمد بن قلاورن لكتير من غارات القراءنة من أهل جزر البحر الأبيض ، وقد أشار النويري السكندري (١) إلى المراكب النسقة التي هجمت ليلاً على أبو قير سنة ٧٦٤هـ ، حتى حاصرها الصيادون برشيد ، ونزل اللصوص من ثلاثة مراكب إليها ، ففقطن لهم المسلمون ، فلما توجهوا بكثرة فهرب اللصوص ، ولم يجدوا مركباً واحداً من المراكب فسبقهم أحمد الجداوى المعروف بالباشراق إلى سقالته المركب وزمامها في البحر (٢) ، فألقى اللصوص بأنفسهم في البحر ليغوموا إلى المركب فغرقوا ، خوفاً من المسلمين المهاجمين لشقل الحديد الذى عليهم ، فقد ذفthem البحر بعد أيام على الساحل ، وكانوا ثمانين رجلاً ، وأخذ أهل رشيد سببهم وأحرقوهم بالنار (٣) .

وذكر أيضاً قصة الرشيدى الذى صمد أمام القراءنة عندما رست سفينتهم على «جزيرة رشيد» (٤) وأسروا منها خمسة وعشرين، مابين رجل وامرأة، وتصادف أن قتل أحد الأفرنج عجلًا كان خلف بقرة، فهجمت عليه حتى قتلتة وأخذت بثار ولدها، وفقطن ثمانية من الرعاعة كانوا في خص مجاوز، أراد الأفرنج أن يأسروهم، فدفعتهم البقرة عن المسلمين، حتى قدم أهل الجزيرة بأسلحتهم، فأجلوا اللصوص عنهم (وبسبب ماحل في جزيرة رشيد طمّح القبارصة في الاسكندرية) كما يقول النويرى، أى أن هذا كان من الأسباب المباشرة

(١) الالم بالاعلام فيما جرت به الاحكام والامور المقضية في وقعة الاسكندرية في سنة ٧٦٧هـ وعودها إلى حالتها البرضية (النويرى السكندري) ص ١٠٨

(٢) المرجع السابق ص ٢١٠٨

(٣) المرجع السابق ص ١٠٤

التي أدت إلى غزوة القبارصة للاسكندرية سنة ٧٦٧هـ ، والتي سميت « وقعة الاسكندرية » وفي سنة ٧٧٥ تعرضت رشيد لغزوه قام بها فرنسية القبارصة فخرج اليهم الأتراك من حيث في عسكره فتصدى لهم وتمكن من التغلب عليهم فانسحبوا منه مذمومين .

وزار رشيد ابراهيم بن محمد بن أبيذر العلائى الشهير بأبي بن دقیق المتوفى سنة ٨٠٩هـ وصاحب كتاب « الاستفسار » بواسطة عقد الامصار » ، وسجل زيارته لرشيد في هذا الكتاب على النحو التالي (١) :

() شعر رشيد المحسوس عبرته ٥ آلاف دينار ، وببلدته عند مجمع البحرين ، وبها البرزخ المذكور في القرآن ، وتجاهها جزيرة تعرف بالجزيرة الخضراء ، وبالجزيرة المذكورة قبة تعرف بقبة الخضر عليه السلام ، وأقيمتها في سنة ٧٧٩هـ ، ويوجد بهذا المكان فرس الظيل ، وبهذه المدينة جامع وحمام ، وأمير هركر ، وبها (كوم الأفراح) به قرية صالحون ، وهي مكان مبارك ، وبأعلى الكوم المذكور منارة يرى منه مراكب الفرنج القاتمة (٢) عمره السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري ، وأسميفله برج عمره الامير صلاح الدين بن عرام ، على شاطئ النيل ، وأوقنه ، وجعل به سلاح أوقفه للمجاهدين ، وبالبرج المذكور كتاب يسبيل به أبيان يقرعون ، وهذه البلدة كثيرة شجر الرمان والنخيل ، وأهلها قتليون ، وعامتهم صيادون في السمك والطير ، وبكوم الأفراح مساجد معروفة باحابة الدعاء ، وبأسفله على شاطئ النيل

(١) ج ٥ ص ١١٤ *

(٢) أشار إليه المقريزى في أخبار سنة ٦٥٩هـ فقال في القسم الثاني : من الحباء الأول : « السلطان لمعرفة دول المسلمين » عن الظاهر بيبرس وبنى بشعر رشيد مرقباً لكشف البحر

مسجد يعرف بمسجد النبي ، وأهل هذه المدينة كلهم من ابطون) وهذا الوصف يمثل ماقاتت عليه رشيد في القرن الثامن الهجري . و حتى القرن التاسع الهجرى كانت رشيد احدى ثغور الرباط .

ويقول المقرئي (١) (وبمصر عدة من الثغور المعدة للرباط في سبعين الله : البرلس ووشيد والاسكندرية ذات الخمام والبحيرة واخنا) وفي مكان آخر (٢) يذكر أعمال «الديار المصرية وكورها» فيقول : كورتنا اخنو ورشيد ولهمَا ١٧ عملاً ، وفي كور أسفل الأرض يذكر في الحوف الغربي : كورتنى اخنا والبحيرة ورشيد .

ومن ثغر رشيد جرد (برسباي) في سنة ١٤٣٦ حملة بحرية يقودها تغري بردى لفتح قبرص ، فعادت سالمة .

واغدماً تحدث (شارل دلارونسيير) (٣) عن البحيرة ، أسلوب في ذكر رشيد ، فوصف أهلها وخدائقها وأشجارها الكثيفة التي كانت تحيط بها ، ومنازلها الجميلة المتقاربة من النيل ، حيث ترسو السفن ذات الحمولة الثقيلة ، وتحدث أيضاً عن مساجدها وشوارعها ، واضاءتها ليلاً بالفوانيس .

ولما كانت رشيد أحد المنافذ الرئيسية للغراة ، فقد زادت تعزيز سلطين المماليك بيتغدو طوال القرن الثامن الهجرى وكثير قردةوم الحكم إليها ليتفقدوا بأنفسهم وسائل الدفاع بها ، وفي الوقت نفسه نزلها عدد كبير من العلماء والمفكهاء ، فقد أنشأ فیروز الرومي العرامى .

(١) الخطط ج ١ ص ٢٨

(٢) الخطط ج ١ ص ٧٢

(٣)

برجا برشيد ووقف عليه وقف ، أما هو فكان كما يقول السخاوي (يحفظ بعض قاريئون ومات بالقاهرة في حدود سنة ١٨٥٠) (١) ، وفي سنة ١٨٤٥هـ أنشأ بها المتوكل على الله برجا أيضاً .

والسخاوي المؤرخ قدم إلى رشيد وأخذ عن الجمال الرشيدى ، أحد المسئدين المشهورين في علم الحديث ، وكان السخاوي يطلب منه أيضاً بأم دينار ودبسوق وفوة ، وقد أشار السخاوي لبعض معالم رشيد منها : أن السلطان قليوبى أنشأ بها برجا في عام ١٨٧٦ ، وأنقام بها سلسلة حديدية ضخمة زنتها ٢٥٠ قنطراً ، وتم إعدادها تحت اشراف الامير يشبك الدوادار ، كما أنه بنى سورا حول رشيد لحمايتها من الغارات عليها ، وذكر السخاوي وابن ايس أنشأ برج رشيد سنة ١٩٠١هـ .

وفي ٢ رمضان سنة ١٩٢١هـ سار السلطان الغورى من الاسكندرية إلى رشيد فأمر بإنشاء سور على شاطئ البحر وأبراج لحفظ الشغر .

وقد دعا تجار (فلورنسا) إلى زيارته ثغور مصر ، وكان فرع رشيد محظوظ دخوله على الأجانب ، باعتباره أكبر الثغور جميعاً ، ومن أجل هذا كان عليهم السير برا فيما بين الاسكندرية ورشيد بطريق البر في ذهابهم إلى القاهرة .

وبعد ذلك ب نحو عامين ، قدم السلطان سليم الأول العثماني إلى بجيوشه لفتح مصر ولما علم الامير الدوادار بوصول الاسطول العثماني إلى رشيد والاسكندرية ، عبّ العسكري ، وما لبثت رشيد أن

(١) الضوء البالع لأهل القرن التاسع ، ١٩٠٢هـ

أصبحت أقرب الشعور المصرية من اسطنبول بعد أن فتح العثمانيون
مصر سنة ٩٢٣هـ (١٥١٧م) (١).

رشيد في التاريخ العثماني والحديث :

وأزدادت العناية برشيد مرة أخرى بعد فتح العثمانيين لمصر
سنة ٩٢٣هـ / ١٥١٧م ، وأصبحت أهم شعورها ووصلت إلى أوج
ازدهارها العثماني بما شيد فيها من مساجد ومنازل وحمامات وطواحين
وقلاع وبوابات باقية منذ ذلك الحين حتى الآن .

وليس أدل على انتعاش رشيد اقتصادياً من ذلك الخبر الذي
اورده الاسحاقى عندما دخل الوالى الجديد ابراهيم باشا السلحدار
شغف رشيد في ١٢ شعبان سنة ١٠٣١هـ وف عهده ارتفاع غلاء الأسعار ،
وضبط بيع المذرة في دمياط في مدة ثلاثة شهور فبلغ أكثر من سنتين
ألف أدرى (اما ما بيع برشيد فضعف مابيع بدماط فان رشيد - أكثر
واردا من دمياط) (٢). أي أن رشيد في العصر العثمانى كان ذكر الشغاف
المصري الاول الذى حظى بالمنشآت العثمانية وأكثرها من المساجد
والوكالات والمتاجر .

وزارها أيضا ثيفينيو سنة ١٦٥٥ وقال انها (أجمل مدينة بعد
القاهرة) بما أشتهرت به مبانيها ومحالها التجارية من روعة وعظمها .
وزارها سنة ١٦٩٢ «ماليت» قنصل فرنسا وأدرك أن البحر لم يكن يبعد عن
المدينة بأكثر من نصف فرسخ ، ثم صارت سنة ١٧١٨ تبعد عنه
بمسافة تزيد على فرسخ .

(١) ابن آياس : بدائع الذهور المرجع السابق

(٢) الاسحاقى ، أخبار الاول ، ص ١٧١

ويذكر (جيسل) (١) أنه كان يوجد برشيد في سنة ١٩٤١ م عدد كبير من الفنادق للتجار ونحو أربعين منها للاجانب وأصحاب القوافل .

وفي خلال القرنين ١٧ ، ١٨ زاد عدد هذه الفنادق والمؤسسات الاوربية في رشيد على نحو ملحوظ (٢) . كما كان سكن خاص للمسيو شارسى قيصل هوليسلى في رشيد وكان هذا السكن يقع غرب النبوعاز (٣) .

وعلنت رشيد في العصر العثماني من مظلوم الملوك الفادحة ، ومنها (ديوان البدعة) الذى أنشأه بهاء مراد بك ، وبالطبع فى فرضى الضرائب على الغلال المصدرة إلى الخارج من ميناء رشيد ، ووكل أمره إلى أحد أعوانه وقد أفحش فى الظلم حتى اثوى .

وكان فى شمال رشيد على بعد فرسخ منها قلعة حصينة تسمى القلعة المرجعة «شهدت المعارك التى جرت بين الانجليز والفرنسيين سنة ١٨٠١ ثم احتلها الفرنسيون وأطلقوا عليها (قلعة جولييان julian) تخليداً لذكرى أحد جنودهم الذى مات هناك والمعرف بـ أن (حجر رشيد) قد عثر عليه (جوشوار) فى هذه القلعة .

وفي كتاب «وصف مصر» الذى وضعه علماء الحملة الفرنسية كتب (جولوا فصلًا خاصاً عن مدينة رشيد وفنادقها الفاخرة المبنى ووسائلها التجارية الواسعة (٤) .

itinetaites itinetaites en Terre Sainte : p : 521 (١)

Coppin : 1647. Thevenot : 1657. Binos : 1777 (٢)

Thurman : Bonaparte en Egypte p : 49 (٣)

Description de l'Egypte T : 18 - 1. p : 497 - 554 (٤)

ومن حيث التجارة فإنه بعد الفتح العثماني ل مصر عام ١٥١٧ م وتدور التجارة الاوربية عن طريق الاسكندرية أصبحت رشيد مركزا هاما للتجارة البحرية مع الاستانة وببلاد الدولة العثمانية الواقعة على بحر ايجي (١) ، اذ أصبحت رشيد أقرب الشعور الى اسطنبول (٢) . وأهمل العثمانيون تطهير الخلجان فبطل رسو المراكب على فسوة كلية ، وقامت رشيد مقامها وأخذت منذ ذلك الوقت في التقدم والعمان ، لكثرة توارد البضائع الأجنبية والمصرية عليها حتى بلغت عام ١٧٧٧ م أعظم درجة وأتسع عمرانها (٣) . كما ساعدت حالة الشعور المصرية بعد تحويل طريق التجارة عنها الى طريق رأس الرجاء الصالح في نهاية القرن الخامس عشر لما صارت رشيد ذات أهمية ومركز لجميع البضائع المنقوله اليها بواسطة النيل بسبب انسداد المترعة التي تصل مصر بالاسكندرية (٤) . ومن ثم أصبحت الشعور المصري الاول الذي يحظى بالمنشآت العمانيّة العثمانية من المساجد والوكالات والمتاجر والمنازل والفنادق ، فكان يوجد أربعين فندقا للأجانب وأصحاب القوافل وكذلك تناضل مختلف الدول في القرن السادس عشر وخاصة البنديقية التي انشأت لرعاياها فندقاً لا ينافيه من تفوق تجارتتها مع رشيد عن سائر الموانئ الأخرى (٥) .

وجاء في كتاب الملك لابن حوقل (٦) ، أنها مدينة على النيل

— Houtyoma, loc. cit.

(١) اسماعيل سرهنك ، حقائق الاخبار ودول البحار ، ١٣١٤ هـ ص ٨٠

(٢) على مبارك ، الخطط الجديدة التوفيقية لمصر والقاهرة ، الجزء الحادى عشر ، القاهرة ١٣٠٥ هـ ص ٧٥

(٣) محمد أمين الخانجي ، منجم العمran في المستدرك على معجم البلدان الجزء الثاني ، الطبعة الاولى القاهرة ، ١٣٠٧ هـ ، ص ٢٠٩

(٤) محمد زيتون ، اقليم البحيرة ، من ١٣٠ Decription de l'Egypte, op. oit, pp 501-554

(٥) ابن حوقل ص ٢٣٨

قريبة من مصبه في البحر الملاع من فوهه تعرف بالاشتوم ، وهى المدخل من البحر .

ويقدم جولوا (١) وصفاً تفصيلياً عن حالة رشيد في مختلف النواحي وقت الحملة الفرنسية على مصر (١٨٠١ - ١٧٩٨م) فذكر أنها من أهم مدن مصر بسبب موقعها وتجارتها ، واتساعها ، أمّا عن نشاطها التجارى فقال أنها تستخدم كمستودع للبضائع القادمة من القاهرة وصعيد مصر لكي تنقل إلى أوروبا عن طريق الاسكندرية ، وتستقبل بنفس الطريقة البضائع التي تفرغ في الاسكندرية قادمة من أوروبا وتتنقل إلى القاهرة عن طريق النيل ومن هناك توزع على كافة أنحاء البلاد (ميناء تخزين وترانزيت) ، وتحدث عن بساتين رشيد وتبوع أشجار الفاكهة وتشكل أشجار هذه البساتين سياجاً حول المدينة يحميها من الرمال التي تكونت حولها ، كما تمثل حقول الارز ثروة هذا البلد ، وذكر المحاصيل الأخرى التي تزرع في ظهير رشيد ، ووصف كيفية ريها بالشادوف والسواقى والآلات الزراعية المستخدمة ، وتحدث أيضاً عن المراعي التي تقع شمال المدينة ووصف الصناعات القائمة وآلاتها ، وأهمها مصانع الارز التي تدار بواسطة الحيوانات وطواحين الحبوب التي يديرها الحيوان ، وعدد الحرف اليدوية وأهمها حرفة خرط الخشب وتشكيله وصناعة الأفقال والأواني النحاسية وحرفة صياغة المجوهرات ، وصناعة منتجات النخيل كالقفاص والسلال والحبال ، ويعطى دسورة واضحة عن العمارات ، من أسواق ومحلات وفنادق ، ووصف منازلها وعمارتها وشكلها الخارجي والمداخلي ،

ويصف الجارم (٢) رشيد منذ عام ١٩٧٨م بأنها المدينة الآهلة

(١) راجع : عمر طوسون ، مالية مصر من عهد الفراعنة إلى الان ،
الاسكندرية ، ١٩٣١ ، ص ٢٢٦ - ٣٠٨

(٢) على الجارم ، غادة رشيد ، دار المعارف ، ١٩٥٠ ، ص ٨

بسكانها ، الراخة بنزلائها من جميع أقطار الشرق فقد بلغت رشيد في هذا الحين شأوا بعيداً من الثروة واتساع التجارة واستئثار العمران تقوم على حافتيها منازل بنيت بطوب صغير الحجم أجيد أحراشه ، حتى أصبح كالحجر الصد ، وأعظم ما كانت رشيد تزهى به شارعان عظيمان ، أحدهما شارع البحر ، والثاني شارع مواز له يبتدئ من مسجد المطى ، وينتهي جنوباً بالمسجد الجامع المسمى بمسجد زغلول ، وهو من المساجد التاجرة المثال بمصر ، قرية رقعة على رقعة الجامع الازهر ، به مساكن لطلاب العلم الغرباء ، وكان يلقى الدروس به طائفة من كبار علماء المدينة ، أشهرهم الشيخ أحمد الخضري ، والشيخ ابراهيم الجارم ، والشيخ محمد صديق .

وكان يسكن عظماء المدينة وكبار تجارها بشارع دهليز الملك ، وهو يبتدئ من الغرب بمسجد العرابى ، وينتهي في الشرق إلى النيل .

وكان يسكن بهذا الشارع عثمان خجا حاكم رشيد من قبل مراد بك ، وكان رجلاً ظالماً جماعاً للاموال أين وجدها ومن أى طريق وصل إليها ، وكان به منزل محمد يدوى جورجي سردار مستحفظان ، والسيد محمد النواب ، والسيد ابراهيم الجمال ، وهم من كبار تجار الارز بالشغر — وال حاج عبد الله البربر شاعر المدينة وزجالها ، إلى غير هؤلاء من الاعيان والعلماء والكبار .

وميناء المدينة أشد أحياها ازدحاماً وأكثرهم جلبة وصخبًا ، تراحت به السفن آتية من أقطار الشرق والغرب ، وسار ملاحوها في شارع البحر يلغطون ، وقد اختلفت أزيائهم وأسنتهم وألوانهم واختص شارع البحر بمضارب الارز فأظل عليه منها أكثر من ثلاثة دائرة ، يبيض فيها الارز يطواحين تدور بالخيل والبغر . وكان بهـذا الشارع متجران : أحدهما لفرنسي يدعى مسيو فارسي وهو يتاجر في

الحبوب والمعاققير الطبية ، والثانى لإنجليزى يتجزء فى المنسوجات الحريرية والصوفية ، هو مسقى أوليقر نيكلسون .

ويعرض على باشا مبارك (١) في أواخر القرن التاسع عشر صورة شاملة عن حالة النشاط الاقتصادي في مدينة رشيد ، تبيّن مجمل النشاط التجاري وما يمتهن من أسواق ذات متاجر بلغ عددها نحو ستمائة متجر بالإضافة إلى ثمانية عشر متجرًا للاخشاب ، وسوق للأسماك . وكان يزدحم ميناؤها بالسفينة الشراعية والبخارية وبكافحة أنواع المتاجر للشحن والتفرير ، ويتجه بعضها في البحر إلى الإسكندرية ودمياط وغيرهما والأخر يتوجه داخل البلاد لتوزيع السلع على البلدان ، لهذا فكثير من أهلها ملاحون وتجار منتشرون في كثير من البلاد ، وفي مجال النشاط الصناعي منها من صناعات قائمة ، وأنصار إلى كثرة أنوال نسيج القطن وكان يوجد بها ثلاث عشرة معاصرة زيوت ، وأربعين وخمسون طاحونة تدبرها الخيل وطاحونة بخارية ، وعشرين وابورات نخرب الأرض ، وتنسج دوائر للأرز تدبرها الخيل ، وعشرون مخابز ، ومعمل لتغريغ الدجاج وأخر للصيني وورشة رخام ومصنع ورق ، وورشة لآلات الموسيقى ومحلج قطن ، ومعامل لتركيب الأدوية والشموع والمسل والروائح العطرية . وذكر كثرة الحرف بها كالنجارة والحدادة والدباغة والخياطة لصناعة جميع أنواع الملبوسات والطراييش ، مع توفر المواد الخام الازمة للصناعة . وأنصار صيد الأسماك ، وعرض للنشاط الزراعي ، وأنواع الفاكهة بيساتين رشيد بأصنافها التي تسوق إلى أنحاء البلاد . وذكر أهم المحاصيل المزرعة وهي الأرز المشهور بجودته وتصدر إلى تركيا وأوروبا بعد ضمه .

(١) على مبارك ، الخطة الجديدة التوفيقية لمصر والقاهرة ، الجزء الحادى عشر ، القاهرة ، ١٣٥٥هـ ، ص ٧٥

وقد نالت رشيد شهراً كبيرة أيام الحملة الفرنسية على مصر بعد العثور على حجر رشيد داخل قلعة قايتباي ° ثم بدأت رشيد في التدهور مرة أخرى بعد حفر قرعة محمودية سنة ١٢٣٥ هـ : ١٨١٩ م، وتحول الملاحة إلى الإسكندرية °

وشهدت رشيد عدة معارك دامية كان أهمها المعركة التي خاضها أهلها ضد الغزو الانجليزي بقيادة فريizer سنة ١٢٢٢ هـ / ١٨٠٧ م وكان على يد السلانكلى محافظ المدينة آنذاك دور عظيم في الدفاع عنها ببسالة حتى دحرت الغزوة وردتهم على أعقابهم وهذا ما سنتناوله تفصيلاً °

انتصار رشيد على جحافل الانجليز عام ١٨٠٧

كلما اقتربت الشهور الاخيرة لسنة ١٨٠٦ من نهايتها ، زاد اهتمام انجلترا بالاعداد لاحتلال الاسكندرية ، وفي جزيرة صقلية تجمعت قوات الحملة التي بلغت ١٧ ألفا بقيادة (فريزر) الذي استصحب معه الى مصر نحو سنته آلاف في مطلع سنة ١٨٠٧ ، كان فيهـ من الفرنسيين المهاجرين من الثورة الفرنسية عدد كبير ، ووزعت القيادة على (ميد) و (ستيوارت) و (ووكوب) وتقدمت ٣٠ سفينة من قطع الاسطول من (مسينا) حتى وصلت الاسكندرية بقيادة القائد (لويس) فظهرت بمياه الاسكندرية في ٢٠ فبراير .

عندئذ أحس (دروفتي) ممثل فرنسا في مصر بالخطر الداهم ، فأسرع إلى الوالي محمد على لي Finchي إليه بمخاوفه ، ولينصحه بتعزيز الحراسة وتقوية الاستحكامات ، على طول الساحل ولاسيما عند الملاذا الرئيسي للنيل وهي الإسكندرية ورشيد ودمياط ، ونصائحه أيضا يتعزيز الاستحكامات عند دمنهور ، لأن الاستيلاء عليهما من شأنه قطع المواصلات بين الإسكندرية والقاهرة ، وأدرك (دروفتي) أن العلاقات بين محمد على والماليك ليست على مايرام ، وفي حالة دخول الانجليز مصر سيعتارون معهم ضد ، وعندئذ يكتمن الخطر على مستقبله ، لهذا أشار عليه بالمبادرة إلى تصفية الحساب معهم .

استمع محمد على لهذه النصائح التي زوده بها (دروفتي) وعمل على تنفيذها فورا ، فانتقلت جميع قواته التي بالقاهرة الى دمنهور ، وتحركت قوة مكونة من ألف أرناؤطى عبر النيل الى رشيد ومنها المى الاسكندرية استعدادا لصد أي هجوم عليها .

وفي ٢٤ مارس وصل (دروفقى) إلى القاهرة وعقد اجتماعاً حضره الكشخدا (نائب محمد على) والشيخ وقرر أن تتحرك جميع القوات إلى البحيرة ، وصدرت التعليمات إلى جميع الجهات المجاورة لرشيد ليقدم الكشاف كافة المساعدات الممكنة لمدينة رشيد ، التي أصبح الخطر يحدق بها من كل جانب .

وكان محافظ الاسكندرية في ذلك الوقت هو أمين أغا التركى ، ولم تكن حاميته تزيد على بضع مئات ، وكانت استحكامات الساحل سنة ١٧٧٧ ، عند بوغازى دمياط ورشيد وقلاع أبو قير والاسكندرية ضعيفة .

وتواطأ أمين أغا حاكم الاسكندرية مع الانجليز ، فدبّر لهم خطة النزول إلى البر ، بعد أن قصفت نيران المدفع ابراج الاسكندرية ودكت أسوارها .

وقد سلمت الاسكندرية يوم ٢٢ مارس ، دون أن تنطلق قذيفة واحدة من مدافعتها ، وأرسل (فريزر) في طلب المالكى ، فهالة أن علم بنباً وفاة حليف الانجليز محمد بك الالفى ، قبل وصول الحملة بأربعين يوماً ، كما علم بالانشقاق الذى دب في صفوف المالكى ، حتى صاروا فريقين : فريق بالصعيد ، مضى إليهم محمد على لطاردتهم أو للصلح معهم تحت التهديد ، وفريق بالبحيرة ظال بهم انتظار حملة الانجليز على مصر ، حتى إذا مات زعيمهم ، ظلوا في أماكنهم ، يتربّدون الاحداث الجارية عن قرب .

أما الاتراك العثمانيون ، فقد فروا إلى (فوة) وعلى رأسهم كاشف البحيرة ، الذي ذهب إلى رشيد ، ثم عاد مسرعاً إلى (دينى) و (محللة الامير) ونزل إلى البر .

فرأى «فريرز» الزحف إلى رشيد حيث أن الاسكندرية تستمد
مؤقتاً من دمتهور والزجمانية نورشيد .

ورشيد يومئذ أهم التغور المصرية على الأطلال ، وموضع اهتمام
العثمانيين ، حاكمها رجل شجاع هو على بك السلانكلى ، تحت يده
حامية من الجنود للدفاع عن المدينة ، وكان بها سليمان أغا كاشفه
رئيس فرقه من مقاتلي عثمان بك البرديسي ، وكان بها السيد حسن
كريت نقيب الأشراف ، القنصل الانجليزي «بتروشى» ، الذي كان
يقيم مؤقتاً بقرية بالقرب من رشيد .

وبعث «بتروشى» إلى «فريرز» يؤكد له أن أهل رشيد — وعلى
رأسهم الشيخ حسن كريت — يستعدون للتربح بالإنجليز لتخليصهم
ما هم فيه من مظالم .

أمام هذه المغريات ، دبر (فريرز) خطة الاستيلاء على رشيد ،
فهي بمثابة عنق الزجاجة للطريق بين الاسكندرية والقاهرة والطريق
النيلى ، وهو أكثر أماطاً من الطريق الصحراوى .

وجرد «فريرز» : حملة من ١٦٠٠ على رأسها القائدان (ووكوب)
و (ميد) ٠٠ تحركت من الاسكندرية يوم ٢٩ مارس .

وسارت الحملة بطريق البر حتى وصلت (أبو قير) ، حيث أعد
(هالوييل) عدة سفن مسلحة لنقل الجنود إلى بوغاز بحيرة أدكو ، وعند
هذا البيوغاز (العدية) أقام الجنود قاعدة ارتكان عبر بوغاز أدكو إلى
رشيد وواصل الجنود المسير سبعين كيلو متراً سيراً على الأقدام بين
كتبان المرمال ، وفي ظلال النخيل ، وبالقوارب الصغيرة عبر بوغاز
أدكو ، حتى غروب الشمس يوم ٣ مارس ، وهم آمنون وخالد والزاحفة

على مرتفعات (أبو مندور) التي تطل على رشيد من الجهة الجنوبية ،
فألقوا أسلحتهم وأتوا إلى الخيام التي نصبوها للراحة حتى الصباح .

ثم وضع الانجليز خطة الهجوم في اليوم التالي ، وتقضي باحتلال
رشيد على ثلاثة فرق : فرقة تقتتحم المدينة من جهة البساتين المترفة
على الضفة اليسرى للنيل ، وفرقة تقتتحما من باب (المدينة الرئيسى أى
تشقها من وسطها ، وفرقة تقتتحما من باب الإسكندرية .

وفي الساعة السابعة إلا ربعا من صباح يوم ٣١ مارس ، كانت
العمليات العسكرية معدة تماما ، بينما ذوجه (ميد) إلى منزل (بتروشى)
ليتناول معه الطعام ، وقد بدأ له أن المدينة خاوية تماما .

وتحركت المفرق كلها . دون أن تكون ثمة قوات إحتياطية تحمى
المؤخرة ، ولم يجد الانجليز أمامهم عدوا يواجهونه ولكن سرعان ما
علا من فوق مئذنة جامع زغلول صوت الاذان «الله أكبر» ، وإذا
بحماة المدينة في المنازل خلف الطبقان ، ومنها أخذوا يطلقون النيران
والزيت المغلى على الانجليز الذين ملأوا البلد ، وصارت الشบาลيك
الصغرى تقذف نيرانها عليهم ، وكانت أسطح المنازل — كما يقول
(الجنرال) فيجان — خطوطا لدفاع محكم ، وتحت ستار من هذه
النيران التي لا يمكن أن تنالها المدفع ، منى الانجليز بخسائر فادحة ،
ولا سيما في الضباط وأكثرهم فرنسيون .

كان من الصعب على الفرقة الأولى أن تقتتحم المدينة إلى داخلها
وذلك لامتداده على طول ضفة النيل ، وكان على يساره تسلع مغطى
بالحراش ، وأهمله (وكوب) فلهم يقم باحتلاله ، لهذا انه كانت
الضربات منه على الانجليز فاضطربوا وتشتت شملهم .

وكذلك الفرقـة الثانية ، تعرـضت للجمـارة والرصاص والقذـائف من كل نوع : تتـصبـ من الشرفـاـتوـ النواـفذـ والطـيقـانـ والازـقةـ والـعـطفـ والـسـرـادـيبـ ، وتـذـرـعـ جـنـودـ هـذـهـ الفـرقـةـ بالـشـجـاعـةـ مـحاـولـينـ اـقـتـحـامـ هـذـاـ الـوابـلـ منـ القـذـائـفـ ، دونـ أـنـ يـكـونـ لـهـمـ هـدـفـ مـحـدـودـ .

وـجـاءـ دـوـرـ الفـرقـةـ الـآخـيـرـةـ ، الـتـىـ فـضـلـتـ أـنـ تـتـقـهـقـرـ مـنـذـ الـلحـظـةـ الـأـولـىـ ، وـلـاسـيـماـ يـعـدـ أـصـابـتـ الـجـراـحـ (ـمـيدـ) فـاضـطـربـ الـجـنـودـ ، ثـمـ حـاـولـ (ـوـوـكـوبـ) أـنـ يـعـيـدـ الـنـظـامـ إـلـىـ صـفـوفـهـمـ ، فـأـصـابـتـهـ جـراـحـ قـاتـلةـ ، فـلـفـظـ آخـرـ أـنـفـاسـهـ ، وـهـوـ يـصـدـرـ أـوـامـرـهـ إـلـىـ رـجـالـهـ بـاسـكـاتـ الـمـطـلـقـاتـ الـمـتـلاـحـقـةـ ، وـهـىـ تـتـبـعـ مـنـ بـيـتـ مـجاـورـ ، وـأـسـرـعـ جـنـودـهـ باـقـتـحـامـ هـذـاـ الـبـيـتـ ، وـقـتـلـوـاـ كـلـ مـنـ كـانـ بـهـ .

وـسـقـطـ الـجـنـودـ الـأـنـجـليـزـ قـتـلـىـ وـجـرـحـىـ ، وـتـجـرـدـ أـكـثـرـهـمـ مـنـ السـلاحـ الـذـىـ كـانـ يـحـمـلـهـ ، رـاضـيـاـ بـالـأـسـرـ ، وـلـاذـوـاـ بـالـفـارـ علىـ غـيرـ هـدـىـ .

وـكـانـ عـدـدـ الـقـتـلـىـ مـنـ الـأـنـجـليـزـ فـيـ المـعرـكةـ ١٨٥ـ وـالـجـرـحـىـ ٣٨٢ـ ، وـقـيـلـ ٥٠٠ـ مـاـبـينـ قـتـلـىـ وـجـرـحـىـ ، وـوـقـعـ فـيـ الـأـسـرـ نـحوـ ٤٠ـ .ـ أـمـاـ رـؤـوسـ الـقـتـلـىـ فـقـدـ وـصـلـتـ الدـفـعـةـ الـأـولـىـ مـنـهـاـ إـلـىـ الـقـاهـرـةـ يـوـمـ ٥ـ اـبـرـيلـ وـعـدـدـهـ ٩٠ـ وـعـرـضـتـ فـيـ مـيـدـانـ الـأـزـبـكـيـةـ عـلـىـ رـؤـوسـ الـنـبـابـيـتـ وـسـطـ مـظـاهـرـ الـأـفـراحـ .

فـفـىـ صـبـاحـ ٣١ـ مـارـسـ كـانـ الـأـنـجـليـزـ قـدـ دـخـلـواـ رـشـيدـ ، وـلـمـ تـسـتـمـرـ الـمـعرـكةـ أـكـثـرـ مـنـ سـاعـتينـ ، اـنـهـزـمـواـ فـيـهـاـ عـلـىـ غـيرـ مـاـكـانـ يـتـوقـعـ (ـفـرـيزـرـ)ـ .ـ فـعـنـدـمـاـ عـلـمـ عـلـىـ بـكـ السـلـانـكـلـىـ بـسـيرـ الـأـنـجـليـزـ نـحـوـ رـشـيدـ .ـ (ـاـسـتـعـدـ لـقـتـالـهـمـ بـمـاـ لـدـيـهـ مـنـ جـنـودـ الـقـلـيلـينـ ، وـأـمـرـ أـهـلـهـاـ بـالـسـكـونـ وـالـثـبـاتـ وـالـاخـتـفـاءـ حـتـىـ اـذـاـ أـعـطـىـ لـيـهـمـ الـاـشـارةـ ، فـانـصـاعـواـ لـاـمـرـهـ ، وـدـخـلـ الـأـنـجـليـزـ بـلـ مـقاـوـمـةـ غـنـظـنـوـاـ أـنـ الـدـيـنـةـ قـدـ

دخلت من سكانها ، وأخذوا أماكنهم للاستراحة من عناء المسفر ،
وانقض عليهم أهل رشيد وفرقواهم ، وجعلوهم يمعلون فرداً .

كما أن المسلطى قد جمع المجاهدين ، ورتب لهم الخطة ، وأبعد
الراكب عن مرسى رشيد على النيل إلى الضفة اليمنى ، فحقق أول
بشائر النصر .

وقد ظن التجار الوربيين في رشيد أن رشيد قد سقطت في
أيد الانجليز ، فأسرعوا إلى الانجليز يطلبون منهم ما يضمن حمايتهم
وأدعى الانجليز احتلال معظم المدينة ، وأدعوا أن الشيخ حسنين كريت
قد أبلغهم أنه يطلب حرس شرف لنفسه .

على الرغم من كل هذه المحاولات فإن التاريخ قد كتب في الملح
صفحاته ، النصر لرشيد على الانجليز ، في يوم ٣١ مارس سنة

١٨٠٧

وبهذا دخلت رشيد الباسلة التاريخ العريض ، منذ بدأت ثمرات
انتصارها تصل إلى القاهرة من أهليز وما بعده ، وأخذ السيد حسن
كريت يشحن كل يوم عدداً من رؤوس القتلى إلى مولاق ، يطاف بهما
في أحياe القاهرة كل نهار ، وترشق على النبابية ، وسط بركة
الازبكية ، إلى جانب سابقاتها .

وأصبح من عادة أهل القاهرة كل صباح أن ينتظروا الدفعنة
الجديدة من هذه الرؤوس والأسرى بين المهاجمات وهي تشق طريقها
إلى «باب الفتوح» ، ومعها كتائبات الاستنجاد بيعثث بهما
حسين كريت إلى النبديد عمر مكرم ، طالبا الرجال والعتاد ، استعداداً
للطوارئ بعد النصر الذي أحرزه أهل رشيد .

وشرع السيد عمر مكرم بدوره يبحث على التطوع والتبرع ، دفاعاً عن رشيد ، يل دفاعاً عن مصر كلها ، كما دعا إلى تحصين القاهرة ، فتهاافت المواطنون على رشيد .

وأعد أهل رشيد صناديق ، وضعوا فيها آذان المحتلى مملحة ،
وأرسلوها هدايا إلى (الباب العالى) ، مصحوبة بالمقالات ، بقلم
اسماعيل الكاشف .

وكان (فريزر) و(ميسيت) يظنان أن الحملة على رشيد - على حد تعبير (دوران فييل) - لاتعدو أن تكون رحلة إلى (بونس أرنس)، لهذا لم تصل من مستوى ذكائه إلى القدر الملائم، ومع ذلك ، أعادته الهزيمة إلى أرض الواقع ، فاستيقظ من سباته ، وصمم على الانتقام .

فقد أعد فريزر حملة أخرى من ٤ آلاف جندي وقيـل ٢٥٠٠ يقودهم كبار الجنرالات .

أعد (فريizer) كل هذا ، واتجه هو الى السفينة (كانوب) التي
جعلها مقر قيادته ، وقد رسّابها على خليج أبو قير أمام ادكو ، ليتمكن
من الاشراف على سير العمليات العسكرية .

وقد كانت الخطة تقضي هذه المرة بضرب الحصار حول رشيد ، ونسفها بالمدافع والقنابل ، بكل قوة وبكل شدة حتى تعلن التسلیم .

وذهب (هالويل) ، الى بوغاز رشيد ليشرف بنفسه على دخول الاسطول فرع رشيد ، بعد هدم قلعة (برج مغيزل) ، وأراد أن يتتجنب الخطأ الذي وقع فيه من قبل ، ووصلت النجذبات التي طلبها فريزر .

وكانت رشيد هي هدف الانجليز بعد فشلهم الذريع في الاستيلاء عليها ، وهزيمتهم النكراء بها في يوم ٣١ مارس ، وشاءت القدر ، أن تكون (الحمداد) درعا في الدفاع عنها ، وعن مصر ، والشرق قاطبة ، وذلك مالم يكن أيضا في حسبان فريزر .

تحركت الحملة الجديدة في يوم ٣ إبريل سنة ١٨٠٧ من التلال المرتفعة التي تقع في شرق الاسكندرية ، حيث كان المعسكر الانجليزي ووصلت القوات الى أبو قير . أما فرق المشاة فقد سارت عبرت بوغاز ادكو ، ولكنها ضلت الطريق ، وسط تلال الرمال وغابات النخيل .

وهناك عند سد أبو قير الذي يبلغ أتساعه نحو ميل ، صعب على الجنود أن يعبروه ، وبالتالي أن ينقلوا عبره ما معهم من المهمات الثقيلة ، وتعذر عليهم سحب الخيول والجمال التي استأجروها لخوض هذا المند الغامر من المياه الملحة .

وتكررت المأساة عندما وصلوا الى بوغاز ادكو وهو وان كان أصيق من سد أبو قير الا أنه كان أعمق منه ، وانقضى يوم كامل في هذه المهمة الشاقة .

ووصلت الطلائع الاولى للجنود بقودها (ماكليلود) الى المرتفعات التي تشرف على ادكو ، وفي يوم ٤ إبريل ، وصلت الى المعدية المدافعة الثقيلة ، والمهمات التي نقلت بحرا من الاسكندرية ، ولم يكن من الميسور نقلها بسرعة لقلة الجمال بالاسكندرية ، كما أن مياه بحيرة ادكو كانت تتلاقص تدريجيا يوما بعد يوم ، مما تصعب معه الملاحة فيها بالقوارب ولو كانت محولتها خفيفة .

وكان أمام (استيفارت) طريقان من أبو قير الى ادكو : الطريق

البحري والطريق البري ، أما الاول فهو كثير الامواج الساحلية فيما بين العجمى ورشيد ، ولاسيما عند مصب النيل ، وأما الآخر فهو اقل خطرا من الاول . وعلى الرغم من امتداد كثبانه الرملية وتعرجها ، وما يعرضه من المستنقعات وبوغازى أبو قير وادكو ، فان به بعض الآبار التي تزود الجنود بماه الشرب .

وفي صباح يوم ٥ ابريل كان (ماكلويد) يتذكرة خلف ادكو ، واستمر الجنود يسحبون المدافع الخفيفة ، فإذا أرهقهم التعب ، قام اليحارة لمساعدتهم ، بين الرمال الملتوية ، تتبعهم الخيول وهى تجر المدفع الثقيلة . والذخائر على ظهور الجمال ، أما المدفع الكبير (مورتار) فقد حرصوا على نقله مع القنابل بالقوارب عبر بحيرة ادكو .

وانقضى اليوم كله في هذه العملية ، ومع ذلك لم يتمكن الانجليز من نقل جميع المهام ، فتركوا المضورى منها في الطريق ، ورابطا من خلفه .

وبعد الظهر يشتد ، والانجليز لايطيقونه ، لهذا لم يكونوا يسيرون أكثر من ميل واحد في الساعة ، وقد ساعدت حرارة الجو على تجفيف مياه بوغاز ادكو مما ساعد الانجليز على نقل المهام التي استطاعت القوارب أن تمضي بها إلى أقصى طرفاها الشرقي ، قريبا من سهل رشيد .

وبينما كان (ماكلويد) بادكو ، أحس بقدوم بعض الفرسان فأظهر الاستعداد ، حتى أرغمهم على الارتداد ، وأدرك (ماكلويد) أن المصريين يريدون أن يتذدوا من الطريق بين المعدية وادكو ميدانا للمعركة ، ولكنه وجد أنه لا يصلح لذلك ، خصوصا وأن قوام القوة

المحاربة من الفرسان ، وليس في جيش الانجليز من الفرسان قليلاً أو كثيراً .

وأدت المخابرات السرية (استيوارت) على أن المصريين مراقبون عند (الحمد)، فصمم على احتلالها، لتأمين مؤخرة جيشه، والسيطرة على الملاحة في فرع رشيد وحماية المواصلات فيما بين المعدية وميدان المعركة.

ونظر (ماكليود) في الخريطة ، فوجد بربخا يفصل بحيرة ادكـ و من طرفها الشرقي عن رشيد ، ورأى أيضا انحناءات على الخريطة هي آثار ترعة قديمة عميقة ، تقع (الحمدام) خلفها ، وتمتد من أقصى البحيرة نحو النيل خلف انحناء النيل جنوب أبو مندور ويعملو شاطئها على الضفتين ، ويمتدان من النيل الى ثلثي المسافة تقريبا عبر هذا البربخ ، وفكرا (استيوارت) في السيطرة على هذين الشاطئين ليتمكن من الالتفاف على سهل يقع أمام الترعة وآخر خلفها ، وصدرت التعليمات في الحال الى (ماكليود) *

زحف (ماكليلود) في يوم ٦ أبريل نحو الحمام ، واستطاع أن يقتسم تحركات الفرسان به قبيل الحمام ، واحتل البلد بلا مقاومة ، وأصبح طريقان من ادكو إلى رشيد : الأول طویل ممتد عبر كثبان الرمال ، والآخر يسير بمحاذة الساحل الشمالي لبحيرة ادكو إلى حيث البرزخ المذكور في أقصى طرفيها الشمالي الشرقي ، ثم يستمر الطريق إلى اليسار مع الدوران خلف بعض الكثبان حتى يصل إلى النيل .

سار (استيوارت) من ادكو الى رشيد عن طريق ساحل بحيرة ادكو ، وساعدته الارض الصلبة على سرعة الوصول قبل غروب شبืน يوم ٦ فأحتل المرتفعات الواقعة بين الحمام وأبو مندور .

وفي يوم ٧ حل (فوجلسانج) محل (ماكلير-ود) بالحمداء ليزحف إلى مرتفعات أبو مندور ، واستطاع أن يرد المصريين إلى داخل أسوار رشيد ، وأن يحتل أبو مندور ، وكان استيوارت بدوره قد طوق بقواته التلال الرملية المحيطة برشيد ، ولكن القوات التي كانت معه لم تكن كافية لاحكام هذا الحصار .

لهذا خرج عليه المصريون بعد الظهر ، فجمع استيوارت قواته ، ووضعها في خط من النيل إلى باب رشيد أى أن هذه القوة شقت المدينة نصفين ثم تحرف من طرفها الغربي نحو اليسار حيث اتّخذ الفرسان المصريون مواقعهم ، وبذلت المدفع الانجليزية ثقنة أفواها والمصريون يردون عليها .

و جاء يوم ٨ وقف المدفع لايكتف ، والمشاة والفرسا لا يعبأون بها ، بل يقتسمونها بكل بسالة ، حتى تم الاستيلاء ، وببدأ (اسوالد) بحركة تطويق لهم من الخلف ، وقطن أهل رشيد لذلك بعد مراقبة الحركة من فوق المآذن ، فتراجع الفرسان إلى داخل المدينة ، وظلت المدفع التي ركبوها على (أبو منصور) و (كوم الأفراح) ، تطلق نيرانها ولم يكف المصريون عن الضرب من بين ثنايا الأسوار ، فكبدوهم خسائر فادحة ، وأصيب القائد العام (استيوارت) بجراح خطيرة ، وسرعان ما أسقط في يده . وبعث إلى على بك السلانكلى يدعوه إلى التسليم فرد عليه أنه يتلقى أوامره من رئيسه ، وعرض عليه هدنة لوقف إطلاق النار ولكن (استيوارت) رفض الهدنة .

رأى (استيوارت) أن احتلال الحماد ضروري ، ليأمن وصول المهمات ، وحتى لا تفصل قواته عن الجيش الرئيسي المتذهب لسحق رشيد .

واستمر استيوارت يومي ١٠ و ١١ يضرب رشيد بالقناطر ،
ويشنى التحصينات لوقف أي هجوم عليه ، مع ذلك لم
يكن قصف هذه المدفع الا كالضرب في حديد بارد ، واعتلت صحة
(مسقط) فترك المعسكر ، واستمر الفرسان في مناوشاتهم ، حتى جاء
يوم ١١ فتسليوا من المدينة ، وانقضوا كالصواعق على الاعداء ، والتحم
القتال ، وأصيب على السلاسل ببعض الجراح ، ولكن الانجليز كانوا
من الجبن لدرجة أنهم لم يجرؤوا على مجرد الاقتراب من أسوار
رشيد وكأنها كانت في حسبانهم ، أسوار جهنم .

وتولى القيادة في يوم ١٢ الجنرال (أسوالد) . أما (فوجلسانج)
فقد وصلته النجدة وهو بالحمد ، ولكنه مالبث أن وجد الشغرات المتعددة
تهدهد بالخطر ، فقد ظهرت طلائع المتطوعين تتقدّم من رشيد والقاهرة ،
ومعهم المؤن والذخائر من الضفة اليمنى للنيل ، ورأى الانجليز أن
الحصار الذي ضربوه على رشيد لم ينجح ، فأوفدوا من قبلهم رسلا
إلى الجانب المصري للمفاوضة ، ولكنهم لقوا مصارعهم في الطريق
كما أن العريان خدعوا الانجليز ، ونقلوا إليهم أخبارا كاذبة ليروّهون
بها ، واستمر المصريون يقذفون معنكر الانجليز بكل ما لديهم من
القابل .

ووصلت هذه الانباء إلى (فريزر) في (كانوبيس) فازداد قلقاً ،
وصمم على زيارة المعسكر بنفسه ، وتقىد أحواله ، فوصل يوم ١٥
ومعه (لويس) . وأصدر تعليماته إلى (استيوارت) بتضييق المدفع
على رشيد حتى تسلم .

وحاول (استيوارت) أن يشرح له الخطر المحدق به ، ليزير
موقعه ، كما عرض عليه أن الإمدادات لا تصل من محطة بوغاز ادكو
إلى المعسكر الا بصعوبة عبر الرمال .

فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تَقْدُمُ (مَاكْدُ وَنَالَدُ) وَمَعَهُ ٥٠ جُنُدًا مِّنْ (أَبْرَوْ مَنْدُورْ) نَحْوَ الصَّفَةِ الْيَمْنِيِّ لِلنِّيلِ ، فَأَقْوَفَ مَدَافِعَ الْمَصْرِيِّينَ ، وَلَكِنَ النَّجْدَةُ تَوَالَتْ ، فَاضْطُرَّ إِلَى التَّقْهِيرِ بِمَنْ مَعَهُ وَحَاوَلَ الْإِنْجِلِيزُ تَعْزِيزَ قَوْاتِ مَاكْدُ وَنَالَدُ ، فَكَبَدُوهُمْ هَذِهِ الْمَحاوِلَةَ خَسَائِرَ فَادِحَةً ، إِذْ تَعْرَضَ (اسْتَوَارَتْ) لِهِجُومِ دَاخِلِيٍّ ، وَكَانَتِ الْمَهْجَمَاتُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى أُبَيَّدَتْ فُرْقَتَهُ عَنْ آخِرِهَا .

وَقَامَتْ يَوْمَ ١٧ فِيَّقَةً مِنَ الْفَدَائِيِّينَ الْمَصْرِيِّينَ مَكْوَنَةً مِنْ ٢٥ فَلَاحَ بِمَحَاوِلَةِ لِقْطَعِ الْمَوَاصِلَاتِ بَيْنَ ادْكُو وَرَشِيدَ الْحَيْلَوَةِ بَيْنَ وَصْوَلَ الْأَمْدَادَاتِ إِلَى الْإِنْجِلِيزِ فَأَسْرَهُمُ الْعُدُوُّ بَيْنَ ادْكُو وَخَطْوَتِهِ الْأَمَامِيَّةِ .

وَجَاءَ يَوْمَ ١٨ ، وَالنَّجَدَاتُ تَتَوَالَى عَلَى الْمَصْرِيِّينَ ، وَزَادَتْ حِيرَةُ الْإِنْجِلِيزِ وَلَا سِيمَا إِذْ رَأَوْا أَنَّ الْعَرَبَانَ لَمْ يَعْوِدُوا يَتَرَدَّدُونَ عَلَيْهِمْ بِالسَّلْعِ ، وَالْأَخْبَارِ ، وَلَمْ يَرِ (فَرِيزِرْ) بِدَا مِنَ الْكِتَابَةِ إِلَى (إِبْرَاهِيمَ بْكَ) وَهُوَ عَلَى ظَهُورِ سَفِينَتِهِ ، يَرْجُوهُ أَنْ يَرْسِلَ بَعْضَ الْمَالِيِّكِ إِلَى الْبَحِيرَةِ وَالْمَنْوَفِيَّةِ وَهُوَ لَمَعْ مَرْوِيُّ الْمَطْوَعِينَ إِلَى رَشِيدٍ . وَكَانَ الْمَالِيِّكُ قدْ اتَّخَذُوا الْحِيَطَةَ فِي هَذِهِ الْمَغْرِكَةِ ، فَهُمْ كَانُوا يَخَافُونَ مِنْ مُحَمَّدٍ عَلَى ، وَقَدْ دَبَ الشَّقَاقَ فِي صَفَوفِهِمْ ، وَفِي الْمُوقَتِ نَفْسِهِ ، لَمْ يَبَدِلُوا فَرِيزِرَ غَيْرَ الْمَجَامِلَاتِ إِذْ وَعَدُوهُ بِأَنَّهُمْ سَيَحْضُرُونَ جَمِيعًا إِلَيْهِ فِي حَالَةِ اسْتِيَلَائِهِ عَلَى رَشِيدِ .

وَأُرْسَلَ مُحَمَّدٌ عَلَى جَيْشِيْنَ أَحَدُهُمَا يَقُودُهُ حَسَنُ باشا وَالآخَرُ يَقُودُهُ طَبَوْزُ أَوْغُلِيٌّ ، وَعِنْدَ (مَنْوَف) افْتَرَقَ الْجَيْشَيْنَ ، فَسَارَ الْأَوَّلُ يَسَارًا ، وَسَارَ الْآخَرُ يَمِينًا إِلَى رَشِيدٍ ، وَعَبَرَ حَسَنُ باشا النَّيلَ عِنْدَ ادْفِينَا (أَوْ اتَّخَذَهَا مَوْقِعًا) ، بَيْنَمَا اسْتَقَرَ طَبَوْزُ أَوْغُلِيٌّ فِي بَرْنَبَالِ «بِالْقَرْبِ مِنْ مَرْتَفَعِ الْحَمَادِ .

وفي اليوم التالي ، زحف حسن باشا بجيشه من (ديبي) الواقعة في شمال ادفيينا الى الحمام ، وانقض على ميسرة (فوجلسانج) ولكن الانجليز استطاعوا أن يصدوه ، وعاد المصريون فاحتلوا (ادفينتا) وهجموا على الانجليز بشدة هردوهم ، وخشي الانجليز أن تكشف مؤخرتهم ، فلم يواصلا هجومهم ، فكرت الخيالة المصرية ، وانشقت أسرار رشيد عن وايل من الرصاص ينهال على النجليز ، فما وجدوا وسيلة خيرا من الانسحاب على الفور الى محطة بوغاز ادكو ، على ضوء القمر في الليل .

وفي صباح يوم ٢٠ ، واذا بالانجليز يطوفون خيامهم ، ويحملون مثاعهم وما خف عليهم من عتاد ، فلما احتواهم السهل السريع انقض عليهم الفرسان ، وهم يتقدرون الى الحمام ، فقتلوا منهم نحو الثلاثين ، وطار الخير الى (استيوارت) قبل الظهر ، فأرسل الى الحمام نجدة عسكرية مع (ماكليلود) و (ديلانسى) ، واذا بالهجوم الخاطف ينقض على بقية الجنود في رشيد ، وعرف المصريون كم عددهم واطمأن (ماكليلود) الى موقعه بالحمام ، واستطاع (استيوارت) أن يفلت من الاسر حتى وصل الى الحمام وفتح الواقع ، ونصبهم بمداومة الدفاع عنها ، وأمره بالتقهقر الى بحيرة ادكو في حالة الخطر ، واذا تعذر عليه ذلك انسحب الى مرتفعات رشيد ليلحق بالقوات الرئيسية ، وأسرع (استيوارت) بعد اتساء هذه النصائح الى (ماكليلود) وعاد الى معسكره أمام رشيد ، فوصلها الساعة الثانية من صباح يوم ٢١ ابريل ، واتفق مع (هالويل) على الانسحاب عند المساء مع اتخاذ الحيلة لذلك ، حتى لا ينخدذ الجنود .

وفي صباح يوم ٢١ ، والاسرى ورؤس القتلى يردون على معسكر طبوز أوغلى في برنبال ، فارتقت الروح المعنوية عند المصريين ، واثند أزرهم بهذا النصر ، وانضم طبوز أوغلى الى حسن باشا في المصحف على

زحف ماكليود الى الحمام ، واذا بالمصريين يشنون هجوما شاملا من جميع الجهات ، و استعملوا السلاح الابيض في المعركة ، و كرت الفرسان على الانجليز في السهل المنسع حتى أبعدوهم الى الغرب ، الى أن وصلوا الى (بحيرة ادكو) ، وهناك أدركهم فرسان و مشاة من استمرروا في مطاردتهم من الحمام ، فأحدقوا بالانجليز ، وأحاطوهـم بقوات هائلة ، ولكن الانجليز أسرعوا بتنصب مدفع على شاطئ البحيرة ، وقد جفت الشمس بعض أجزائه ، فجعلت منه أرضـا صلبة ، وتحتـ وايل من قنابل هذا المدفع تراجع الفرسان الى مسافة بعيدة ، أمـا المشاة فقد فاجأوا العدو برصاصـ بنادقـهم التي رکبواها على أطراف البرمال .

وأصحاب الارتباط استيوا رات في ارتداده ، وتحير في أمره ، أيسلاك الطريق اليمين إلى الحماد ، أم الطريق اليسير إلى ادكو ولكنه التمس النجاة في الطريق إلى ادكو ، وصمم على مهاجمة المصريين في مواقعهم بال Hammond ، تحت وأبل من الرصاص ، فتقدمن نحوها ، بينما تشتت شمل الماهدين بسرعة فائقة وسط كثبان الرمال .

بعض الخمور والاطعمة ، لتجديد نشاطهم ، أما الجرحى فقد نقلوا مع الذخيرة بالقارب ، ولم يبق الا ثلاثة مدافعين لم ينقلوها على سبيل الحيلة ، وتمت عملية النقل غير بحيرة ادكو ، حتى العاشرة ، وعندها وصلوا السير الى ادكو .

وصل الانجليز الى ادكو بعد منتصف الليل ، وكان المهدوء يخيم على البلدة ووصلوا الى بوغاز ادكو بعد ظهر يوم ٢٢ ، وكان باقى العتاد قد وصل من أطراف بحيرة ادكو الشرقية بالقارب الذى أرسلها (هالوين) ، وظلت القوات الانجليزية في انسحابها من الحمام ورشيد ، الى ادكو ومنها الى البوغاز ثم الى أبو قير فوصلتها يوم ٢٣ ثم وصلت في اليوم التالي الى مرفقات الاسكندرية الشرقية حيث المعسكر الرئيسي لحملة فريزر الفاشلة .

وكان على (ماكلويد) أن ينسحب فسورا من الحمام الى تلال رشيد ، أو الى أي طريق يوصله الى ادكو ، ولكنه علم بحدوث من القوارب المصرية يبلغ عدده نحو مائة ، تعززه سفن كبيرة مسلحة ومزودة بالمدافع ، ويبلغ العدد من هذا القائد كل مبلغ ، فلم ينسحب ازاء هذا الاسطول ، وأخذ يعزز مواقع دفاعه ، ولكن المصريين خيبوا أمله ، وأطبقوا خططه فانهزم .

وغادر فوج لسانج موقعه ، ليحتل موقعا آخر خلف البرزخ ، وترافق (تارلتون) الى موقع (موهر) الذى تركه لماكلويد ، وأنسحب بقوته لمحاصرة الحمام ، كل هذا بقصد أن تتضضم قوات الحمام الى قوات استيفارت برشيد ، ولكن بعد فوات الوقت .

فقد هجم الفرسان هجنة واحدة ، بكل ما أوتوا من عنف وشدة ، فعزلوا قوات (فوج لسانج) عن قوات (موهر) واستردوا الحمام دون

أرقة نقطة من دم ، وأخذت نيران المصريين تحصد الانجليز حصدا ، ولقي ماكليود حتفه وهو يتراجع إلى إدكو بقوات بعضها الذل والهوان تاركا المعركة لكي ينجو بنفسه ، واستمر القتال ، ومات تارلتون في الميدان ، ولحق به عدد كبير من كبار الضباط وتولى القيادة (ماكى) وقرر الانسحاب ، فعاجله المصريون بوابل من الرصاص ، أخذ يحصد هم حتى نجا منهم خمسون جنديا معظمهم مصاب بجراح ، ولم يلحق منهم بقوات فوجلسانج غير خمسة ، ووقع الباقون في الأسر ، ولم يخدم فوجلسانج للقتال ، فخرج يخترق الصفوف ، ملوحا بمنديل في يده ، ورسو لهم المصريين في يده الأخرى ، فعقدت الدهشة السنّة جنوده ، فما كانوا يظلون أن التسلیم هو نهاية المأساة ، وصمم بعضهم على استئناف القتال ، فواصلوا إطلاق النار ، غير أن المصريين اندفعوا كالصواعق ، على ميدان المعركة ، وقبضوا على كل من وجدوا سلاحه بيده ، وأسروه ، وقطع (استيوارت) مدفعه ، ومضى إلى إدكو طليا للنجاة ، من نيران المصريين - وهكذا تحقق النصر .

وانتصار رشيد كان له نصيب كبير في مذكريات الجبرتي على نحو ماورد من تفاصيل لهذه المعركة وماتناولته المؤلفات لهذا الانتصار الذي اشتراك فيه الرجال والنساء ينقضون على جنود الانجليز بكل ماتحصل إليه أيديهم - وتحقق هذا النضال الأسطوري باليمان وبأقل العدة والعتاد وأصبح اسم رشيد في عام ١٨٠٧ في المؤلفات التاريخية والعسكرية (١) - كما أن هذه الهزيمة المنكرة التي لحقت بالغزة جعلتهم يفكرون ٧٥ عاما قبل أن يقوموا بالغزو في عام ١٨٨٢ م .

وكان لهذا النصر - كما يقول الجنرال (فيجان) - صدام القوى

(١) راجع : محمد عبد الفنى الجمبى ، انتصار الشعب في معركة رشيد ، القاهرة .

فِي جَمِيعِ ارْجَاءِ مِصْرِ، بَلْ فِي الْإِمْپِراَطُورِيَّةِ العُشْمَانِيَّةِ كُلَّهَا، وَعَلَى أَثْرِهِ
زَالَ الْخَطَرُ الْأَنْجِلِيزِيُّ الَّذِي كَانَ يَهُدِّدُ الْقَاهِرَةَ •

وَظَلَّتْ هَذِهِ الْمَعرِكَةُ مَصْدَرًا وَحْيًا لِكُبَارِ الْأَدْبَارِ وَالْأَزْعَمَاءِ، حَتَّى
كَتَبَ عَلَى الْجَارِمِ قَصْتَهُ (غَادَةُ رَشِيدٍ)، كَمَا بَدَا الرَّئِيسُ جَمَالُ
عَبْدِ النَّاصِيرِ قَصْتَهُ (فِي سَبِيلِ الْحَرِيَّةِ) وَهُوَ طَالِبٌ •

ذكرى انتصار رشيد على الانجليز

عام ١٨٠٧

والاحتفال بهذا العيد القومي

عندما جاءت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ قررت الاحتفال سنويًا
بهذا العيد القومي بعد أن كاد هذا الكفاح أن يضيع في زوايا النسيان .

ومنذ قيام الثورة ظلت المشاركة في الاحتفالات بهذا الانتصار
المجيد والذي أصبح حديث الأجيال .

ولم تكن تأتي ذكرى حملة فريزر في العام التالي لقيام المذورة
حتى احتفلت رشيد بانتصارها على الانجليز وحضر الاحتفال بعض
رجال الثورة وفي السرادق الذي أقيم برشيد رفع الستار عن النصب
الذكاري .

زيارة الرئيس جمال عبد الناصر لمدينة رشيد :

في ١٩ سبتمبر ١٩٥٩ ذكرى الاحتفال بانتصار رشيد على الحملة
الانجليزية عام ١٨٠٧ زار الرئيس جمال عبد الناصر مدينة رشيد
وأهدى المدينة درع تذكاري ، ووزع الجوائز المالية على الفائزين من
كتاب مصر بتكلمة القصة التي كتبها الرئيس جمال عبد الناصر عن
رشيد وهي «في سبيل الحرية» ثم أفتتح متحف رشيد القومي وأصبح
يوم انتصار أهل رشيد على الانجليز سنة ١٨٠٧ من الأعياد القومية .

ومتحف رشيد هذا بدار عرب كلّى أحدى التحف الأثرية من
المعمار الإسلامي يصور حياة الأسرة الرشيدية وكذلك قتال الأهالي
ضد الغرامة ونساء وفتيات رشيد تصب الماء والزيت المغلى من نوافذ

البيوت على رؤوس الجنود الانجليز - وآخر يضرب جنديا ببلاطة وأنواع الاسلحة والخناجر والبلط التي كانت مستخدمة في القتال . كذلك الاعلام التي كانت تتصدر هذه المعركة التاريخية ومكتوب عليهما (لا اله الا الله محمد رسول الله) كما توجد نماذج لاحدى الطوابع التي كانت تحارب الانجليز والخرائط التاريخية وصور فوتوغرافية رائعة لبعض الواقع والمنازل الاثرية .

ونموذج (حجر رشيد) وصورة عقد زواج القائد عبد الله مينسو من زبيدة البواب . وأيضا (الدرع التذكاري) الذي أهداه الرئيس جمال عبد الناصر لمدينة رشيد ويحوى المتحف بعض الكتب التي تتحدث عن معركة رشيد . كما يوجد كتاب انجلترا ومصر وفيه نص خطاب منسق من الجنرال ستيوارت قائد الحملة الثانية على رشيد الى القائد فريزر يعترف فيه بشدة المقاومة ويشير الى فداحة الفسائع التي منيت بها الحملة الانجليزية .

وفي هذه المناسبة ألقى الرئيس جمال عبد الناصر خطابا جاء به :

يسعدنى أن أشتراك معكماليوم في الاحتفال بهذه الذكرى المجيدة في تاريخ بلدكم رشيد . هذا البلد الذى صمم على أن ينتصر، والذى لم ترهيه القوات المسلحة لأكبر الامبراطوريات في ذلك الوقت ، والذى أراد لنفسه الحياة فتحقق لنفسه الحياة .

ان احتفالنا اليوم له معنى كبير ، هذا الاحتفال ان دل على شيء فانما يدل على أننا وجدنا أنفسنا ، وعرفنا طريقنا لأن معركة رشيد التي انتصر فيها شعب رشيد على الانجليز في سنة ١٨٠٧ حدثت منذ ١٥٠ سنة .

أوكانت هذه المعركة باقية على مر السنين ، وعلى مر الأيام ، ولكننا كيما نهمل تاريخنا ، نهمل الصفحات الجيدة من تاريخنا ، نهمل الصفحات الرائعة التي تمثل بطولة شعبنا ، ونتركها للأهتمام ليتزاكم عليها الغبار .

وكتنا بهذا ننسى حقيقتنا ، وننسى تفسيمة شعبنا ، اليوم حين نحتفل بذكرى هذا الانتصار فاننا نعتر أياضا بأننا استطعنا أن نحرر أنفسنا ثم أستطعنا أن نعرف أنفسنا ثم أستطعنا أن نرفع راية النصر في ذكرى تضمنا في المارك السابقة من تاريخنا .

ثم قال (اليوم أيها الأخوة المواطنين حينما تحررنا من السيطرة المعادية من الخارج ومن السيطرة المستغلة من الداخل ، فاننا نعيid الاكتشاف أنفسنا ، ونعيid الاكتشاف تاريخنا ثم نحتفل بأمجادنا ونحتفل بانتصاراتنا) .

واستطرد الرئيس إلى النزاع الذي كان قائما بين المالك ورشيد على مما أدى إلى تدخل الانجليز في شؤون مصر التي صممتم على الاستقلال فأقبلوا في قوة قليلة العدد ظنا منهم أن الخلاف القائم في الداخل لا يكلفهم الجهد الكبير في الاستيلاء على مصر ، ولم يكن برشيد يؤمئذ من السلاح بقدر ما بأيدي جنود الانجليز ، ومع ذلك قام أهلها بدون استعانة بالحكام دفاعا عن حقوقهم في الحرية والاستقلال (وقام شعب رشيد وانتصر شعب رشيد وانهزمت الامبراطورية) .

زيادة الرئيس محمد حسني مبارك لمدينة رشيد :
وبمناسبة العيد القومي لرشيد في سبتمبر عام ١٩٨٥ قام الرئيس حسني مبارك بزيارة المدينة حيث قال (في ذكرى نصر خالد حققه

شعب مصر في رشيد دحر العدوان وحمى الارض من الاحتلال الاجنبى
في عام ١٨٠٧م وشهد كل من أرخوا لحركة رشيد أن الهزيمة المذكورة
التي لحقت بالغزاه جعلتهم يفكرون ٧٥ عاما قبل أن يقوموا بالغزو
والاحتلال في عام ١٨٨٢م) - وقام السيد الرئيس بزيارة الحديقة
المتحفية والمتاحف القومى كما شاهد أعمال الترميم للآثار الإسلامية ،
ثم افتتح الرئيس بعض المشروعات هى :

- ١ - وضع حجر الأساس لمشروع حماية الشاطئ .
- ٢ - أعطى اشارة بدء ترميمات قلعة قايتباى .
- ٣ - افتتاح فروع جديدة للإنتاج في مصنع الأغذية المحفوظة .
- ٤ - افتتح مشروع الاسر المنتجة بقاعة المعارض بمجلس المدينة .
- ٥ - قام بعرض الشجرة الاولى في شارع كورنيش النيل في
مشروع تشجير مدينة رشيد .

وتوالت زيارة الوزراء وكبار المسؤولين لمدينة رشيد لوضع خطة
تنمية المدينة بالاستفادة من موقعها الجغرافي الفريد وقربها الزراعية
ونساعدها الساعية لتنمية ثرواتها .

من خطاب الرئيس محمد حسني مبارك

١٩٨٥/٩/١٨ يوم

بمناسبة الاحتفال بذكرى انتصار رشيد على الانجليز

عام ١٨٠٧

عندما يحتفل الشعب اليوم بالعيد القومي لحافظة المبيرة فهو يجدد ذكرى نضال اسطوري استطاع بالايمان وبأقل العدة والعتاد أن يقهر عدوانا استعماريا باغيا جاء متزرو هذه الارض الطاهرة رشيد بأكبر الاساطيل وأحدث أسلحة العصر منذ غرابة ١٨٠ عاما .

لقد أصبح اسم رشيد في عام ١٨٠٧م علما ومنارة في كل المؤلفات التاريخية والعسكرية . وتردد على كل لسان دليلا على أن المشعوب المصغيرة يمكن أن تفهر قوة السلاح بقوة الایمان وصلابة الانتمام إلى أرضها .

وجاءت ثورة ٢٣ يوليو وقررت الاحتفال سنويا بهذه العيد القومي بعد أن كاد كفاح الشعب المصري في تلك الايام أن يضيع في زوابع النسيان .

في ذكرى نصر خالد حققه شعب مصر في رشيد دحر العدوان وحمى الارض من الاحتلال الاجنبي في عام ١٨٠٧ وشهد كل من أرخوا لحركة رشيد أن الهزيمة المركبة التي لحقت بالغزاة جعلتهم - م يفكرون ٧٥ عاما قبل أن يقوموا بالغزو والاحتلال في عام ١٨٨٢ م .

(٢)
التطور الادارى لرشيد

تقع رشيد على الضفة الغربية لفرع رشيد عند مصب النيل في البحر المتوسط على مسافة ٦٥ كم تقريباً من شمال شرق الاسكندرية . وتقع أسفل خط العرض ٣٥°٢٨٨ وعلى خط طول ٣١°٣٤' (١) .

أولاً - التطور الادارى (٢) :

يحدثنا التاريخ أن رشيد كانت أحدى المحافظات ومسقط رأس تطور الحدود الادارية خلال فترات التاريخ ، فلقد أدى الموقع الجغرافي في شمال غرب الدولة إلى تعدد ظاهرات السطح (فرع رشيد والبحر المتوسط وبحيرة ادكو) والتي أثرت على ثبات بعض حدودها أحياناً مثل فرع رشيد أو تعرض الحدود البرية الجنوبيّة للتغير بصفة مستمرة مع ازدهار العمran وازدياد عدد السكان . وأدى الموقع الجغرافي لمدينة رشيد «بولبتين» عند مصب النهر المسمى باسمها منذ القدم إلى زيادة أهميتها التجارية حيث بلغت ذروتها في العهد العثماني ، وعندما قلت أهميتها بعد تحول طريق التجارة عنها ألغيت محافظة رشيد وصارت مركزاً منذ عام ١٨٩٦م . وقام تمدّدية ادكو لوقوعها على الطريق التجاري بين مدينة رشيد والاسكندرية . ونشأت على الجسور الطبيعية لفرع رشيد حيث الحماية والتربة الخصبة وتتوفر مياه الري وسهولة الصرف فاتت مراكز العمran منذ القرن

(١) جولوا ، (٩) من كتاب وصف مصر للجملة الفرنسية ، ص ٢٢٤

(٢) محمد محمد عبد القادر رمضان ، مركز رشيد محافظة البحيرة دراسة في الجغرافيا الاقتصادية - كلية الآداب . رسالة ماجستير ص ١

العاشر الميلادى ونتج عن قلة خصوبة أراضى البارى شمال المنطقة فى عهد الحملة الفرنسية هجرة سكانها نحو الجنوب وبالتالي خلوهـا من العمران فاتسعت حدودإقليم رشيد شرقاً وجنوباً . وساعدت جهود استصلاح الأراضي البدور وخاصة سبخات بحيرة ادكو على اقامة مراكز العمران وظهورها كنواح ادارية منذ عام ١٩٣٦ . وأثر تعرض البلاد للاحتلال وتغير رجال الحكم في تعديل الحدود باستمرار تبعاً لخططاتهم وأدى للتغيير في حدود المركز القرارات الادارية بضم بعض نواحي المراكز المجاورة أو فصل بعض نواحي المركز ، وكذلك تبعية النواحي التي يشملها المركز من الناحية المالية والمعقارية حسب نمو العمران وازدهار النشاط الاقتصادي .

وقد كانت المنطقة التي يشغلها المركز تقع في المعهد الفرعوني ضمن المقاطعة السابعة، وتسمى في المصرية: (رع أمنتي) أو (نفر أمنتي) ومعنىها المقاطعة الاولى غرباً • وسماتها اليونان (مييتيليت Metlite) وتقع في النهاية الغربية للدلتا^(١)، مابين الاسكندرية على ساحل البحر المتوسط إلى الفرع البوبلتيني وتنتهي إلى المحدود الشمالي للمقاطعة الثالثة (بحدث) جنوباً وتشغل شمال محافظة البحيرة الحالى^(٢)

وقد استمر العمل بنفس التقسيم الادارى الفرعونى في العهد البطلمى والروماني مع تغيير اسم الوحدة الادارية إلى Nomus

المترجم السابق المصدر :

- ١ - سليم حسن. اقسام مصر الجغرافية في العهد الفرعوني. القاهرة ١٩٤٤ ص ٧٥

٢ - محمد محمود زيتون. الادارة المطانية في مصر الاسكندرية ١٩٦٢ ص ٥٨

أى مقاطعة والتى سميت «كوز Choré » في العهد القبطي (١) .

وعندما فتح العرب مصر عام ٤٤٦م آكل اليهم نفس التقسيم عن سبقهم في حكم مصر . فكما جاء في خريطة جورج المبرصى أن المنطقة كان يشغلها في الجزء الشمالي ولاية بولبتين وعاصمتها بولبتين «مدينة رشيد الحالية» ، ويقع بقية أجزاء المركز في ولاية سكيدية جنوباً (٢) . وكان المركز يقع في الفترة العربية الأولى ضمن قسم الريف ويشغلها في الشمال كورة رشيد التي تمتد لتضم جزءاً من شرق فرع بولبتين (فرع رشيد) وعاصمتها رشيد وكذلك كورة أخنو في الشمال . الشرقي شمال بحيرة ادكو وعاصمتها أخنو «مدينة ادكو الحالية» ، ويتبع الجزء الجنوبي كورة مليدس (٣) .

وظل التقسيم السابق معمولاً به في القرن الثالث الهجرى (الثاسع الميلادى) ، مع تغير القسم الكبير الذى يضم المنطقة من الريف إلى الخوف العربى (٤) . وقد حدث تغير في حدود المنطقة في النصف الثاني من القرن الخامس الهجرى (النصف الثاني من القرن العاشر الميلادى) في أواخر سنتى حكم المستنصر بالله الفاطمى فاتسع إقليم رشيد ليضم كورة أخنو غرباً مع تناقص الأراضى التابعة له إلى الشرق من فرع رشيد ، ويقع القسم الجنوبي من المركز في إقليم

١ - محمد محمود زيتون أقليم البحيرة الإسكندرية ١٩٦٢ ص ٨١-٨٢

= المرجع السابق ص ٢ المصدر

٢ - عمر طوسون ، اطلس اسفل الارض خريطة الوجه البحرى عند استيلاء العرب عليها

٣ - المرجع السابق خريطة الوجه البحرى في المذهب العربية الأولى رقم ٢

٤ - المرجع السابق خريطة الوجه البحرى القرن الثالث الهجرى رقم ٣

فوة والمزاحمتان . وقد ظهر تمن مراكز العمران قريتنا ادكو ومحادة
الامير (١) .

وقد حدث تغير في عهد السلطان الاشرف شعبان (١٣٧٥) في
تبعية المنطقة الشمالية التي تشمل شعر وشيد ، حيث صفت الى اقليم
نسترو اوه بشمال الدلتا ، وصارت المنطقة الواقعة شمال بحيرة ادكو تتبع
شغر الاسكندرية ، وظهرت في تلك الفترة من مراكز العمران قرى الجدية
والحمداد وديبي وادفينا ولم يطرأ التغيير الا في عهد السلطان محمد بن
قلاؤون عام ١٣١٠ م ، والذي قام بفك زمام القطر المصري باسم الروك
الناصري فتغيرت كلية كورة الى أعمال وذلك حتى زوال دولة بنى
قلاؤون عام ١٣٨٢ (٢) .

وعندما صارت مصر ولاية عثمانية في العهد العثماني تابعة
للياب العالي قسم زمامها الى اقاليم كبرى يطلق عليها سناجق ويبلغ
عددها أربعة وعشرون ، وكان سنجق البحيرة أحداها أما رشيد فكانت
محافظة لها ديوان للجمارك مثل بقية الموانئ المصرية (٣) .

وقد تناقض عدد الاقاليم في عهد الحملة الفرنسية على مصر عام
١٧٩٨ م الى ثمانية بعد أن كانت أحد عشر اقليماً في عهد السلطان

١ - المرجع السابق خريطة الوجه البحري في النصف الثاني من
القرن الخامس الهجري رقم ٦

ـ محمد محمد عبد القادر رمضان مذكر رشيد كلية الاداب ١٩٨٤ رسالة
ماجستير المصدر :

٢ - اطلس اسفل الارض . خريطة الوجه البحري في عهد السلطان
اشraf شعبان ١٣٧٥ م رقم ٧

٣ - محمد محمود زيتون ، اقليم البحيرة ص ٤٥

الاشرف شعبان نتيجة تناقص عدد السكان وخلو المنطقة المجاورة للساحل من العمران بسبب ضعف خصوبة التربة فارتاح المسكان نحو الجنوب ((١)) وترتب على ذلك الغاء اقليم نستراوه المعتمد شمال الدلتا وضم الى اقليم رشيد ، وكذلك اقليم فوه جنوباً وأصبحت رشيد عاصمة اقليم رشيد الذى يمتد ليشمل المنطقة وأجزاء جنوبية (كانت تتبع اقليم فوه والمزاحمتان سابقاً) وتتبع الان مراكز محمودية وأبو حمص وكفر الدوار فضلا عن الجزء الغربى من اقليم نستراوه ويشغل حالياً محافظة كفر الشيخ .

وفي عام ١٨١٣ قسم محمد على البلاد الى ست مديريات وكل مديرية الى مراكز وكل مركز الى اخطاط له حاكم خاص (٢) وكانت مديرية البحيرة تضم خمسة عشر خطأ منها خط بلاد الارز الممتد طولياً غرب فرع رشيد ، ويشمل الان نواحى برج رشيد والجديدة والشمامسة ودبى وادهينا «بمركز رشيد» ونواحى فزاروة ومنية السعيد وديرط والعطف (بمركز محمودية) أي خمس النصف الشرقي من مركز رشيد بالإضافة الى القسم الشرقي من مركز محمودية . وكان الجزء الغربى من مركز رشيد يتبع خط بركة غطاس (٣) وظلت مديرية رشيد حاضرة لحافظة من محافظات مصر وتتبع مديرية البحيرة .

وقد صدر أمر عال في ٢١ ديسمبر عام ١٨٩٥ م . بالغاء محافظة

١ - عمر ظوسون المرجع السابق خريطة الوجه البحري في عهد الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨ رقم ٨

٢ - محمد رمزي القاموس الجغرافي للبلاد العربية من عهد قدماء المصريين حتى ١٩٤٥ الجزء الثاني القاهرة ١٩٥٨ ص ٢

٣ - عمر ظوسون ، المرجع السابق ، خريطة الوجه البحري عن تاريخ محمد على (١٣٣٨ ، ١٨١٣ م) رقم (٩)

رشيد وجعل هذه المدينة مقراً لمركز شامن من مراكز مديرية البحيرة اعتباراً من أول يناير عام ١٨٩٦م ، وبذلك صارت مدينة رشيد قاعدة مركز بعد أن كانت حاضرة محافظة (١) ويدخل في دائرة اختصاصه البالاد التابعة لمركز العطف الذي تقرر الغاؤه بالقرار المذكور (٢) .

وأصبح مركز رشيد منذ ذلك التاريخ يضم اثنين وعشرين ناحية منها احدى عشرة ناحية تتبع مركز المحمودية وهي نواحى ديبسيا الكنايس ، ديروط ، سرنيا ، منباده فزار العطف منية السعيد ، أمليط ، الرحمانية ، نكلا محمودية (٤) ويعد عام ١٩٣٦ من أهم الأعوام التي حدث فيها تغيير في الحدود الإدارية لمركز رشيد ، إذ فصلت النواحى السابقة الذكر وضمت إلى مركز المحمودية عند إنشائه عام ١٩٣٦ عدا ناحية سيدى عقبة التي كانت ضمن عزبة خالد مرعى (٥) .

وفي أوائل القرن العشرين نشأت تسمع نواحٍ نتيجة استصلاح ببرية مصنا وبطائج بحيرة ادكو فقد كانت توجد منطقة واسعة من أراضي البرارى غير الصالحة للزراعة تعرف ببرية مصنا تقع بين مصرف الشمامسة وبحيرة ادكو ، وقد مساحت في عام ١٨٧٨م الازاضى الصالحة للزراعة بتلك المنطقة وتكون منها ناحية مالية باسم عزبة خالد مرعي .

- (١) محمد رمزي ، المراجع السابق ، ص ٢٢ وما بعدها
 - (٢) عمر طوسون ، المراجع السابق ، خريطة الوقت الحاضر . ٥١٣٥٣ -
 - (٣) محمد عبد السلام ، دليل الجيران في معرفة أسماء المناحات والشوارع وجميع البلدان ، القاهرة ١٩٠٣ ، ص ص ١٤٤ - ١٤٥
 - (٤) وزارة المالية ، الدليل الجغرافي لاسماء المدن والتواحي المصرية ، القاهرة ، ١٩٤١ ، ص ٢٣٧ .

ثم مسحت في ذلك زمام مديرية البحيرة عام ١٨٩٩ جميع أراضي بريه
بعضها من معمور وببور غير صالح للزراعة وتلك الأرضي صارت
ملكًا لـالخاصة الملكية باسم تفتيش ادفيينا ، التي قامت باصلاحه وتنسيمه
إلى مناطق زراعية ونواح ادارية ، وأزالـت ما كان بأراضيه من مبانـى
القرى القديمة وأـشتـأت بدلا منها قرى جديدة مخططة أطلق عليهـا
أـسمـاءـ الملك فؤاد والـملـكـةـ نازـلـىـ وأنـجـالـهـاـ والـخـدـيـوـيـ اسماعـيلـ (١)ـ وقدـ
نـغـيرـتـ تـلـكـ الـاسـمـاءـ بـعـدـ ثـورـةـ ٢٣ـ يـولـيوـ عـامـ ١٩٥٢ـ

كما حدثت بعض التغيرات لحدود النواحي داخل المركز ، حيث
 تكونـتـ نـواـحـىـ الكـوـمـ ٠٠ـ وـالـجـدـيـدـةـ وـالـتـفـتـيـشـ منـ الـوـجـهـةـ الـادـارـيـةـ عـامـ
١٩٢٣ـ بـالـأـرـاضـىـ الـمـسـتـصـلـحةـ بـتـفـتـيـشـ الـخـاصـةـ ٠٠ـ الـمـلـكـيـةـ بـادـفـيـنـاـ
وـتـلـتـهـاـ بـقـيـةـ الـنـواـحـىـ عـامـ ١٩٣٦ـ وـهـىـ الـعـامـيـةـ الـشـرـقـيـةـ وـالـعـرـبـيـةـ
وـمـنـشـيـةـ عـلـوـانـ وـسـيـدىـ عـمـرـ وـالـسـاجـلـ وـالـمـلـقـةـ ٠ـ ثـمـ فـصـلـتـ تـلـكـ الـنـواـحـىـ
عـنـ الـزـمـامـاتـ الـتـىـ كـانـتـ تـابـعـةـ لـهـاـ بـالـقـرـارـ الـمـالـىـ لـعـامـ ١٩٣٧ـ ،ـ وـصـارـتـ
قـائـمـةـ بـذـاتـهـاـ مـنـ الـوـجـهـتـيـنـ الـادـارـيـةـ وـالـمـالـيـةـ ٠ـ وـفـيـمـاـ يـلـىـ جـدـولـ يـوـضـعـ
تـوزـيـعـ نـواـحـىـ تـفـتـيـشـ الـخـاصـةـ الـمـلـكـيـةـ الـتـىـ فـصـلـتـ عـنـ الـزـمـامـاتـ الـتـابـعـةـ
لـهـاـ عـامـ ١٩٣٧ـ (٢)ـ

= محمد محمد عبد القادر رمضان مركز رشيد كلية الاداب ١٩٨٤ رسالة
ماجستير من ؟ المصدر :

- ١ - محمد رمزى المرجع السابق ص ٣٠٢
- ٢ - راجع : ١ نفس المرجع صفحات مختلفة
- ب - الدليل الجغرافى لاسماء المدن والتواحي المصرية المرجع السابق
ص ٢٣٦
- ج - وزارة الداخلية جدول اسماء مديریات القطر المصرى و مراكزها
وبلادها القاهرة ١٩٢٩ ص ٢٣٧ .

الاسم	الحادي
اسم الناجي القديم	الزمام

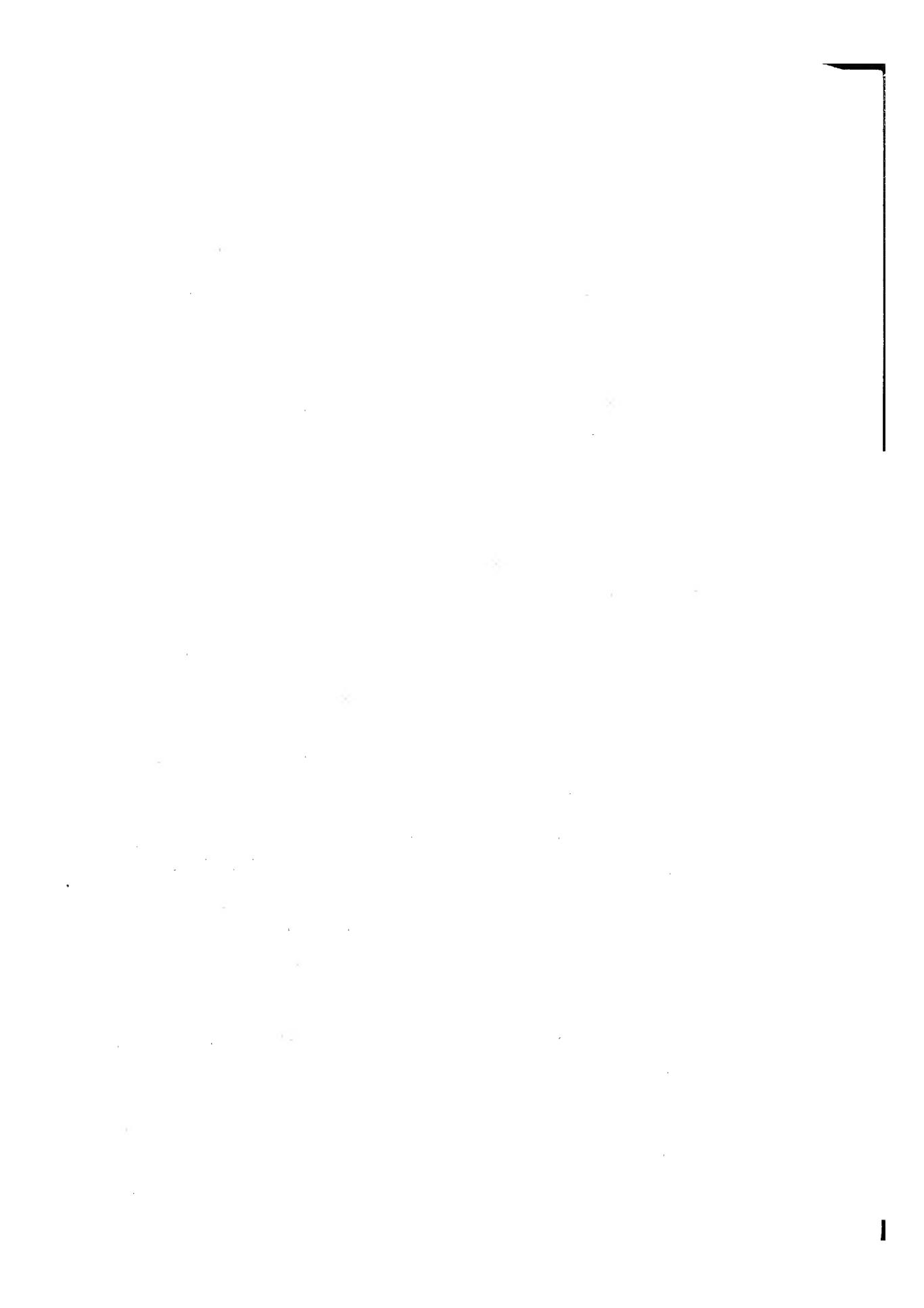
الفلزيات	عربة خالد مرجعي ومحله الامير والشمسانيه وديبي اى ادفينا
الفوزيات	عربة خالد مرجعي وادكتو
المجديدة	عربة خالد مرجعي وادكتو
المفروشات	عربة خالد مرجعي
الكلوم	عربة خالد مرجعي وأدفينا
العامريه الشرقيه	عربة خالد مرجعي وادفينا
الاسماعيلية	عربة خالد مرجعي ومنية المسعيد وفرازه
العامريه المغربيه	عربة خالد مرجعي ومنية المسعيد وفرازه
الفانفونه	عربة خالد مرجعي ومنية المسعيد وفرازه
الشلورة	عربة خالد مرجعي و المحدام والشمسانيه
الافتخاريه	عربة خالد مرجعي و المحدام والشمسانيه
المفروشات	عربة خالد مرجعي
الساحل	عربة خالد مرجعي
الملقة	محله الامير وديبي

ولاتمثل المناطق التي استصلاحت من بحيرة ادكو والكتبان الرملية منذ منتصف القرن العشرين بمعرفة بعض شركات الاستصلاح نواحي مالية او عقارية وانما هي تابعة لازمامات النواحي الواقعية بها وأهمها ادكو الشرقية والغربية وطوريين وحلق الجمل وتتبع ناحية ادكو والمعسكل وتتبع ناحية الساحل والبoscيل وموقع الجدية رقم أربعة وخمسة وتتبع ناحية الجدية . وقد تكونت ناحية منشية ديبونو عام ١٩٢٧ وتقع في زمام ناحية ادكو وتتبعهما من الناحيتين المالية والعقارية .

اما عن تغير الحدود الذي أصاب نواحي العمران القديم ، فأهمها إنشاء ناحية برج ٠٠ رشيد عام ١٩٠٣م ، وتقع في زمام ناحية رشيد وتتبعها من الناحيتين المالية والعقارية ، وقد اعتبرت منذ عام ١٩٦٠ ناحية مالية لها زمام خاص وفصلت من ناحية رشيد وتكونت ناحية المعدية من الوجهه الادارية عام ١٩٤٤م وتم فصلها عن ناحية ادكو . وقد حدث تغير في حدود المركز عام ١٩٤٧ ، حينما ضمت ناحية سيدى عقبة الى مركز محمودية (١) ، وقد تم تقسيم مركز رشيد الى مركزى رشيد وادكو ويضم مركز ادكو نواحي ادكو والمعدية ومنشية ديبونو وتبعها الريفية حاضرته مدينة ادكو (٢) ، ويستقل مركز رشيد ببقية النواحي . وعلى ذلك صار مركز رشيد يضم رشيد وادفينا والمجدية والجديدة والحمداد والساحل والشمامسة والعامرية الشرقية والعامرية الغربية والكوم والملقة وبرج رشيد ودبى وسيدى عمر ومحله الامير ومنشية علوان .

= محمد محمد عبد القادر رمضان المرجع السابق من ٥ المصدر :

- (١) وزارة الداخلية ، جدول اسماء محافظات ومدن ومحافظات وقرى واقسام ج ٢٠٠٤ . القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٥٧
- (٢) ا— وزارة الحفل (اللحى) ، محافظة البحيرة ، ملفات ادارة التخطيط والمتابعة ، بيانات غير منشورة .
ب— محافظة البحيرة ، الوحدة المحلية بادكو ، ملفات العلاقات العامة ، بيانات غير منشورة .



الفصل الثاني

النشاط الاقتصادي

- تطور النشاط الاقتصادي •
- ما طرأ على الموقع من تغييرات ، وتأثير ذلك على الوظيفة التجارية والحربية لرشيد •
- المناخ وأثره على النشاط الاقتصادي •
- نشاط السكان الاقتصادي •
- العلاقة الاقتصادية بين رشيد واقليمها المجاور •
 - رشيد سوق لتجارة الجملة •
 - رشيد سوق لتجارة التجزئة •
 - السوق الأسبوعي (سوق الجمعة) •
 - اقليم المدينة التجاري •
- مدينة رشيد توفر احتياجات سكان الريف •
- دور المدينة في تسويق محاصيل الريف •
- علاقة رشيد بعزب الوقف •

$$M_{\rm min}^{(1)} \approx 10^8 M_\odot$$

$$\mathcal{O}(n^2) = \mathcal{O}(n^2) + \mathcal{O}(n^2) = \mathcal{O}(n^2)$$

$$f(x)=\frac{1}{2}\left(\alpha_1x+\alpha_2x^2+\alpha_3x^3+\alpha_4x^4+\alpha_5x^5\right)$$

$$d_1=\sqrt{\frac{2}{\pi}}\int_{-\infty}^{\infty}e^{-\frac{x^2}{2}}dx=\sqrt{\frac{2}{\pi}},\quad d_2=\sqrt{\frac{2}{\pi}}\int_{-\infty}^{\infty}xe^{-\frac{x^2}{2}}dx=0.$$

$$E_1=\frac{1}{2}\left(\alpha_1+\alpha_2x+\alpha_3x^2+\alpha_4x^3+\alpha_5x^4\right)$$

$$E_2=\frac{1}{2}\left(\alpha_2+\alpha_3x+\alpha_4x^2+\alpha_5x^3\right)$$

$$E_3=\frac{1}{2}\left(\alpha_3+\alpha_4x+\alpha_5x^2\right),\quad E_4=\frac{1}{2}\left(\alpha_4+\alpha_5x\right).$$

$$E_5=\frac{1}{2}\left(\alpha_5x\right)$$

$$\sin\vartheta'=\sin\vartheta\cos\phi-\cos\vartheta\sin\phi\cos\delta'$$

$$E_6=\frac{1}{2}\left(\alpha_1x+\alpha_2x^2+\alpha_3x^3+\alpha_4x^4+\alpha_5x^5\right)$$

$$E_7=\frac{1}{2}\left(\alpha_1x^2+\alpha_2x^3+\alpha_3x^4+\alpha_4x^5\right),\quad E_8=\frac{1}{2}\left(\alpha_2x^3+\alpha_3x^4+\alpha_4x^5\right).$$

$$E_9=\frac{1}{2}\left(\alpha_3x^4+\alpha_4x^5\right),\quad E_{10}=\frac{1}{2}\left(\alpha_4x^5\right).$$

النشاط الاقتصادي

ترجع أهمية رشيد لوقوعها على مقربة من المصب المسمى باسمها حيث لا يبعد عن البحر المتوسط بأكثر من ١٢ كم . وقد أتاحت لها هذا الموقع الهام أن تكون من خارج الدلتا الرئيسية ، إذ كان فرع رشيد من طرق النقل الهامة خاصة في العصور الوسطى ، فكانت تمر فيه السفن فيما بين العاصمة إلى رشيد ثم بحرا إلى الإسكندرية أو خارج البلاد أو بريا من رشيد إلى الإسكندرية بحذاء خط الساحل بعد عبور بوغاز بحيرة ادكو . لهذا ما يصيب رشيد من ازدهار وأضاحيل ينعكس أثراه على بقية مراكز العمران القرية منها والجاورة لها .

ولقد لعبت العوامل الجغرافية دورا كبيرا فيما حدث لمدينة رشيد من انتعاش أو ركود خلال عصور التاريخ المختلفة . فقد اكتسبت رشيد بحكم موقعها الجغرافي صلات بحرية هامة سواء من بقية الموانئ المصرية الشمالية أو مع باقي موانئ البحر المتوسط ، وكان لرشيد دورها التجارى بفضل هذا الموقع البحري وعلاقاته البحرية . وصارت بحكم أنها من مداخل البلاد الرئيسية ، شغلا من الشعوب المصرية فأدت بذلك دورها الحربي .

وقد تبينت أهمية الوظيفة التجارية والحربية لرشيد من عصر إلى آخر لما طرأ على الواقع من تغيرات طبيعية وبشرية أهمها :

(١) عيوب مصب رشيد الملاحية : فتحيط به الشطوط الرملية التي تقترب داخل البحر مسافة سر ٣ كم ، وتمتد على جانبي المصب

المى مسافة نحو ٧ كم ، والتى تشكلت بفعل الامواج . وتنغير حالة هذه الشطوط تبعاً لتنغير حالة النهر باختلاف الفصول وقوة الرياح . ويظهر بعضها فوق مستوى سطح البحر ، أما معظمها فيختفى تحت مياهه مما يزيد صعوبة الملاحة وخطورتها . ويبلغ اتساع مصب رشيد ما يقرب من ٨٠٠ مترًا وتکاد تملأه الرواسب الا من مجرى ضيق يمتد داخل البحر في اتجاه عام نحو الشمال الغربى متخللاً تلك الشطوط لمسافة كيلو مترين تقريباً . ويتراوح عمق المياه في هذا الجوى بين ١٨ - ٢٤ متراً ، ويزداد هذا العمق تدريجياً كلما قربنا من مصب النهر وتقمنا داخله . ويزيد ذلك من صعوبة الملاحة وخطورتها ، فلا تعبه السفن الا يارشد المختصين . وقد أشار إلى هذا كثير من الكتاب العرب والاجانب ، وكانوا يطلقون عليه الارمية وأن السفن تخافه عند طلوعها فيه من البحر .

(٢) فقر الظاهر الزراعي للرشيد : شكل مظهراً من مظاهر الضعف في الموضع لمراكز استقرار يعتمد على ظاهره الزراعي الذي ينحصر فيما يحيط بضفتى النهر في منطقة المصب . ويعبر عن ذلك ابن حوقل حين يصف قرى الدلتا على فرع رشيد حتى فزاره «ومنها إلى رشيد ضياع لا مقابر فيها» أي قليلة الشأن والأهمية .

(٣) هبوب الرمال المستمر على المدينة : مما أدى إلى انتشار الكثبان الرملية غربى المدينة وجنوبها حتى غطت الرمال كثيراً من الاراضي الزراعية والمساكن نتيجة زحف الرمال على العمران .

(٤) كثرة السياحات المحيطة برشيد : واقترابها من مجرى النهر من الشرق والغرب ، مما لا يساعد على قيام ظاهر زراعي يذكر ، حيث توجد ملاحة رشيد شرقاً وبحيرة ادكو غرباً ولا يوجد بها مستوى الاسماك .

ولم تكن العوامل الطبيعية هي وحدها المسئولة عن ضعف دور رشيد عن باقى الموانىء المصرية الساحلية في مصر ، إذ أن للمعوامل البشرية أثرها في ازدهار تلك الموانىء في الوقت الذى قلل فيه شأن دور رشيد وأهمها :

(٥) التوجيه الجغرافي : فقد ساد مصر بعد الفتح الإسلامي توجيه جغرافي نحو آسيا والشرق العربي بعد أن كانت مصر البيزنطية بعاصمتها الساحلية الإسكندرية ذات توجيه جغرافي نحو جنوب أوروبا *

(٦) دور الإسكندرية الطاغي على رشيد : يعد من أهم عوامل تضليل دور رشيد التجارى ، وخاصة بعد حفر ترعة محمودية ، فعمل على تحويل طريق التجارة إليها ، وكسدت تجارة رشيد *

(٧) اختلاف اهتمام الحكم بالثغور : من وقت لآخر لاعتبارات سياسية وعسكرية *

— تأثير المناخ على النشاط الاقتصادي (١) :

يؤثر المناخ في النشاط الاقتصادي عامه والمزارعى خاصة ، نتيجة عدة ضوابط مناخية أهمها موقع مركز رشيد شمال شرق غربى الدلتا واحاطته بالمسطحات المائية تقريباً ، مما أثر في تتمتعه بمميزات المناخ

(١) المرجع السابق محمد عبد القادر رمضان ، ص ٤٠
راجع : فتحى عبد العزيز (أبو راضى) ، الجغرافيا المناخية للدلتا ،
رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الاداب - جامعة الإسكندرية ، ١٩٧٢
ص ص ٢٩١ ٢٩٢

البحري ، التي يتمثل أثرها تدريجياً بالاتجاه نحو الجنوب تبعاً للابتعاد عن المؤشرات البحرية . وتشير الانخفاضات الجوية في مناخ المنطقة مثل بقية جهات مصر الشمالية . ويرجع إليها كل الأضطرابات الجوية وخاصة الانخفاضات الخامسية التي تتميز بارتفاع درجة الحرارة والجفاف وتحملها بالأتربة مما يلحق الضرر بالإنتاج الزراعي ويقيّم الانخفاضات الشتوية حدوث الرياح العاصفة أو الانواء وسوق وط المطر على الجهات الساحلية كما قد تحدث عواصف الرعد مع قردة موجات شديدة من البرد . وأدت سهولة السطح النسبي وقلة ارتفاعه إلى عدم اختلاف العناصر المناخية تقريباً بين جهات المركز ولكن يؤثر نطاق الكثبان الرملية في بعض الاختلافات المحلية في عناصر المناخ . وقد ساعدت بحيرة ادكو وسياحاتهما وكذلك فرع رشيد والترع والمصارف التي تنتشر في أنحاء المركز فضلاً عن المحاصيل والأشجار المزروعة ، على تنظيم درجة الحرارة ونسبة الرطوبة بحيث تعمل على دفع الشتاء وتلطيف الصيف . وكان لوقوع بحيرة ادكو في الجزء الغربي من المركز أثره في تخفيف حدة الانخفاضات الجوية على الجزء الشرقي ، وتقلل أيضاً من أثر الرياح الجنوبيّة الغربية والغربية الآتية من الصحراء . وقد أثر امتداد خط ساحل خليج أبو قير من الجنـوبـ إلى الغربـ إلى الشمال الشرقيـ في تعـامـدـ الـريـاحـ الشـمـالـيـةـ الغـرـبـيـةـ المسـائـدةـ مما أثر على زيادة كمية الأمطار في فصل الشتاء .

ونتج عن الضوابط المناخية السابقة تمنع المنطقة بمناخ يمكن تصنيفه ضمن المناخ شبه الجاف Bshs ولا يدخل ضمن مناخ البحر المتوسط النوع الداخلي Css رغم تشابهها في كثير من الخصائص ، لكن يختلف مناخ المنطقة نسبياً تبعاً لانعكاس الموقع الجغرافي على عناصر المناخ كما يتضح من عرض أهمها ذات التأثير في النشاط الاقتصادي .

جدول يوضح معدل حرارة الماء بمحلطة أدفينا (١) (درجة مئوية)

المحلطة (س)	العمق الماء	يبارير فبراير مارس إبريل مايو يونيو أكتوبر نوفمبر ديسمبر
٦٠	٣٩٦	٢٥٨١
١١٠	٣٧٧	٢٥٩٩
١٦٠	٣٧٨	٢٨٩
٢٣٠	٣٩٥	٣٧٥

١٩٦٠ — ١٩٦١ — ١٩٦٢ — ١٩٦٣ — ١٩٦٤ — ١٩٦٥ — ١٩٦٦ — ١٩٦٧ — ١٩٦٨ — ١٩٦٩ — ١٩٦١٠

(١) معدل درجة حرارة الماء بمحلطة أدفينا بين عامي ١٩٦١ و ١٩٦٢

أولاً - درجة الحرارة :

تؤثر درجة الحرارة على الانشطة الاقتصادية في المركز من جهة، وتحكم في جميع العناصر المناخية الأخرى من جهة أخرى . وتتغير درجة الحرارة خلال فصول السنة ، فهى تقسم بالبرودة في فصل الشتاء ، ويرجع ذلك إلى الرياح الباردة التي تهب في مؤخرة الانخفاضات الشتوية . ويتميز فصل الصيف بثبات حرارته المرتفعة ، وقد ترتفع درجة الحرارة أكثر خلال فصل الربيع عندما تهب رياح الخمسين (ملحق رقم (١) الخاص بدرجات الحرارة القياسية) .

ونتيجة لوقوع المركز تحت المؤثرات البحرية تماماً والى يقدر امتدادها بنحو ٣٥ كم (١) بينما لا يتعدى أقصى امتداد أراضي المركز من الشمال نحو الجنوب حوالي ٢٧ كم ، وبهذا البحر في درجة الحرارة كما يتبين من مقارنة درجة حرارة البحر المتوسط في المنطقة المواجهة للمركز مع درجة حرارة اليابس بمحطة رشيد التي تبعد نحو ١٢ كم من خط الساحل .

يتضح من الجدول الآتى التشابه الى حد كبير بين درجة حرارة

★ نظراً لأن متوسط مايسقط من المطر على المركز في السنة يبلغ نحو ١٨٤٠ و هي كمية تقل عن المقدار المثالى لمناخ البحر المتوسط وهو أكثر من ٦٥٠ ملم ، بالإضافة الى ارتفاع درجة الحرارة الى نحو ٢٠° م عن درجة حرارة اقطاب البحر المتوسط التي يجب الا تزيد عن ١٨° م في اي شهر من شهور السنة .

= المراجع السابق ص ٤ المصدر :

(١) الهيئة العامة للارصاد الجوية ، سجلات المراقبة العامة للمناخ ، بيانات محطة رشيد في خلال الفترة بين ١٩٣١ - ١٩٧٥ ، ومحلة ادفينا ١٩٤٦ - ١٩٦٠ ، بيانات غير منشورة

البحر والهواء في رشيد ، حيث يتراوح انحرافاً متوسط حرارة البحر عن الهواء بين -7°C م في شهر مارس إلى $+5^{\circ}\text{C}$ م في يوليو ، كما يبلغ المعدل السنوي -2°C م . لهذا يمكن القول أن انحرافاً متوسط حرارة الهواء عن معدلها لشهر إنما يرتبط بانحرافاً متوسط حرارة البحر المتوسط عن المعدل الشهري (١) ويتبين أن الرياح السائدة طوال العام هي الرياح الشمالية وتمثل 46% من إجمالي اتجاهات الرياح . وتزداد نسبتها في فصل الصيف إلى 62% ، لهذا تكتسب الرياح حرارة البحر فتتقارب حرارة الهواء مع حرارة البحر وخلاصة القول أن حرارة البحر تعد العامل المؤثر في حرارة الهواء بالمركز (ملحق رقم ٢) الخاص باتجاهات الرياح .

(1) محمد محمود الصياد : مناخ غرب الدنيا - مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة - المجلد الخامس عشر - الجزء الثاني ١٩٥٣ ص ٥٩

جدول يوضح العلاقة بين حرارة البحر والدواء في رئيس

بيانات خبراء مارس ابريل مايو يونيو يوليه أغسطس سبتمبر أكتوبر نوفمبر ديسمبر المعدل السنوي

- ٦٢ -

ملحق رقم (١) درجات الحرارة القياسية التي سجلتها محطات رشيد
وادفيينا

أقصى درجة حرارة وتاريخها أدنى درجة حرارة وتاريخها
الشهر

شهر	رشيد	ادفيينا	رشيد	ادفيينا	شهر
يناير	٢٨٤	٢٨٠	٥٦	٥٣	١٠
فبراير	٣٦/٢٨	٤١/٢٧	٥٣/١٤	٥٣/١٤	٥٣/١٤
مارس	٣١٦	٣٠٦	٨	٥٥	٥٥
أبريل	٧٣/١٧	٤٧/٢٦	٥٠/٦	٣٨/١٢	٣٩/٩
مايو	٣٥٣	٣٥٩	٦٩٣	٦٩٣	٣٥
يونيو	٦٩/٢٦	٤٠/٣٠	٤٨/١٦	٤٨/١٦	٣٩/٩
يوليو	٤٢	٤٠٩	٧٥	٥٢	٥٢
آغسطس	٧٠/١٢	٣٥/٢٦	٤٩/٦	٣٥/٤	٣٨/٣
سبتمبر	٥٠/٢٠	٥٠	٩٩	٨٠	٨٠
أكتوبر	٤٠٥	٤٦٤	٩٩	٩٩	٩٩
نوفمبر	٦٤/٢٩	٤١/١٠	٥٢/٢	٣٩/٣	٣٩/٣
ديسمبر	٤٤٣	٤١٦	١٥٥	١١٨	١١٨
يناير	٦٧/٢١	٣٧/١١	٥٤/٤٦٣	٣٣/٤	٣٣/٤
فبراير	٣٨٠	٤٠٠	١٨٠	١٤٧	١٤٧
مارس	٦٨/١٢	٤٠/١	٥٠/١	٣٣/٥	٣٣/٥
أبريل	٤٠٧	٣٨٣	١٩١	١٥٦	١٥٦
مايو	٦٨/١٤	٥٢/٢٤	٤٩/٢٤	٣٣/٣٩	٣٣/٣٩
يونيو	٣٨٨	٤١٠	١٦٦	١٣٤	١٣٤
يوليو	٧٢/٢٩	٣٩/٢٩	٦٤/٣٦	٣٣/٣٠	٣٣/٣٠

١٠٦	١٢٦	٣٨٤	٣٦٥	أكتوبر
٤٨/١٤	٧٢/٣١	٤٣/٣	٤٦/١٣	
٦٣٢	٧٩	٣٣٨	٣٣٥	نوفمبر
٤٨/٣٠	٥٣/١٩	٤١/٦	٣٦/٧	
٢٥	٥٣	٢٩٥	٢٧٢	ديسمبر
٣٥/٢٣	٧٠/١٦	٣٧/١٧	٥٢/٧٦	
٣٧/٢٨			٦٣/٢١	

الدرجة القياسية	الدرجة القياسية	الدرجة القياسية	التاريخ
٤٤٢	٤٦٤	٤٠	٥٣/١/١٤
٦٧/٢/٢١	٤١/٥/١٠	٥٠/٢/٦	

درجة الحرارة نطاق الكثبان الرملية بالمركز لا تتميز به الرمال من سرعة التسخين بحرارة الشمس .

وتشغل الرياح خصائصها طول العام الى مراكز العمران المجاورة وخاصة مدینتى رشيد وادکو . ويصل المتوسط السنوى للنهاية الصغرى بالمركز الى حوالي ٤٥°م ، كما يبلغ أدنى متوسط للنهاية الصغرى في يناير نحو ٦٩°م في ادفينا ، ٨٠°م في رشيد ، ومرد ذلك تعرضها لكثير من موجات البرد خلاله . ويلاحظ انخفاض وارتفاع درجة الحرارة بادفينا عن رشيد بسبب بعدها النبئي عن تأثير مياه البحر المتوسط التي تقلل من قسوة البرودة شتاءً وتلطف الحرارة صيفا .

٢ - درجة حرارة التربة :

يتوقف نمو النبات على صورتين من الحرارة ، الأولى حرارة التربة التي تتمر بها الجذور والثانية حرارة الهواء الذي ينمو فيـ^{هـ} الجزء الخضرى ، وهذه الحرارة تتوقف على الظروف المناخية للمكان أساساً ، ويتأثر نمو النبات كثيراً بحرارة التربة ، حيث يعتمد انبات البذور إلى حد كبير على درجة حرارة التربة وقت الزراعة ، إذ من المعروف أن أنساب درجة حرارة لانباتات معظم البذور تتراوح بين ٢٥ - ٣٠ م° ، بينما تتوقف معظم بذور انباتات إذا قلت الحرارة عن ٥ - ١٠ أو إذا زادت على ٣٥ - ٤٥ م° (١) . وكذلك تؤثر على نمو ونشاط الجذور وقدرتها على معدل امتصاص الماء والعناصر الغذائية (٢) . وينعكس ذلك على الأجزاء الهوائية للنبات . وكقاعدة عامة تقل درجة الحرارة الالزامية لنمو الجذور عن تلك الالزمة للمجموع الخضرى . وتعتبر درجة حرارة التربة أكثر أهمية من درجة حرارة الجو بالنسبة لمدى ملائمة نبات ما للظروف الجوية السائدة .

وتسمح درجات حرارة التربة في المركز بسرعة انبات البذور واستقرار البادرات ، فهي لا تقل عن ١٦ م° في أكثر الشهور ببرودة (يناير) ولا ترتفع عن ٣١ م° في أكثر الشهور حرارة (أغسطس) . وتختلف المحاصيل المزروعة بالمركز في احتياجاتها من حرارة التربة . فتنمو الأذرة جيداً عند ٢٣٨ م° والحد الأدنى لنموها ٤٩ م° . وتتراوح درجة الحرارة الملائمة لنمو جذور الفول بين ٢٢ - ٢٦ م° .

= المرجع السابق ص ٤٣ لمصدر :

(١) على على الخشن ، محمود محمد حبيب ، قواعد زراعة المحاصيل ،

الاسكندرية - ١٩٧٠ ، ص ٢٣٢ - ٢٣٣ .

(٢) السيد محمد صقر ، محاصيل الحقل - القاهرة ١٩٥٩ ص ٥

ملحق رقم (٢) — متوسط سرعة الرياح بالكليلو متراً في الساعة والنسب المئوية لاتجاهات الرياح لحقى رشيد وأدفينا (١).

الاتجاه	المحلات	بندير غبراء	مارس	أبريل	مايو	يونية	يولبة	اغسطس	سبتمبر	اكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	الموسط السنوي
سرعة الرياح	رشيد	٣٠٧	١١٥	١١١	١٢٩	١٢٦	١٢٤	١٢٣	١٢٢	١٢٠	١١٨	١١٧	١١٥
الرياح شمالية	ادفينا	٣٠٧	١٢٥	١٢١	١٢٩	١٢٦	١٢٤	١٢٣	١٢٢	١٢٠	١١٨	١١٧	١١٥
شمالية وشديدة	رشيد	٣٠٧	١٢٥	١٢١	١٢٩	١٢٦	١٢٤	١٢٣	١٢٢	١٢٠	١١٨	١١٧	١١٥
شمالية ادفينا	رشيد	٣٠٧	١٢٥	١٢١	١٢٩	١٢٦	١٢٤	١٢٣	١٢٢	١٢٠	١١٨	١١٧	١١٥
شمالية وشديدة ادفينا	رشيد	٣٠٧	١٢٥	١٢١	١٢٩	١٢٦	١٢٤	١٢٣	١٢٢	١٢٠	١١٨	١١٧	١١٥
شمالية وشديدة ادفينا	رشيد	٣٠٧	١٢٥	١٢١	١٢٩	١٢٦	١٢٤	١٢٣	١٢٢	١٢٠	١١٨	١١٧	١١٥
شمالية وشديدة ادفينا	رشيد	٣٠٧	١٢٥	١٢١	١٢٩	١٢٦	١٢٤	١٢٣	١٢٢	١٢٠	١١٨	١١٧	١١٥
جنوبية وشديدة ادفينا	رشيد	٣٠٧	١٢٥	١٢١	١٢٩	١٢٦	١٢٤	١٢٣	١٢٢	١٢٠	١١٨	١١٧	١١٥
جنوبية وشديدة ادفينا	رشيد	٣٠٧	١٢٥	١٢١	١٢٩	١٢٦	١٢٤	١٢٣	١٢٢	١٢٠	١١٨	١١٧	١١٥
جنوبية وشديدة ادفينا	رشيد	٣٠٧	١٢٥	١٢١	١٢٩	١٢٦	١٢٤	١٢٣	١٢٢	١٢٠	١١٨	١١٧	١١٥

تاجیم ملخق رقیم (۲)

الاتجاه المسلط ينذر قدر ابرهار مارس ابريل ماريو بيونية يولية انجلطري سبنسر اكتوبر نوفمبر دينبلر التوسيع

جدول يوضح متوسط درجة حرارة النهاية العظمى والمصغرى
والمتوسط اليومى لدرجات الحرارة موزعة على شهور السنة بمحطات
رشيد وأدفينا (١) .

	النهاية العظمى					الشهر
	النهاية الصغرى	المتوسط اليومى	رشيد	أدفينا	رشيد	
يناير	٦٩	١٠٨	١٨٧	١٨١	١٣٠	١١٩
فبراير	٧٤	١٠٨	١٩٣	١٨٧	١٣٨	١٢٩
مارس	٩١	١٢٣	٢٠٩	٢٠٤	١٥٥	١٥١
أبريل	١١٦	١٤٤	٢٤٧	٢٣٠	١٨٠	١٨٤
مايو	١٧٤	١٥٤	٢٨٢	٢٦٠	٢٠٦	٢٢٣
يونية	١٨٢	٢٠٩	٣٠٣	٢٨٤	٢٤٢	٢٤٩
يولية	٣١٣	٣١٣	٢٩٦	٣٠٤	٢٥٧	٢٦٥
أغسطس	٣١٩	٣١٩	٣٠٤	٣٠٤	٢٦٣	٢٦٧
سبتمبر	٢٢٢	٢٤٤	٣٠٤	٣٠٤	٢٠٥	٢٥٥
اكتوبر	١٩٨	٢٢٢	٢٧٥	٢٧٥	٢٢٥	٢٢٦
نوفمبر	١٦٤	١٣٢	٢٤٧	٢٣٨	١٨٩	١٩١
ديسمبر	٨٩	١٢٥	٢٠٥	٢٠١	١٥٢	١٤٣
المتوسط السنوى					٢٠٠	٢٤٦
١) الهيئة العامة للارصاد الجوية ، سجلات المراقبة العامة للمناخ						
بيانات محطة رشيد في خلال الفترة بين ١٩٣١ - ١٩٧٥ ، ومحطة						
أدفينا ١٩٤٦ - ١٩٦٠ ، بيانات غير منشورة						

(١) الهيئة العامة للارصاد الجوية ، سجلات المراقبة العامة للمناخ
بيانات محطة رشيد في خلال الفترة بين ١٩٣١ - ١٩٧٥ ، ومحطة
أدفينا ١٩٤٦ - ١٩٦٠ ، بيانات غير منشورة

ويينمو القمح مثاليًا عند 28°م ولا ينمو في أقل من 24°م • وتقترن درجة الحرارة عكسياً على نمو جذور بادرات القطن لعلى من 5°م • ولا تتأثر بين درجتي $24 - 32^{\circ}\text{م}$ ، بينما ينخفض النمو بدرجة محسوسة عند 18°م ، وقد يكون ذلك راجعاً إلى تأثير الحرارة المختلطة نسبياً على انبات البذور • وتنمو البطاطس بسرعة عندما تصل درجة الحرارة إلى 23°م ، ويتأخر نموها عند درجة 17°م ، ولا تتكون الدرنات بارتفاع درجة الحرارة عن 39°م وتتجه إلى النمو الخضري • وعموماً تتراوح درجة حرارة التربة الملائمة لجذور معظم المحاصيل النامية في المنطقة المعتدلة ما بين $18 - 25^{\circ}\text{م}$ •

أى أن درجة الحرارة تتحكم إلى مدى بعيد في نمو المحاصيل مما يجعلها العامل المؤثر في نموها بعد الماء والهواء — وينمو أى محصول — فيما بين حدود أعلى وأدنى من الحرارة يقف بعدها النمو — كما أن هناك حرارة مثلى (المفضلة) يكون أكتمال فيها أسرع ما يمكن •

١١. النشاط الاقتصادي للسكان (١) :

النشاط الاقتصادي للسكان المركز يختلف اختلافاً بيناً من حيث الحرف أو النوع • وتعتبر حرفتي الزراعة والمصيد الحرفتين الأساسيةتين للسكان • ويقاد يشارك المركز معظم المراكز الريفية في ارتفاع نسبة العاملين في حرفة الزراعة حيث يبلغ معامل الارتباط بين عدد العاملين بالزراعة إلى جملة العاملين بالنشاط الاقتصادي في المركز نحو ٨٠ • وهو يساوى معامل ارتباط المحافظة مما يعكس الارتباط القرى بين حجم السكان وعدد العاملين بالزراعة بهما • ثم يأتي العاملون بالصناعة

(١) المرجع السابق (محمد محمد عبد القادر رمضان) ص ١٠٣

حيث أن حصة رشيد من العمالة الصناعية تزيد عن المعدل العام للمحافظة ، وذلك لتركيز صناعات ضرب الأزر والملووب والنسيج بالمركز ويليها العاملون بالخدمات . وترتفع نسبة العاملين بالتجارة في المركز ، ويرجع ذلك إلى ارتفاع نسبة العاملين بالزراعة والصيد والصناعة بالمركز وما يتبع ذلك من حركة تجارية . ثم يأتي العاملون بحرفيتى النقل والمواصلات والتشييد والبناء في المركز ، ومرد ذلك تعدد المشاريع الانتاجية في المركز وخاصة عمليات استصلاح الأرضي واستزراعها وما يتبعها من خدمات النقل . وتعد حرفة التعدين أقل الحرف في عدد العاملين ولا يسبق حرفة التعدين سوى العاملين بالكهرباء والمياه والتي تقل نسبتهم في المركز .

وتعتبر الخدمات الحرفة الرئيسية التي تعمـل فيها الإناث ، بالمركز على حين تمثل حرفة الزراعة الحرفة الرئيسية للإناث بالمحافظة وتزيد نسبة العاملات في الخدمات بالمحافظة وتقل نسبتهن في باقى أوجه النشاط الاقتصادي قلة واضحة .

وتأتي الزراعة والصيد في مقدمة الحرف التي يعمل بها الذكور ويليها العاملون بالصناعة . ثم تأتي التجارة والخدمات ويليها العاملون بحرفيتى النقل والمواصلات والتشييد والبناء .

و تعد حرفنا الكهرباء والمياه والتعدين أقل الحرف من حيث نسبة للعاملين الذكور بهما . ويلاحظ ارتفاع نسبة من ليس لهم نشاط في المركز وقلة دور النساء العاملات في النشاط الاقتصادي .

٢ - العلاقات الاقتصادية الم قائمة بين مدينة رشيد واقليمها المجاور (١)

يقصد بها مجموعة العلاقات الناتجة عن الوظيفة الاقتصادية للمدينة في اقليمها ، وتمثل في أن المدينة سوق ل المنتجات الاقليم ومركز لتجارة الجملة والتجزئة وأيضا مركز استيعاب القوى العاملة من الريف المجاور (٢) . وتلعب الوظيفة التجارية الدور الاول في العلاقات الاقتصادية الم قائمة بين مدينة رشيد واقليمها المجاور . وليس هذا بغرير على رشيد فمنذ العصر الاسلامي كانت المدينة ميناء تجاريها نشطا الا أن أهميته قلت بعد تحول طريق التجارة عنها وان لم تفتق المدينة وظيفتها التجارية تماما بل ظلت متعلقة بها . ومدينة رشيد ترجع الى المصور القديمة والموسطي في أن نواتها الاولى ما زالت تحفظ بالوظيفة التجارية التي اكتسبتها منذ عصور نشأتها الاولى في منطقة المدينة التجارى حول مسجدى المحلي والجندى حيث تجتمع حولهما الاحياء التجارية ومحال أصحاب الحرف والصناعات . وتمثل أثر ذلك في تخطيط النواة القديمة الذى ينعكس في وجود الشارع التجارى الطويل المستقيم الذى يخترقها من الشمال الى الجنوب ، ولا زال يزخر بمختلف أنواع المتاجر والأسواق المتخصصة حول المسجد .

وتعد حرف التجارة من الحرف الهامة لمسكان مدينة رشيد ، وتقع المنطقة التجارية في وسط المدينة ويمكن تحديدها بشارع الجيش شمالا وشارع بور سعيد جنوبا وشارعى العمدة والاماسيلى شرقا وغربا على التوالى . ويعتبر شارع السوق العمومى هو الشارع

(١) عمر الفاروق سيد رجب ، تغيرات نسبة المدنية العامة في دلتا النيل ١٨٩٧ - ١٩٦٦ (١٩٦٦) مجلة كلية الاداب ، جامعة عين شمس المجلد ٣٢ ، ١٩٧٩ ، ص ٦٥

— Smales, A.E., The Geography of Towns, London, 1968, p.134. (٢)

التجاري الرئيسي في المدينة والذي يخترق الحي التجارى من الشمال إلى الجنوب بموازاة فرع رشيد . ويتركز بهذه المنطقة محلات بيع الخضر والفاكهه والبقاله واللحوم بالإضافة إلى محل الادوات المنزليه والاقمشة وأدوات المعمار والاجهزه الكهربائيه ، حيث تتراص المحلات على جانبيه فضلا عن وجود كثير من الياعنة الجائلين الذين يجعلون حركة المرور فيه صعبا أثناء النهار حين تستند حركة الشراء وبالاخص يوم الجمعة حينما يتوافد على المدينة أعداد كبيرة من سكان مراكز العمران الريفية المجاورة لصلاة الجمعة في مساجد المدينة الكبرى الواقعه بشوارع المسوق وينبعها غالبا حركة تجارية .

ويلاحظ التخصص داخل نطاق الحي التجارى حيث يتركز بيع أصناف المأكولات فى شارع السوق العمومى . ويتفىق أسواق جانبية كسوق السمك البحرى وسوق تجارة الخضر والفاكهه فى شارع الميزان . ويتجه نحو الجنوب حيث يتقطاع بشارع بور سعيد ويقوم فى النصف الشرقي من الشارع الاخير سوق السمك لمنطقة قبلى المدينة . ثم يمتد جنوباً فشارع يمين ويتفىق منه نحو الشرق أأسواق متخصصة للحرف مثل المحدادين والخراطين فى شارع عابدين . وتقع المنطقة التجارية للمدينة شمال شارع السوق العمومى عند تقاطعة مع شارع الجيش وتمتد حتى نهايته شرقاً الى جانب النصف الشمالى من شارع العمداء ، وتنقسم هذه المنطقة بسمات خاصة اذ تمثل أفضل جزء في المنطقة التجارية من حيث مظهرها الخارجى يتخصص في بيع الاجهزه الكهربائية والادوات المكتبية . و تجاور تلك المنطقة المدى الإداري والمنطقة السكنية الراقية في المدينة . وتتركز محل الاقمشة والخودوات والملابس والاحذية في شارع الاماسيلى غرب شارع السوق العمومى . ويرجع هذا التعدد في الأسواق إلى أن المدينة العربية لم تخطط على أساس

خطة هندسية بل تمت على مراحل متعددة (١) يظهر علاقته مدينة رشيد التجارية باقليمها المجاور في ثلاثة أدوار :

٣ - المدينة كسوق لتجارة الجملة :

تشكل تجارة الجملة أهمية كبيرة للمدينة حيث تقوم بدور الوساطة والتوزيع للإقليم الريفي بها ، وقد تكون سلعها من انتاج المدينة أو ملوكية من مناطق أخرى ، كما تقوم بتمويل الريف وتسويقه محاصيله . وتتتخذ علاقات التوزيع وتجارة الجملة في المركز شكلين تحددهما قطاع عام والآخر خاص ويتوالى الاول توزيع الحصص التموينية على تجار التجزئة . وتشرف ادارة التجارة الداخلية للسلع غير الغذائية في المدينة على توزيع السلع على تجار الجملة التابعين لها (على تجار الاقمشة ومواد البناء والمواد البترولية) (٢) . ترتبط جميع القرى التابعة ادارياً بمدينة رشيد لمصرف حصصها من السلع التموينية وغير التموينية . كما يختص بنك القرية في المدينة بتوزيع مستلزمات الزراعة والانتاج الحيواني على الجمعيات الزراعية بالقرى عن طريق المشون التابعة لها في مدينة رشيد . ويعاشر دور الوسيط في تسويق المحاصيل الزراعية تعاونياً وأهمها القطن والفول والسمسم والبطاطس وأحياناً القمح . وتنولى الجمعية الزراعية المشتركة في المركز تسويق محصول الارز ، وتشرف ادارة الاصلاح الزراعي بادفينا على الجمعيات التابعة لها .

ويتبين دور القطاع الخاص في التوزيع وتجارة الجملة في تسويق

= المرجع السابق ص ٣٥٢ المصدر :

(١) دولت صادق ، المدن والاسكان في الوطن العربي ، المؤتمر الجغرافي العربي الاول ، ١٩٦٢ ، ص ٨٥١

(٢) مديرية تموين البحيرة

الم المنتجات المختلفة عن طريق محل الجملة لتجارة الخضر والفاكهه وسوق الاسماك حيث تباع بالمزاد العلني يومياً، وتقوم منشآت الصناعية في المركز بتسويق منتجاتها بالجملة والتجزئة مباشرة عن طريق الموسطاء، وقد تتخذ التجارة شكل الاسواق الاسبوعية لتسويق الطيور المنزليه وبعض المنتجات الحيوانية، وتعتبر مدينة رشيد مركزاً تجتمع فيه محاصيل الاقليم الزراعية وخاصة الخضر والفاكهه وذلك في منطقة تجارة الجملة (الوكالات) بشارع الميزان المتخصص في تسويق المنتجات وأهمها البلح والجواة والبطيخ والموالح والطماطم، من تجارة الجملة في محاصيل الحبوب كالذرة والقمح وغيرها فتختص بها بعض محلات الجزء الجنوبي الشرقي من المدينة، وهناك مصقول آخر يدخل في تجارة الجملة وهو البصل الذي يأتي من مركز طوبوس وتقع منطقة تسويقه في مواد البصل، في جنوب شرق المدينة، وتسويق الأسمدة ملك المصيدة من فرع رشيد وبعض الاسماك البحرية والذى تأتى من المزارع اليونانية في سوق السمك جنوب المدينة، ويتمثل تجارة الجملة في منتجات المدينة الصناعية في الطوب وبعض المنتجات الصناعية مثل عبوات الجريدة والحوالى والمنتجات الخشبية، التي تسهم بتصنيع لا يأس به في تجارة الجملة بالمدينة وترتبط بمراكز العمران المجاورة للحصول على تلك المنتجات.

أى أن مدينة رشيد تعد مركزاً لتجارة الجملة في المحاصيل الزراعية للإقليم الريفي المجاورة وذلك بحكم موقعها الذي يتميز بالانتاج الزراعي بالإضافة إلى منتجاتها الصناعية، وقد ساعد على نمو تجارة الجملة بها توفر طرق ووسائل النقل حيث ترتبط المدينة بالإقليم المجاورة بطرق النقل البرية والمائية، وتلعب الطرق البرية المرصوفة دور هام

* يدل على وظيفة المنطقة وتعنى ميناء البصل، وظل، الاسم وتنفس التجارة تشغله.

في نقل تجارة الجملة من المدينة واليهـا وخاصـة طـريق رشـيد / الاسـكندرية ولـتوهـز سيـارات النـقل لـدى الـاهـالى . النـقل بـنـتجـات المـديـنة والـاقـليمـ المـجاـورـ إلـى جـمـيعـ الجـهـاتـ وبـالـاخـصـ الـوجهـ الـبـحـرـيـ () وـتجـارـةـ الجـملـةـ وـاسـعـاـ عـلـى اـقـليمـ المـديـنةـ وـتـقـنـازـعـهـ المـدنـ المـجاـورـةـ فـيـمـاـ بـيـنـهـاـ بـشـدـةـ وـتـقـلـ قـبـضـتـهاـ عـلـى اـطـرـافـهـ مـعـ المسـافـةـ () .

٤ - المـديـنةـ كـسـوقـ لـتجـارـةـ التـجزـئـةـ (*)

يـغـدـ سـكـانـ مـراـكـزـ الـعـمـرـانـ الـرـيفـيـ الـمـجاـورـ إلـىـ مـديـنـةـ رـشـيدـ لـشـراءـ مـاـ يـطـلـبـونـ مـنـ مـنـتجـاتـ الـمـخـلـفـةـ مـنـ مـحـالـ التـجزـئـةـ (ـ الـقـىـ تـشـكـلـ مـعـظـمـ الـمـحـالـ التـجـارـيـةـ فـيـ مـديـنـةـ) ، وـبـالـتـالـىـ اـرـتـبـاطـهـمـ بـهـاـ عـنـ طـرـيقـ رـحـلـةـ شـبـهـ يـوـمـيـةـ لـلـحـصـولـ عـلـىـ اـحـتـيـاجـاتـهـمـ الـضـرـورـيـةـ وـتـقـسـمـ تـجـارـةـ التـجزـئـةـ بـأـنـهـاـ مـحـلـيـةـ بـالـطـبـعـ ، إـلـاـ أـنـ مـحـالـ خـدـمـتـهـاـ يـمـتدـ إـلـىـ اـقـليـمـ مـديـنـةـ الـمـجاـورـ يـمـدـهـ حدـودـ تـفـرـضـهـاـ وـسـائـلـ الـاـنـتـقـالـ وـقـوـةـ الـطـلـبـ وـمـنـافـسـةـ المـدنـ الـآخـرـىـ () مـثـلـ اـدـكـوـ وـخـارـجـهـ مـثـلـ اـسـكـنـدـرـيـةـ مـنـ الـغـربـ وـالـمـحـمـودـيـةـ فـيـ الـجـنـوبـ وـمـطـوـبـسـنـ فـيـ الـشـرـقـ . لـذـاـ يـمـكـنـ أـنـ تـحدـدـ تـجـارـةـ التـجزـئـةـ مـكـانـةـ مـديـنـةـ رـشـيدـ كـمـتـحـرـ لـلـحـضـرـ حدـودـهـاـ التـجـارـىـ عـلـىـ اـقـليـمـهـاـ .

والـجـدولـ التـالـىـ () يـوضـعـ عـدـدـ مـحـالـ تـجـارـةـ التـجزـئـةـ بـأـنـوـاعـهـاـ الـمـخـلـفـةـ فـيـ مـديـنـةـ رـشـيدـ عـامـ ١٩٨٠ـ مـ

* المرجع السابق ص ٣٥٥ محمد محمد عبد القادر رمضان ، المصدر :
(١) عبد الفتاح محمد وهبيه ، جغرافية العمران ، الاسكندرية ، ١٩٧٥ ، ص ٢٣٣

(٢) ١ - الوحدة المحلية لمركز رشيد ، سجلات تراخيص المحال التجارية (بيانات غير منشورة) .
٢ - المفرفة التجارية بمحافظة البحيرة ، سجلات رسوم الفرقفة لمركز رشيد ، (بيانات غير منشورة)

نوع تجارة التجزئة		عدد الحال	%
١ - مواد غذائية			
			أ - بقالة
٣٢٣	٢٠٦		
١٦٣	١٠٤		ب - حاصلات نباتية ومنتجاتها
١٤٠	٨٩		ج - حيوانات ومنتجاتها
			٢ - لوازم العمارت والاثاث
١٢٩	٨٢		
١٠٢	٦٥		٣ - منسوجات وخردوات
٤٤	٢٨		٤ - معادن ومحضنوعات حديدية وأجهزة كهربائية
٢٤	١٥		٥ - مواد كيماوية
٧٥	٤٨		٦ - سلع أخرى (أدوات مكتبية ، أكياس جوت ، مياه غازية ، شلخ) .
١٠٠٪		٦٣٧	جمالية

ويعتمد ريف المدينة المجاورة في الحصول على احتياجاته وخاصة برج رشيد في الشمام والجديه والبوقصيلى في الجنوب وعزب الوقف في الشرق مما يحدث رواجا تجارياً بالمدينة ويليها المحال التجارية المتخصصة التي لا يوجد مثيلاً لها غالباً في أقاليمها الريفية في تجارة التجزئة بالمدينة القطاع العام بشمالي محل توفر العديد من السلع السكنى بالمدينة وتزود الريفيين بما يناسب قدراته - م الشرائية ، نظراً لقلة المحال التجارية . ٠ ٠ بمراكز العمران الريفى قلة ملحوظة ، ويظهر ذلك أنه على الرغم من الدور المحلي لتجارة التجزئة في المدينة إلا أنها توسع من نطاق خدمتها إلى القرى المجاورة ، فنجد أن سكان الريف الأقرب إلى المدينة في قرى برج رشيد والجديه والحمدام والبوقصيلى والشماسمه لا يجدون كل مستلزماتهم الشرائية في القرية لذا يستكملون الاهم منها ببرحلة يومية من وإلى المدينة . ٠ وبالتالي يستفيد سكانها من الخدمات التجارية للمدينة التي يزيد نفوذها التجارى بالاقتراب منها ، في حين يزداد عدد المحال التجارية وبالبعد عنها تيما لتدخل المسافة والتكاليف والجهود في تكلفة السلعة مثل قرية محله الامير ودبى وادفينا . لذا فإن تجارة التجزئة لا تتصرف إلى الضروريات اليومية الدائمة كمحال تجارة المواد الغذائية وخاصة التي تختص بها كل القرى بجانب المدينة ، بل تقتصر على السلع الأكثر كمالية وقيمة للقرى البعيدة عنها ، فكلما كانت السلعة أغلى كلما كان مدى الحركة إليها أكبر (١) ، فيأتي سكان القرى الأكثر بعداً عن المدينة لشراء تلك السلع ، كما يلاحظ أن كثافة هذه السوق تقل كلما بعدها عن المدينة حتى تقتصر على بعض سكان مراكز العمران القادرين مادياً .

٥- السوق الأسبوعي (سوق الجمعة) (١) :

يقام في مدينة رشيد سوقاً أسبوعياً يوم الجمعة في شارع المسيسيط جنوب غرب الكثلة السكنية القديمة حيث يجد الأقليم الريفي في مدinetه مجالاً لتصريف فائضه الحيواني والذي يأتي من القرى المجاورة وعلى الخصوص برج رشيد والجديدة وعزب الوقف ، وذلك لفضيل كثير من الريفين بيع منتجاتهم الحيوانية من الطيور بأنواعها ومنتجيات الألبان إلى المستهلك مباشرة للحصان وللخيول على سعر أعلى ويقلل من أهمية وفوائد هذا السوق توعية المزارع الباعة التي يسهل الحصول عليها في غير يوم السوق ، إلا أنها تتسم باختلاف أسعارها نسبياً في تلك السوق . وغالباً ما ينفق أهل الريف قيمة مبيعاتهـم بشراء سلع آخرـى من المدينة . ويعتـد في كل من قريتي البوصيل والشمامـهـ سوق صغير لتجارة الماشية والحيوانات الأخرى ، ولكن نطاق نفوذهـما محدود أيضاً لوجود أسواق مماثلة حول المركز أكثر نفوذاً على مراكز العـمران من المجاورة لهاـ وأهمـها سوق مطوبـسـ (وسيـدى عـتبـةـ) (مركز المـحمدـيةـ) وـالـطـرـحـ (مركز كفر الدوار) مـكـماـ يـتـعـاملـ بـعـضـ مـربـىـ الـحـيـوانـ باـشـرةـ معـ التـجـارـ الذين يـأتـونـ غالـباـ إـلـىـ القرـىـ لـشـرـاءـ الـحـيـوانـ . وـزـادـ منـ حـركةـ السوقـ وجودـ مـجمـعـ استـهـلاـكـيـ قـطـاعـ عامـ بـشارـعـ سـوقـ الجـمعـهـ .

٦- الأقليمـةـ التجـارـيـ (٢) :

لـانـظـهـرـ المـدـيـنـةـ منـ نـفـسـهـاـ بلـ يـقـيمـهـاـ الـرـيفـ لـانـجـازـ أـعـمـالـ لـأـبـدـ وـأـنـ تـؤـدـيـ فـيـ أـمـاـكـنـ مـرـكـزـيـةـ ، لـذـاـ لـاـ يـمـكـنـ فـهـمـ المـدـيـنـةـ بـصـورـةـ وـاضـحةـ إـلـاـ إـذـاـ درـسـتـ عـلـاقـتهاـ بـالـنـطـقـةـ الـمـحـيـطـةـ بـهـاـ ، إـذـاـ التـفـاعـلـ وـثـيقـ بـيـنـ

(١) المـرـجـعـ السـابـقـ دـرـ ٣٥٦ـ مـحـمـدـ مـحـمـدـ عـبـدـ القـابـوـ رـمـضـانـ .

(٢) المـرـجـعـ السـابـقـ صـ ٣٥٧ـ

وتنفذ الخدمات التجارية التي تقوم بها المدينة على مستوى
إقليمها المجاورة دورين:

(١) جمال حمدان ، المرجع السابق ، ص ٧٤.

(5).

— Dickinson, R., *City Region and Regionalism*, London, 1947, p.22.

— Smailes, A.E., op. cit, p. 153

(۳)

د. المدينة في تهيئة محاصيل الريف (١) :

على الرغم من أن تجارة التجزئة محلية فإنه يمكن تحديد مجال نفوذ المدينة بالنسبة لها في القرى القرية والمجاورة والتى تتصل بها اتصالاً شبيه يومي ، فيجد السكان من قرى برج رشيد والجديدة والبيوشيلى وعزب الموقف للحصول على منتجاتها اليومية وهذه ظاهرة واضحة ، ويساعدهم على ذلك قصر المسافة التى لاتتعدى ١٠ كم فى أبعد الجهات وتتوفر وسائل النقل وكثيراً ما يأتى بعض سكان تلك القرى على الدواب . وبناء على ذلك يمكن تميز منطقة يقل فيها استعداد السكان للانتقال الى مدينة رشيد للحصول على منتجاتها وهى تقع خارج دائرة نصف قطرها ١٠ كم حولها وتشمل بقية منطقة العمران ، وقد ساعد على ضيق نفوذ نطاق تجارة التجزئة وقوع المدينة في شمال المركز . ومن ثم نشأت مراكز خدمية بمدينة ادكو وقريتى التفتيش وادفينا لخدمة مراكز العمران حول كل منها .

دور المدينة في تسويق محاصيل الريف (٢) :

تحصل المدينة على كثير من الموارد التى تبرز وظائفها من ريفها المحيط بها (وظيفة الريف المحيط بها) ولا نستطيع أن ننكر في مدينة دون أن نأخذ في الاعتبار المنطقة المجاورة لها والتى تمدها بمقومات حياتها وتنشطها (٣) في الريف المجاور بتلبية احتياجات المدينة من الخضر والفواكه والمحاصيل الأخرى كسوق استهلاكية في رحلة شبه

(١) المرجع السابق ص ٣٥٨ (محمد محمد عبد القادر)

(٢) المرجع السابق ٣٥٨

(٣) محمود عبد اللطيف عصفور ، السعيد ابراهيم بدوى ، الدراسة الميدانية في جغرافية العمران ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، من ١٢٢

يومية لموقع مدينة رشيد في وسط زراعي على تخصص كثیر من المناطق المجاورة في تلك الزراعات لتمويلها ، إذ يعد الترکز السكاني والمسافة والنقل اعتبارات تحدد موقعاً . لذا يقبل مزارعوا المناطق المجاورة للمدينة على زراعتها لأنهم يجدون مدينة رشيد سوقاً رائجاً يسوقون فيه انتاجهم بأسعار مجزية حيث يشتغل الطالب عليها لازدحام المدينة بالسكان وارتفاع مستوى معيشتهم . كما تسوق مجال تجارة الجملة الخضر والفواكه في مواسمهما إلى كثیر من مدن الوجه البحري وأهمها دمنهور والحلة الكبرى والمنصورة ودمياط وتصل أحياناً إلى القاهرة وصعيد مصر ، إلا أن أوسع أسواقها الإسكندرية لأنها أقرب المدن الكبرى وتمثل سوقاً استهلاكية ضخمة لحاصليل الأقاليم وترتبط بطريق بري مرصوف وسيارات نقل ميسرة . ونستطيع من العرض السابق تحديد مجال نفوذ المدينة التجارية ، فنجد أن أبعادها مدى تجارة الجملة إليها سوق التجزئة ثم السوق الأسبوعي .

ويتبين اتجاه هذه الخدمات تباعنا ملمساً فيما بينها ومع ذلك هناك أساساً تشتراك فيها كالنقل والبعد والتنافس بين المدن المجاورة . ويمتد أقاليم مدينة رشيد إلى مراكز العمران الواقعة في برج رشيد والمجدية وعزب الوقف (مركز مطوبس) . وتمثل هذه النواحي المجاورة لرشيد مباشرة منطقة السيادة والنفوذ المطلق ، حيث تتمتع بكل الخدمات التي تقدمها المدينة لإقليمها (عدا الخدمات الإدارية لعزب الوقف) بناء على ذلك سهولة الاتصال بوسائل النقل المختلفة وغالباً ما يكون هذا الاتصال يومياً ، كما لا تخضع لمنافسة مدن أخرى خصوصاً يصرفها عن رشيد أو يقلل من اعتمادها عليها .

ويتسع النطاق الثاني من أقاليم المدينة فيضم قرى النطاق النهري وهي الحمام والشمامسة ومحلة الامير عباس وادفينا بالإضافة إلى قرى النطاق النهري بحيري وهي الساحل وسيدي عمر والتفتيس

والملقة والعامرية الشرقية والغربية والكوم الجديدة . ويضعف تأثير المدينة عليها ويقتصر على تجارة الجملة (إلى جانب خدمات أخرى إدارية وتعلمية وصحية) ، يتم الاتصال بين هذا النطاق ورشيد على فترات معظمها أسبوعية نظراً لأن نفوذ المدينة غالباً ما يكون طاغياً على الريف المجاور ويقل بالبعد عنه . وكانت هذه المنطقة العمرانية مؤهلة لظهور مراكز خدمية ريفية لذا نشأت الوظيفة الخدمية في ادفيينا لخدمة قرى النطاق النهري والتقنيش لخدمة قرى النطاق النهر بحيري نتيجة لاستقطابهما للحركة الإقليمية المحلية . وكذلك تخضع المنطقة لمنافسة مناطق جذب أخرى حيث تقع مدينة دمنهور في الشرق والحمودية في الجنوب فضلاً عن مدينة دمنهور في الجنوب الغربي . ولاشك أن سكان هذا النطاق يتطلعون إلى هذه المدن في حصولهم على خدماتهم الرئيسية .

وينتمي النطاق الثالث ناحيتاً أدكو والمعدية وتقىوات خدمات المدينة عليه لوقوعه تحت جذب مدينة أدكو وقربة بالاسكندرية ذات النزد الطاغي في الغرب ومن ثم أصبحت أدكو ومركز وينقح جنوب المركز ناحيتاً منشية (١-فان وديب ونحوه) ويرجع عدم ارتباطه بمدينة رشيد إلى بعد المسافة وقربه من مدينة المحمودية ومن ثم لا ينتهي بالخدمات لتفترف موقع المدينة في شمال المركز بالإضافة إلى عامل النقل والتنافس من المدن لقوى الجذب على أطراف الإقليم ، كما أن حدود هذه الخدمات لا يتفق مع بعضها البعض بل هناك تناولات كبيرة في امتدادها واتجاهها (٢) فإن نفوذ المدينة ليس متساوياً في إقليمها العام حيث تخدم القطاع الأكبر من العمران النهري والنهر بحيري .

(١) راجع وظائف مدينة رشيد

— El Fadly, M., op. cit, p.p. 536-622.

العلاقة مع عزب الوقف (مركز مطوبس) :

يرتبط سكان المراكز العمرانية التي تقع على الضفة الشرقية للنهر، بمدينة المقابلة ارتباطاً وثيقاً للحصول على الخدمات الأساسية وخاصة التجارية، ويرجع ذلك إلى بعد مدينة مطوبس (حاضرة المركز) عن تلك المراكز العمرانية بالإضافة إلى ضيق الطريق الموصل إليها وعدم صلاحية بعض أجزاءه لسير وسائل النقل القليلة المتوفرة عليه. لذا يفد سكانها إلى مدينة رشيد في رحلة شبه يومية عن طريق المنشآت النهرية (المديات) القليلة التكلفة. وتقدر أعدادهم بنحو أربعة آلاف نسمة يومياً، وتتضاعف في أيام الجمع والمواسم. وهم من يحذرون رواجاً في المدينة نتيجة حركة البيع والشراء إلا أنهم يستهلكون بعض المخصص التمويني المخصص لسكن مدينة رشيد إذ يستهلكون زهاء ٤٠٪ من كميته (^١)، بالإضافة إلى الخدمات الصحية والتعليمية والوظائف الحكومية والمنشآت الصناعية وغيرها، وقد استقر كثير منهم في المدينة وخاصة من العاملين بالصالح الحكومية. علماً بأن بعض خدماتهم الإدارية مثل القضاء كانت تتبع مدينة رشيد حتى وقت قريب. ويفضل إقامة كويبري على فرع رشيد (جنوب مدينة رشيد حيث يصب النهر) وذلك ليسيطرها بسهولة بـ لربط شمال الدلتا بطريق عرض يمتد من الإسكندرية إلى دمياط، وبالتالي يساعد على استغلال الأرض ونمو العمران في هذه المنطقة مما يؤدي إلى ازدهار مدينة رشيد والإقليم كله اقتصادياً وعمرانياً.

* تشمل تسع قرى وتوابعها وهي وقف قبلى ، وقف بحرى ، ابو خشبة السكري ، العزيرة الخضراء ، برج مغينيل ، برنيال ، الخليج المضر .

(١) الوحدة المطابقة لمراكز رشيد ، ملفات ادارة بناء وتنمية القرية

— طيور الذيل : —

عندما تهب نسمات الخريف تهاجر أسراب الطيور الاوربية من غرب اوروبا واما متولتها الى دفء افريقيا وتتوقف قليلا عند ساحل البحر المتوسط في انتظار البدر وعندما يكتمل في ليلة من ليالي سبتمبر تعبير الاسراب البحري لتصل مع الفجر الى ساحل مصر وعيونها تبحث عن المذاق الخضراء — وقبل شروق الشمس في الايام الاولى من سبتمبر ينتظر الصيادون السمان بشباكهم على ساحل رشيد — وينتظر البخت الآخر من هواه الصيد هذا الفيض من الطيور ويس茅ونها في رشيد طيور الذيل لأنها تأتى مع فيض ان الذيل . وأصبحت رشيد ذات شهرة في توفر هذه الطيور بها مما ساعده على الزواج في موسم توفر هذه الطيور .

الفصل الثالث

دراسة انتروبولوجية لمجتمع رشيد

- مجتمع رشيد والمهن الرئيسية للسكان •
- الروابط القرابية •
- الايكولوجيا والتخطيط العمرانى •
- أهم ماتتميز به أحياي المدينة •
- البيئة وأثرها على الحياة الاقتصادية •
- التوزع القرابي والإقليمي •
- الاتصال الثقافي
- مقومات بناء المجتمع •
- التعليم •

**اطلالة اثربولوجية
على مجتمع رشيد**

منذ العصر الفرعوني وعلى مر العصور كانت رشيد احدى حواضر وشغور مصر . حتى أصبحت حدث القرون والاجيال وكان لموقعها أثره في الهمامات الحكمة وقيقة المشاعر لاهلها وصفوة من العلماء والأدباء والشعراء الذين تساموا بالعلم والعقل والجس والشعر .

ومما أضاف لامجادها بطولات أبنائهما الذين دمروا جحافل الانجليز عام ١٨٠٧ ولم تقتصر على اهتمامات المؤرخين بلتناولها الباحثين بالدراسة وتعمقت البخوب والدراسات والرسائل العلمية ونذكر من الدراسات الانثربولوجية التي استمرت لسنوات دراسة عن مجتمع رشيد ويذكر البحث (١) :

ان مدينة رشيد . تعد مدينة غير صناعية وهناك فروق هامة تميز هذا النمط عن الانماط المجتمعية التقليدية أو البدوية الأخرى ، وهناك اتفاق بصفة خاصة حول الفروق المهمة التي تميزه عن المجتمع الصناعي أو المدينة الصناعية فيما يتعلق بالتنظيم الايكولوجي مثل فالمدن غير الصناعية تعتمد على الغذاء والمواد الخام التي تحصل عليها من الخارج ولهذا تكون في الغالب مراكز للتسويق والصناعات اليدوية .

وبالنسبة لمدينة رشيد تعتبر الاسماك الغذاء الرئيسي كما أنهـا

(١) هاشم شريف ، رسالة ماجستير ، المقومات الطبقية للاختيار الزواجي غير منشورة ، عام ١٩٨٦ ، اشراف أ.د. محمد محجوب رئيس قسم الانثربولوجيا ، جامعة الاسكندرية .
الموضوع من منفحات مختلفة من الرسالة بين ص ٣ - ١٣٩ وماوراء بالبحث بالهوا منش .

مجتمع يجمع بين مهنتي الزراعة والصيد وتتوفر المواد الغذائية الرئيسية بالمدينة وإن كانت بعض السطع المدعمة ترد إليها من المحافظات الأخرى .

وتعد مدينة رشيد مركزاً للهيئات الحكومية التي تخدم القرى المجاورة للمدينة والتي تتبع مركز رشيد . كما أن تعداد السكان في مدينة رشيد حوالي سبعين ألف نسمة وهي تتمتع بكثير من السمات الحضارية .

ومن خلال معادلة النمو فإن عدد سكان مدينة رشيد سنة ٢٠٠٠ سبأجه زيادة كبيرة طبقاً لتطبيق المعادلة التالية :

$$\kappa_m = \kappa_0 e^{\lambda t}$$

حيث κ_m = عدد السكان في التعداد الثاني

κ_0 = عدد السكان في التعداد الأول

λ = معدل النمو السنوي

t = الفترة الزمنية الفاصلة بين التعدادتين

λ = القوى الأساسية التي يرفع إليها معدل النمو والزمن

ومقدارها ثابت وهو يساوي ٠٢٧١٨٣٨ (%) .

وفيمما يلى جدول بتوزيع السكان حسب فئات السن والنوع حسب تقدير عام ١٩٧٦ .

* نفس المرجع السابق ، ص ٤ ، المصدر :
طبقاً لاحصاء بمجلس مدينة رشيد (بيانات غير منشورة)

(١) فتحي أبو عيانه ، جغرافية السكان ، دار المعرفة الجامعية ،
الاسكندرية ، ١٩٨٢ ، ص ٢٤٣ - ٢٤٦ .

توزيع السكان حسب فئات السن وال النوع^(١)

النوع	الجنس	النسبة المئوية		النسبة المئوية					
		غير الجمدة	الجمدة						
الذكور	أقل من ٤٥	٦٠	٣٩	٨٠	٢٠	٣٧	٦٣	٣٩	٣٩
الذكور	٤٥ و ٥٩	٣٠	٦٠	٣٣	٦٧	٣٣	٦٧	٣٣	٣٣
الذكور	٥٩ و ٦٣	٣٠	٦٠	٣٣	٦٦	٣٣	٦٦	٣٣	٣٣
الإناث	أقل من ٤٥	٣٧	٥٣	٣٣	٦٧	٣٣	٦٧	٣٣	٣٣
الإناث	٤٥ و ٥٩	٣٣	٥٦	٣٣	٦٦	٣٣	٦٦	٣٣	٣٣
الإناث	٥٩ و ٦٣	٣٣	٥٦	٣٣	٦٦	٣٣	٦٦	٣٣	٣٣

(١) الجهاز المركزي للتعمية العامة والإسكان ، محافظات البحيرة ، مرجع رقم ٩٣ —

— ١٥١١١ — ١٩٧٨ ص ١٥٠ —

وفي مدينة رشيد أحياء يسكن بها جماعات الصيادين ولهم
لهجتهم المتميزة وأسلوبهم في الحياة وثقافتهم المستمدة من البيئة المحيطة
بهم والمهنة التي يمارسونها والتي تجعلهم أكثر تدينًا ومحافظة على
التقاليد في حين توجد أحياء يغلب عليها مهنة البحارة ، تقام ممارستها
في الشوارع خلاص ومعه أبناؤه أو البعض منهم ويعاونه فتيان من
الجيران في شد الأحبال وفكها وإعادة تصنيعها وصبغها أما داخل
المنازل فتمارس السيدات تصنيع شباك الصيد سواء كانت شباكاً
قطنية للصيد من أماكن قرية أو شباكاً حريرية للصيد من أعماق البحر ،
وتضم منطقة قبلى البحارين وصناعة الشباك والصياديـن ، أما منطقة
الجنابين وأطراف المدينة حيث يغلب عليها الطابع الريفي فان لهم
حياتهم المتميزة ويجاورهم صناع الأقفاص التي تعتمد على جريـد
النخيل ، وتقوم السيدات في المنازل بصناعة الطواوقي والمسلال من
الخوص كما يمكن أن تمارس صناعة الأقفاص داخل المنازل أو في
 محلات صغيرة .

وفي مدينة رشيد يلاحظ أن الوظائف الادارية العليا يتولاها حملة مؤهلات عالية . ولهم منزلة اجتماعية بين أفراد المجتمع كما أنه بجانب مجلس المدينة يشارك المجلس المحلي في المسئولية وأعضاء المجلس المحلي من كبار العائلات في المجتمع الرشيدى ، كما نجد أن نفس السمة التي تقسم بها المدن غير الصناعية فإن الأغلبية من أعضاء المجتمع هم الصناع والحرفيين كصناعة الاقفاص لتعبئة الخضر والفواكه والأحذال المستخدمة في مراكب الصيد وصناعة الشباك لصيد السمك والماقاطف التي تستخدم في حمل الطوب وفي ورش الطوب ، إلا أن العلاقات الاجتماعية واستمراريتها تعتمد على ارتباط العائلات وتعارفها كما أن أغذية العائلات تربطها علاقات النسب والقرابة .

المدينة غير الصناعية التي يأتي التهديد الوحيد للعلاقات التي ت تقوم بين الصنفوة وال العامة فيها من خارجها ولا يعرف هذا النمط المجتمعى تلك الفئة التي تكون الطبقة الوسطى في المجتمعات الحضرية الصناعية وتتعدد جماعات هامشية تكون وحدات تتكملا مع البناء الكلى للمدينة غير الصناعية وتمثل طبقة تأتى مرتقبتها بعد مرتبة الحرفيين وأفراد اطواقه المهنية حيث تجد تلك الجماعات تتولى بعض الاعمال التي تعتبر غير مرغوبة كدفن الموتى أو الخدمه والنظافه، الا أنه في مجتمع رشيد تجد أن الحراك يتزايد في مجتمع رشيد نتيجة التعليم والاقبال المتزايد عليه وفتح مجالات عده للعمل بالإضافة إلى الاتصالات المتبادلة بينها وبين المدن الكبرى كالاسكندرية ودمنهور والقاهرة لما تتمتع به المدينة من موقع سياحي ومركز توفر الاسماك الطازجة والمملحة والفاكهـة والخضـر .

وبجانب هذا كله تتمتع المدينة غير الصناعية بكثير من الخصائص التي تميز المجتمعات التقليدية بوجه عام حيث تجد أن القرابه تلعب دوراً بالغ الاهمية في تحديد مدى التعاون والتكمال الاقتصادي وأن الذكور في الوحدة القرابية أهمية كبيرة مما يجعل نظام تعدد الزوجات نظاماً اجتماعياً يحقق وظيفة هامة هي انجاب المزيد من الذكور كذلك يقوم التنظيم القرابي في المدينة غير الصناعية بدور في تقسيم العمل الذي تحتل فيه المعايير الذاتية كالجنس والعمر أهمية بالغة ، فالمرأة التي تتنتمي إلى الطبقة العليا لا يتوقع منها أن تشارك في حياة السوق ، كما أن ظهورها بدون الرجل يعني انتمائها إلى الطبقات الدنيا في المدينة غير الصناعية (١) .

(١) محمد عبد محجوب ، مقدمة في الاتجاه السوسيوانثربولوجي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٧٧ ، ص ٩٠

وفي مجتمع رشيد لازالت الروابط القرابية تلعب دوراً رئيسياً في علاقاتهم الاجتماعية ولازال لكبير العائلة رأي في المشكلات العائلية الكبيرة وأن كان دوره لم يعد بنفس القوة التي كان عليها في الماضي ولكن أصبحت استشارته والأخذ برأيه في بعض الأحيان أهمية في المحافظة على التقاليد والعادات القديمة ، وتفضيل الذكور ظاهرة واضحة في المجتمع كما أن عدم انجاب الذكور قد يدفع الزوج للزواج بأخرى وخاصة بين العائلات الزراعية . والمرأة في المجتمع لا تشارك في بعض النشطة الاقتصادية كصناعة السفن والصيد والتجارة ، كما أنها نادراً ما تظهر في السوق حتى لشراء احتياجاتها فالرجل يقتوم بشراء احتياجات أسرته ولا يسمح لها في المجتمع أن تمارس التجارة وسط مجتمع الرجال ، فهذا الدور يقوم به في حالة وفاة الزوج ، الاخ الأكبر لها أو لزوجها تبعاً لقوتها الروابط العائلية أو لطبيعة العمل ذاته . والمرأة مسموح لها بالعمل في الجهات الحكومية طالما حصلت على قدر مناسب من التعليم لأن مواعيد العمل محددة وسوف تعود لممارسة واجباتها المنزلية .

والمعرفة الاجرائي للطبقة الاجتماعية هي أنها فئة من السكان يتمثلون في المركز الاجتماعي الذي يتحدد تبعاً لقدار الثروة والوضع المهني أو المستوى التعليمي أو أسلوب الحياة ومستوى المعيشة ويعنبرهم أفراد المجتمع في مراكز علينا أو دنيا وهم في نفس الوقت يختلفون في هذه الجوانب عن الفئات الأخرى التي يتكون منها المجتمع . ويتفق هذا التعريف إلى حد كبير مع الوضع الظبقي في مدينة رشيد حيث أن المجتمع ينظر إلى العائلات التي تمتلك الأراضي الزراعية أو الحدائق أو سفن الصيد وأصحاب المشروعات التجارية الكبيرة على أنهم يحتلوا المراكز العليا كما يحرص هؤلاء على الحصول على مراكز قيادية في المجالس المحلية والشعبية في المدينة . كما تشغله فئة أخرى نفس المركز الظبقي وهم المتخصصين المهنيين وأصحاب

الراكب الحكومية رغم عدم ملكيتهم لنفس المقدار من الشروات الا أنهم يشغلون مركزهم بحكم الخدمات التي يقدمونها لأفراد المجتمع ، وكذلك بالنسبة لاصحاب الراكب الأقل (الدنيا) ، فالمجتمع ينظر اليهم على أساس عدم وجود مصدر ثابت للدخل وقيامهم بأعمال موسمية كالصيد والزراعة مقابل أجر يومي وصناعة الاقفاص والحبال ، والذين يعملون بعربات الحنطور والباعة الجائلين بالإضافة الى المستوى العيشي المنخفض ، لاسرهم .. .

وتناول البحث مفاهيم الطبقة من خلال الدراسة الميدانية لتحديد الطبقة الاجتماعية في مجتمع رشيد ، حيث أن الوضع المهني يقسم المجتمع إلى طبقتين أساسيتين تضم الأولى الصيادين (حوالي ١٢ ألف صياد) * وهم ينقسمون إلى عددة فئات متمايزة فهناك أصحاب المراكب الآلية وهم أعضاء في الطيبة العليا كما يعدون قيمة التدرج المهني لفئة الصيادين ثم أصحاب المراكب الشراعية وبالمجداف وهم أعضاء في الطبقة المتوسطة ثم نجد الصيادين الرزقية وهم في أدنى السلم الطبقي ويرجع ذلك إلى أنهم يعملون في مواسم الصيد وخاصة في شهور الصيف أما في فصول الشتاء فإنهم يعملون في صناعة الاقفاص والحبال وغيرها من الاعمال الحرافية الموسمية . أما الطبقة الثانية فهم الزراعيون وقد شهدت السنوات الأخيرة ارتفاع في المستوى الاجتماعي والأقصادي نظراً لارتفاع أسعار الخضر والفاكهة وهم ينقسمون إلى ثلاث فئات أساسية : ملاك الأراضي الزراعية ومستأجرين وعمال زراعيون ويمثلون أدنى السلم الاجتماعي . وي جانب تلك المهنتين الرئسيتين توجد أعمال حرفية ترتبط بالعوامل البيئية للمجتمع مثل الاقفاص والسجاد وصناعة السفن وهي مهن تضم داخلها ثلاثة درجات أساسية أعلىها أصحاب العمل أو ملاك الورش ثم المشرفون على العمل

أو أصحاب الورش الصغيرة المعتمدون على أنفسهم وأخيراً أدنى درجة المعما المعامل المحرفيون . بالإضافة إلى أن قمة التدرج الطبقى في المجتمع يضم إليه أصحاب الوظائف الرئيسية الهامة والمهن التخصصية كالاطباء والضباط ورجال القضاء وغيرهم . ويليهم في التدرج الطبقى الموظفين والذين يملكون مشروعات تجارية محدودة تساعدهم على زيادة دخلهم وفي أسفل السلم الاجتماعي الموظفين الذين لهم دخل محدود ومعهم سائقوا العربات الحنطسور والبائعون الجائلون والعمال في ورش الاقفال والاحوال . كما يوجد في مدينة رشيد مهن لا يقبل عليها أهالى المدينة وهي أعمال النظافة .

أما فيما يتعلق بمصدر الدخل يشير البحث إلى تعذر تحديد مقدار الدخل في مجتمع رشيد (١) الذي يتميز بالتحفظ الشديد تجاه كل ما يتعلق بشئونه المالية ولذا يكتفى بتحديد مصدر الدخل على أساس أنه يعكس التدرج الطبقى في المجتمع مثل ذلك بين فئة الصياديون هناك من يمتلكون المراكب الآلية التي تتراوح قيمتها ما بين ستة عشر ألف جنيه وخمسة وعشرون ألف جنيه ، بينما أصحاب المراكب الشراعية وبالمجداً التي لا يتجاوز قيمتها الواحدة من مائتى إلى ألف جنيه ثم يأتي بعد ذلك الذين يعملون حسب الطلب وخاصة في مواسم الصيد . وبين فئة المزارعين يوجد أصحاب الحدائق الذين يملكون من خمسة وعشرين حتى خمسين فداناً يمثلون أعلى دخل بينما من خمسة أفدنة حتى خمسة وعشرين فداناً يمثلون الطيقة المتوسطة في التدرج الطبقى ثم هؤلاء الذين يملكون خمسة أفدنة المستأجرون والعمال المزارعون .

كما ينضم إلى أعلى السلم الطبقى أصحاب مصانع الطوب بجانب كبار التجار في وكالات الخضر والفاكهه والمشروعات التجارية الكبيرة .

(١) المرجع السابق ، فاتن شريف ، ص ٧١

أما أصحاب الاعمال التجارية المحدودة وأصحاب الورش الصغيرة فهم أعضاء في الطبقة المتوسطة .

أما فيما يتعلق بالوظيفة كمصدر للدخل، فإنها تنقسم إلى ثلاثة فئات الأولى شاغلى الوظائف العليا وأغلبهم لديهم عقارات وحدائق ومعهم أصحاب المهن التخصصية وهو لا يقل دخلهم السنوى عن ثلاثة آلاف جنيه سنويًا والفئة الثانية منهم شاغلى وظائف بمرتبات شهرية محدودة ويؤدون أعمالاً إضافية لزيادة دخلهم ومتوسط دخلهم لا يقل عن ألف جنيه سنويًا .

أما في نهاية السلم الاجتماعي فيشمل الذين يحصلون على اعانات شهرية أو موسمية ، سواء ما تصرفه جمعية الصادين لبعض أو الاعانات التي تصرفها وزارة الشئون الاجتماعية .

والتعليم أحد العوامل المساعدة في رفع مستوى الطبقة (١) وليس عاملاً أساسياً ، فإن أغلب المستويات الطبقية العليا يحرصون على تعليم أبنائهم حتى التعليم العالى رغم عدم حاجتهم للوظيفة وربما من أجل إدارة الاعمال التجارية ، وحتى المستويات المتوسطة فإنها تسعى لحصول أبنائهم على دراسات جامعية لرغبتهم في الحصول على مركز اجتماعي ومادى أفضل لم يتيسر لهم تحقيقه .

وبالنسبة للمستويات الأقل من المتوسطة (الأخيرة) فبها أعلى نسبة من التسرب التعليمي حيث أن أغلب أبنائها يشغلون حرفة مثل الحبالة أما الفتياة فهى ورش الغزل والنسيج .

(١) المرجع السابق ، ص ٧٢

وتناول المدارس أسلوب الحياة في هذه المستويات الاجتماعية (١) عن طريق الملاحظة بالمشاركة للمبحوثين في جتمع رشيد وأهم السمات المميزة لأسلوب الحياة في هذه المستويات الاجتماعية أن المستويات العليا أهم ما يميزها ارتفاع المستوى الاجتماعي والاقتصادي لهما والاتصال الدائم بالمدن الكبرى المجاورة خاصة القاهرة والسكندرية نتيجة الحراك المكاني لاعصائها واعتراضهم بنسبتهم ومركزهم الاجتماعي والمادي وحرصهم على الانتقاء العائلي والتمسك بقيمهما وعاداتهم أما الطبقة المتوسطة فان اعصابها يحاولون محاكاة أعضاء الطبقة العليا في مستوى معيشتهم والملبس والصادمة وهم عريصون على الروابط الاسرية فيما بينهم وأهم ما يميزهم آمالهم وطموحاتهم في أن يصل البناء إلى مركز اجتماعي ومادي أفضل من الآباء (٢)

أما أعضاء الطبقة الأخيرة فانهم أكثر ميلاً للانسلام للمقaderes كما أنهم يفتقرن إلى كثير من الخدمات العامة وتميز حياتهم الاسرية بضعف الاستقرار الاجتماعي والمادي .

الايكولوجيا والتنظيم العمراني :

لكل مجتمع أقليم خاص يرتبط به ويشغل رقعة محدودة من الأرض وتحيط به ظروف جغرافية وبيئية معينة تؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والنسائية وتطبعها بطبع مميز وهو ما يسمى بالايكولوجيا Ecology في أبسط معاناتها وهي دراسة العلاقة بين الطبيعة والانسان (٣) .

(١) المرجع السابق ، ص ٧٣ .

(٢) احمد ابو زيد ، المنشاء الاجتماعي (الجزء الثاني) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٦٧ ، ص ٩ .

ولم يقع رشيد أهمية في تشكيل تلك المنشط حيث تقع مدينة رشيد كآخر المدن المقامة على النيل ، عند الطريق الشمالي الغربي لدلتا النيل وجنوب البحر المتوسط (١) . وقد نتج عن ذلك أن أصبحت شوارعها الرئيسية كلها شوارع طولية موازية لساحل النيل وتمتد تبعاً للتكتس المساكن نحو الشمال .

ولاتعد مدينة رشيد مدينة ذات تنظيم سكنى معين ويرجع ذلك الى كثرة المنازل الاثرية القديمة والمذتشرة في أنحاء المدينة مما يصعب معه أي تخطيط عمرانى منظم ويقسم شارع مسجد المحلي مدينة رشيد طوليا ، كما يقسمها شارع دهليز الملك عربيا أحدهما قبلى رشيد والآخر بحرى .

وقد وصف على مبارك مظاهر العمران والنشاط الاقتصادي بهـا في القرن الماضي حتى أصبحت تشمل على (٢٣٠٠ ألفين وثلاثمائة) - مسكن وأئمار الى قصورها المشرفة على النيل ومزارعها الخصبة وجود خمسة وعشرين جامعاً وعشر زوايا وأكثرها بمآذن عالية منها الجامع الكبير ويقصد به جامع زغول الذي هو بمثابة الازهر الشريف وجامع الحطى وقال أن بها ستمائة محل تجاري وأكثر من ثلاثة هندقاً وخمس حمامات وثلاث عشرة معصرة وأشتنين وخمسين طاحونة تدبرها الخيول وطاحونة تجارية واحدة وعشرون مخابز وثلاث كنائس للاقبات والارواح واليهود ودير للافرنج وشوابدر خشب تبلغ نحو ثمانية عشرة وعشرة مصارب للارز ومعامل للتزجاج والرخام والورق وآلات الموسيقى وبها عدد كبير من الصياديـن ، وميناءـها مزدحم بالراكـبـ على الدوام وتحفـها الحـدائـقـ والـبـسـاتـينـ وبـها ملاحة رشـدـ المشـهـورةـ وفي

(١) محمد عبد القادر رمضان ، **وظائف مدينة رشيد** (دراسة جغرافية للعمان) بحث غير منشور ، كلية الاداب — جامعة الاسكندرية ١٩٧٧

شماليها وعلى مسافة فرسخ قلعة حصينة ركبت المدفع على أبراجها
• يقصد بها قلعة جوليان (١)

وتقع مدينة رشيد بأحياءها المسماه بأسماء المساجد والموجة ودة
بها مثال ذلك حى زغلول نسبة لمسجد زغلول وعزبة أبو الرئيس نسبة
لمسجد أبو الرئيس وعزبة بابا حسن تبعاً لمسجد بابا حسن وهي الادفيني
تتبعاً لمسجد الادفيني ٠٠ الخ . وأهم الشوارع الرئيسية في المدينة ،
تبعد شرقاً بشارع كورنيش النيل ثم شارع الجمهورية ثم شارع على
بك الجارم ثم شارع مسجد المطلى أو السوق العمومي ثم شارع
المحطة المتصل بشارع على بك السلاسللى ثم شارع الشیخ قنديل
المتصل بشارع معمل الشمع ثم شارع الجيش الذى ينحدر فى نهاية
مسجد الادفيني حتى يصل الى النيل قاطعاً جميع الشوارع سابقته
الذكر .

١ - أهم الاحياء المتمايزه * :

حي بحري : ويتميز باتساع شوارعه نسبياً وتركز جميع المصالح الحكومية فيه مما يضفي عليه كثيراً من النشاط والاهتمام فضلاً عن مظاهر الحدودية . كما تتركز الحال التجارية في الحي التجاري بشـارع السوق العمومي بمدينة رشيد بالإضافة إلى النادي الاجتماعي والمستشفى المركزي وحدائق عامة . كما يضم أغلب مساكن الطبقة المتوسطة والعلياً في المجتمع .

حي قبلى : ويفصله عن حى بحري شارع دهليز الملك المذى

(١) المراجع السابق، ص ٩١ المصدر «المانع» العربي، ص ١٢١

★ خاتم شریف، المرجع المسالیق، ص ۹۱، ۹۲

يقسم المدينة الى قسمين . ويمتاز الاهالى المنطقه بالافلة والترابط ودؤام الميطة وقد يرجع ذلك الى ان حى قبلى هو أصل رشيد والتى امتدت منها العمran الى باقى اجزاء المدينة كما ساعد على ذلك ضيق الشوارع ونلاصق المنازل . وتنتمى المساكن فى ذلك الحى بالقدم وينقصها التنظيم .

عزبة أبو الريش : تقع أمام مبنى محطة السكة الحديد وقد بنتها حديثا مساكن شعبية وفيها مسجد أبو الريش وبلاحظ ضيق الشوارع وقلة المرافق وأغلب سكانها من عمال مصانع الطوب وبعض العمال الزراعيين .

عزبة بابا حسن : يقع في وسطها مسجد بابا حسن وأغلب سكانها يقومون بحرفة الحباله والاقناص ، وتشتهر الى الامكانيات والمرافق العامة وبها صنابير عمومية ويسكن الاهالى في مساكن قديمة وضخيرة مبنية بطرق بسيطة ويعمل أغلب سكانها في صناعة الحباله وغزل شباك الصيد .

عزبة الكساره : وهى منطقه لم يدخلها التنظيم وشوارعها ضيقة جدا ومساكنها متلاصقة وقد أخذ بعض الاهالى أرض الكساره وأقاموا مساكنهم وأعادوا بناء مسجد الحروى على هورة جميلة بالجهود الذاتية وتقع شبكة النور في واجهة عزبة الكساره . كما أن أغلب سكانها من العمال والحرفيين والبائعين الجائلين .

منطقة رشيد الجديدة : وهى المنطقه التى تقع غرب مسجد العرابى في الطريق الى الاسكندرية ، وبدأت رشيد الجديدة بعد الخمسينات حيث اشتري أحد الاجانب قطعة أرض رملية كبيرة ثم قام بتنقيتها الى مساحات تفضى لها شوارع قام برصها ثم أعلن عن

بيع هذه القطع وقد زحف اليها العمران وقامت بهما عمارات شاهقة
وجميلة المظهر وبها مدرسة ثانوية صناعية ومعهد ديني وكذلك مدرسة
؛ غلول الاعدادية .

٣ - أثر النسبة على الحياة الاقتصادية :

موقع مدينة رشيد المتميز عند ملتقى النيل بالبحر المتوسط جعلها متنوّعه الانشطة فلقد ساعدت احاطتها بالبحر المتوسط والنيل وبحيرة ادكو والمعدية على كثرة السمك وتواهف مواسم صيده ، كما أن خصوبة أرضها جعلتها متميزة بالحدائق والبساتين وأشجار النخيل ، كما قامت كثير من الصناعات البيئية على ما يحيط بها من خيرات الطبيعة ، وفيما يلي جدول بتوزيع السكان حسب الانشطة الاقتصادية في المدينة :

توزيع السكان حسب أقسام النشاط الاقتصادي وال النوع لمدينة رشيد
(الأفراد ٦ سنوات فأكثر) (١)

ويلاحظ من جدول التعداد الاحصائى عن الانشطة الاقتصادية أنه بالنسبة لهن الزراعة وصيد البحر فان نسبة العاملين بها من الذكور حوالي ١٤٪ بينما نجد الإناث ١٪ ، بينما نسبة العمل بالصناعات التحويلية واستغلال المناجم حوالي ١٧٪ ، ومن الصناعات التحويلية مثل الحبالة وصناعة الأقفال والعجوة وغيرها من الصناعات عن النسبة التي يعمل بها الذكور في الاعمال التجارية والمطاعم والفنادق فهي تحتل المرتبة الثالثة بعد الصناعات التحويلية والصيد والزراعة بنسبة ١٣٪ ويعمل بالنقل والمواصلات حوالي ٥٪ من السكان بينما خدمات المجتمع والخدمات الاجتماعية فإنها تمثل ١٢٪ من جملة الذكور في المدينة . ويمثل الذين لهم نشاط اقتصادي حوالي ٦٪ من جملة السكان بينما أن المرأة ليس لها نشاط اقتصادي يذكر حيث تمثل نسبة المرأة التي تمارس الانشطة الاقتصادية حوالي ٣٪ من نسبة جملة السكان وأكثر الاعمال التي تقوم بها هي خدمات المجتمع العامة والخدمات الاجتماعية ٢٪ ، بينما نسبة لاتذكر في أعمال الصيد والزراعة والتجارة والتمويل والتأمينات الاجتماعية .

ثالثاً - التوزيع القرابي والاقليمي * :

هناك نوع من التمازن بين التوزيع القرابي والتوزع الاقليمي في تنسق البدنات الانساني وهم لايفصلون بين القسم الاقليمي والبدنات التي تتتركز حولها أو تستقطب الجماعات القرابية التي تسكن هذا الاقليم ، فنجد في النوير يطلقون مصطلح Gaawar مثلاً على المنطقة القبلية وأعضاء القبيلة الذين يعيشون فيها ويمكن القول بصفة عامة أنه وان كانت البدنة في النوير لا تكون جماعة اقليمية بحيث الحدود

الإقليمية محدودة المنطقه التي يعيش فيها أعضاء البدنة جمیعا فــان هناك نوعا من الميل الى هذا التمركز الإقليمي بين أعضاء الوحدات السياسية المتمايزة ، ويقوم البناء السياسي في النوير على أساس التناقض بين التوزيع الإقليمي والقرابي ، أو بين وحدات العشيرة المسيطرة من ناحية والقسام القبلية الإقليمية من الناحية الأخرى غالبية ثلا و هي الوحدة السياسية الإقليمية التي لا تقسم في النوير تسکنها احدى البدنات الصغرى التي تتنقسم اليها العشيرة المسيطرة بحيث تكون تلك البدنة نواة لتمرکز الوحدات القرابية الأخرى التي تسکن القرية وبالمثل تضم الوحدات القرابية الأخرى التي تسکن القرية وبالمثل تضم الوحدات القبلية الإقليمية الأكبر وحدات جينولوجية من نفس الدرجة على أساس من التناقض القائم بين القسام القبلية والقسام القرابية التي تتنقسم اليها العشيرة .

وفي مجتمع رشيد فإنه من الملحوظ أن كل حى يضم عدة عائلات معروفة غالبا في العائلة يحرص على أن يقيم أبناؤه بجواره حتى بعد الزواج شيئا فشيئاً مسكن الزوجية لهم فوق مسكنه أو بجواره مما يعطى للعائلة العزوة ويزيد من الترابط العائلي (١) بينها، وخاصة اذا كانت تتميز بالقيام بأعمال حرفية معينة مثل صناعة الطوب أو صناعة الابحال أو الاقفاص أو عائلات زراعية كما في منطقة الجنائن حيث تتمرکز خمس عائلات زراعية كبيرة ، كما يتناقض في مدينة رشيد التوزيع المهني بالتوزيع الإقليمي فنجد أن العديد من الاحياء ينبع على سكانها القيام بحرف معينة مثل ذلك منطقة قبلى بوجه عام يغلب عليها صناعة الابحال ويقيم بها أغلب الصيادين .

عزبة العشيش يسكنها عمال الطوب وكذلك عزبة أبو الرئيس يقيم

(١) المرجع السابق ، ص ٢٠٣

بها عمال مصانع الطوب، عزبة الكسارة بها أغلب البائعين الجاثلين، ويensus
الحرفيين، منطقة الجنانين، أغلبهم زراعيون سواء كانوا ملوك أراضي
أو عمالاً زراعيين، أما وسط المدينة فانها تضم صفوة المدينة والموظفين
نظراً لتركيز الم هيئات والمصالح الحكومية بها.

إلا أنه مع التوسع العمراني للمدينة واتجاه الكثير من الشباب
إلى التعليم الجامعي وخروج المرأة للعمل والميل إلى الاستقلال
الاقتصادي أدى إلى عدم التمركز العائلي في منطقة بعينها.

رابعاً - الاتصال الثقافي * :

بالرغم من أن مدينة رشيد تقع في دائرة أعمال محافظة البحيرة
وعاصمتها دمنهور وخاصة فيما يتعلق بالتمويل والضرائب والمحاكم
والمرور والأمن إلا أنها تتشابه مع الإسكندرية في البيئة المساحية،
تقع على ساحل البحر المتوسط في امتداد طبيعي منها، فالشريان
التجاري والثقافي بينهما لا يتوقف ليلاً ونهاراً، كما يرى الرشайдية
أن الارتباط بالإسكندرية ارتباط عميق يدخل فيه القرابة والانسجام
ويعتبر الرشайдية أنفسهم أخواياً الإسكندرانية.

كما تعد الإسكندرية أوسع أسواق رشيد، وتعد سوقاً استهلاكية
ضخمة لحاصليل الأقليم والصناعات البيئية، وترتبط بطريق برى
مرصوف وسيارات نقل ميسرة وقد ساعد هذا الموقع على انتشار التعليم
الجامعي بين أبناء مدينة رشيد نظراً للتقارب من جامعة الإسكندرية.

* المرجع السابق، ص ١٠٣

مسافة بالسيارة تستغرق فترة زمنية تقدر بنحو ساعة ونصف
وبالاتوبيس نحو ساعتين، وبالقطار أطول قليلاً من السيارة حيث
ينتزع شمالاً لم يتم بم المنطقة برج رشيد.

وسهولة المواصلات بينهما ، كما تعد الاسكندرية سوقا تجارية لاهالي مدينة رشيد وخاصة للطبقات المتوسطة وفوق المتوسطة حيث يذهبون الى الاسكندرية لشراء احتياجاتهم والاجهزه الكهربائية ولوازم العرائس بالإضافة الى أنها تعد مكانا للترفيه خاصة للشباب .

وقد أدى الاتصال التجارى والثقافى بين الاسكندرية ومدينة رشيد الى تغيير الكثير من السمات الثقافية وأسلوب الحياة خاصة فيما يتعلق بالزى الرشيدى المميز الذى كان يتمثل بالنسبة للرجال في الجلباب البلدى وتحته السروال الواسع ولونه غالباً أسود وعليه حزام أبيض من القماش وفوق السروال صديرى أبيض من القطن ، وأصبح يغلب على الجيل الجديد محاكاة الموظفين من المدن المجاورة وطبقة المتعلمين وطلاب المدارس والجامعات في ارتداء الملابس الأوروبية .

أما بالنسبة للمرأة فقد كان الزى الشعبي السائد عبارة عن ملءة سوداء من الحرير تغطى الرأس حتى القدمين ومع انتشار التعليم وخروج المرأة للعمل تلاشت هذا الزى الا فيما بين النساء في الطبقات الدنيا حيث يرتدينه عند خروجهن خارج المدينة أو الى اطرافها .

بالاضافة الى المحاكاة لمدينة الاسكندرية في جهاز العروس فلم يعد متواضعا يقتصر على حجرة في مسكن والد العريس بل أصبح يدفع العريس المهر المرتفع لكي يجهز له والد العروس ثلاثة حجرات (نوم - صالون - سفرة) وفي بعض العائلات أربع حجرات يضاف عليهم حجرة معيشة كما أصبح الشباب أكثر ميلاً للاستقلال الاقتصادي - ادى عن عائلته وأكثر محاكاة لزملائه من طبقة الجامعية وأصدقائهم - الذين يعملون في الاسكندرية ويزورون مدينة رشيد من حين لآخر بالإضافة الى الموظفين الذين يعملون في الهيئات الحكومية كما تغير أسلوب

الحديث ولم يعد ظاهرة واسعة التحدث بالقىاف أو اختصار الحرف الآخر من الأسماء وخاصة في المنشادة مثل محمد أو محمد أو أحـمـدـ أو أحـمـاـ ، علىـ عـلـ الـ أـلـ بـيـنـ قـثـةـ الصـيـادـيـنـ وـالـحـرـفـيـنـ غـادـةـ وـخـاصـةـ فـالـحـيـ القـبـلـيـ فـلـاـ زـالـتـ كـثـيرـ مـنـ الـكـلـمـاتـ مـتـداـولـةـ مـثـلـ يـشـحـتـ تـعـدـتـ يـنـطـرـدـ وـمـعـاـلوـشـ يـقـصـدـ بـهـاـ غـوـاـيـشـ أوـ أـسـاـورـ ، طـارـيـءـ تـارـيـءـ هـاـيـيـةـ هـاـيـيـةـ ، مـتـعـشـقـيـنـ بـعـضـ يـهـبـونـ بـعـضـ *

ثالثاً - مقومات البناء الطبقى في مدينة رشيد * :

يمكننا أن نتناول معايير ومقومات البناء الطبقى في مجتمع رشيد كما يلى :

أولاً - الوضع المهى :

وتظروا لطبيعة مجتمع رشيد فإن المهنتين الأساسيتين هما الصيد والزراعة ، ويبلغ أعضاء المجتمع الذين يعملون بالصيد (اثنتي عشر ألف صياد) ينقسمون داخله تلك المهنة إلى عدة فئات متمايزة المقدمة الأولى هم أصحاب المراكب الآلية وهم يشرفون على عشرات الصياديـنـ الذين يعملون لديهم بأجر ، ثم أصحاب المراكب الشراعية وبالمجداف ويأخذ صاحب المركب تصيب المركب مساواها لنصيب رجل فما ذا هرج للصيد بسبعين صياديـنـ يقسم الانتاج على ثمانية لأن المركب نصيبـهـ يساوى نصيبـ فـردـ مـنـهـمـ ثمـ هـنـاكـ الصـيـادـيـنـ الرـزـقـيـةـ أـىـ تـبـعـ لـظـرـوفـ الـعـلـمـ وـالـموـاسـمـ وـهـمـ يـمـثـلـونـ أـدـفـىـ السـلـمـ الـاجـتمـاعـيـ *

أما عن الزراعيين فناتهم ينقسمون إلى أصحاب الملكيات الزراعية

والمستأجرين ثم العمال الزراعيين ومع زيادة الأسعار للخضر والفاكهه زاد مستوى الدخل بالنسبة للفلاح وتحسن ظروفه الاجتماعية والاقتصادية .

بالاضافة الى مهن ارتبطت بالعوامل البيئية للمجتمع كصناعة الاقفاص من جريد الفحل والاحبال التي تشتهر بها رشيد خاصة في غرب رشيد (هي قبلى) وصناعة السجاد وصناعة السفن مهن تضم داخليها عددة فئات من أصحاب العمل والمشرفين على العمال أو الملاحظين ثم العمال . وبالاضافة الى الوظائف الادارية والمهن التخصصية كالاطباء والمحاميين خاصة اذا كانوا من عائلات معروفة فانه ينظر اليهم كأعضاء في الطيبة العليا وبالاضافة الى الفئات العالية التي ينظر اليها في أسفل السلم الاجتماعي كسائلى عربات الحنطور والبائعين الجائين والعمال في ورش الاقفاص والاحبال وبالاضافة الى مهن يعمل بها الاطفال من هم أقل من ستة عشر عاما ومثل الفتىيات في ورش الغزل والنسيج حيث تذهب الفتاة من سن عشر سنوات الى مصانع السجاد للتدريب على أعمال النسيج أما الفتىان فانهم يعملون بالحالة المنتشرة في الطرق الجانبية والشوارع في منطقة غرب رشيد من سن تسعم سنوات ويتناقضون أجورهم أسبوعيا في حدود خمس جنيهات ، وبالاضافة الى مهن لا يقبل عليها أهل مدينة رشيد وهي منه عمال النظافة .

وفيما يلى توزيع السكان حسب أقسام المهنة الحالية والذى وع (١٥ سنة فأكثر) ، حيث أن أعلى نسبة من الذكور في المدينة يعملون في مهنة الانتاج والتشغيل والنقل والفعلة والعتالون بينما يليها الصيد والزراعة ، ورغم أن مهنة الصيد والزراعة تعد من المهن الرئيسية إلا أن نسبتهم أقل في التعداد العام وقد ترجع الى أن أغلب الأفراد الذين يعملون في الصيد والزراعة أعمالهم موسمية وهم يمارسون في غير أوقات الصيد أو الزراعة بعض الاعمال الأخرى المساعدة لهم كالنقل

والعتالة وغيرها من الاعمال المشابهة ، ويمثل الاداريون ومديرو الاعمال أقل نسبة حيث يمثلون ١٪ ويليهم أصحاب المهن الفنية والعلمية ٣٪ ثم القائمون بأعمال كتابية ٤٪ والعاملون بالخدمات ٨٪ ، ويمثل أصحاب أعمال البيع والتجارة حوالي ١٣٪ وأصحاب تلك المهن يمثلون حوالي ٨٦٪ من جملة السكان بينما يشغل تلك المهن من الإناث حوالي ٥٪ ويرجع ذلك إلى عدم اقبال المرأة على الحياة التجارية والعلمية وخاصة في أعمال الصيد والزراعة والتجارة والبيع وأكبر نسبة من المهن بالنسبة للمرأة هي تلك التي ترتبط بالمهن الفنية والعلمية حيث تمثل ٢٪ من اللاتي يمارسن مهن معينة بينما ٩٥٪ ليس لهن مهن .

توزيع السكان حسب تقسيم المهن الحالية والنوع (الأفراد ١٥ سنة فأكثر) (١)

نوع	الصادر	النوع	المهنة	المهنة	نوع
اصحاب المهن الفنية والعلمية ومن اليهـ	الكتابية ومن اليهـ المديرون واداريون ومديرو اعمالـ	البيعـ باعمالـ القائمون بالخدماتـ العاملون بالخدمـ	البرـ الحيوان وصيدـ الزراعة وتربيـ والنقلـ عمـال الانتاجـ	حسب المـهـنةـ لأيمـكـنـ تـصـنـيـفـهـ	ذوي المـهـنـ الافراد الذينـ لايمـكـنـ تـصـنـيـفـهـ
الجلـةـ	ذـويـ المـهـنـ	لامـهـنةـ لـهـمـ	الـجـمـلـةـ	المـهـنـ	المـهـنـ
(١) الجهاز المركزي للتعمية العامة والإحصاء ، التعداد العام للسكان والاسكان ، الجدول السادس ، ملحوظة البجيرة رقم ٩٣٨ - ١٥١١ - ١٩٣٨ ص ١٩٣٠					

وفيما يتعلق بمصدر الدخل في مجتمع رشيد فإنه يمكن تحديده على النحو التالي (١) : الأراضي الزراعية : وتتراوح الملكيات بين العائلات المتميزة وقد قسمت إلى ثلاثة فئات : الأولى وهي الطبقة العليا من خمسين إلى خمسة وعشرين فدانا ، الثانية وهي الطبقة المتوسطة من خمسة وعشرين فدانا إلى خمسة أفدنة ، الثالثة وهي الطبقة الأقل من المتوسطة أقل من خمس أفدنة – ورشس الطوب وسيارات النقل والراكيب الآلية وهي كلها مصادر للدخل موروثة متعددة لأكثر من جيل ويمكن تمييز العائلات التي تمتلك ورشس الطوب مثلا أو الراكيب الآلية ، وهم يصنفون في الطبقة العليا بجانب كبار التجار .

أما الأعمال التجارية المحدودة وأصحاب الورش الصغيرة والراكيب غير الآلية وهم يمثلون الطبقة المتوسطة .

أما فيما يتعلق بالوظيفة كمصدر للدخل فإنها تنقسم إلى ثلاثة فئات الأولى أصحاب الوظائف العليا وأغلبهم حريصون على ملكية العقارات والمدائق بجانب أصحاب المهن التخصصية كالاطباء والصيادلة والمحامين ويمثلون الطبقة العليا ، أما الفئة الثانية وهو مـ الموظفون بمرتبات شهرية محددة بالإضافة إلى مصادر للدخل أخرى كأعمال إضافية ويمثلون الطبقة المتوسطة ، ثم الفئة الأخيرة فئة العمال وأصحاب المرتبات المحدودة دون الاعتماد على مصدر آخر للدخل وهم يمثلون الطبقة الأقل من المتوسطة بالإضافة إلى من تصرف لهم الاعانات الشهرية أو الموسمية كالصيادين من جمعية الصيادين واعانات وزارة الشئون الاجتماعية للشيخوخة أو الاصابة الجزئية أو الكلية أو البطالة الموسمية وهؤلاء يمثلون آخر السلم الاجتماعي في المجتمع .

(١) المرجع السابق ، ص ١٣٢ .

وقد أثبتت الدراسة المختلية في مجتمع رشيد أن الأطفال على التعليم قسمة مشتركة بين جميع الطبقات وإن اختلفت النظرة اليه والغاية من الحصول على المؤهل التعليمي أو مجرد الالتحاق بالمدرسة لبعض سنوات ، ولاشك أن مجانية التعليم في المجتمع المصري أتاحت الفرصة لجميع الفئات .

وفي الجدول التالي توزيع السكان حسب الحالة التعليمية والنوع (الأفراد ١٠ سنوات فأكثر) نجد أن نسبة الأمية في المجتمع تمثل حوالي ٥٨٪ إلا أنها بين الإناث تمثل نحو ٦٧٪ مما يدل على ارتفاع نسبة الأمية بين الإناث بينما عند الذكور أقل نسبياً حيث تمثل حوالي ٤٩٪ ثم فيما يتعلق بالقراءة والمكتابية نجد أنه عند الذكور بنسبة ٢٩٪ بينما عند الإناث ١٦٪ ثم يليها الحصول على الابتدائية حيث يمثل ٨٪ من الذكور في المدينة بينما في الإناث نسبتهم ٦٪ ويتساوى الذكور والإناث في نسبة التعليم الأقل من المتوسط أما التعليم المتوسط فإنه يمثل ٦٪ عند الذكور و ٣٪ عند الإناث ، أما الحصول على الشهادة الجامعية فأن الذكور نسبتهم حوالي ٢٪ بينما في الإناث ١٪ .

توزيع السكان حسب الحالة التعليمية والنوع (الافراد ١٠ سنوات فما فوق)

الحالة التعليمية

وقد أورد البحث ((١)) أن ٤٠٪ منهم (٢٠) حالة يشجعون على التعليم ضمناً للمستقبل وعادة ماتترك العائلة للأبناء حرية اختيار مجال التعليم ، فان رغبتها في تعليم الابناء ترجع الى أن يتمكنا من ادارة تجارتهم أو الاشراف على مشروعيتهم خاصة اذا ما وجد الدافع القوى لدى الابناء فان العائلة لا تجد غضاضة في ذلك بدل تشجعه مادياً وأدبياً . ولقد أشارت الملاحظة الاحصائية أن ٣٨٪ - ١٩٪ يرون أن التعليم ضروري من أجل المحافظة على منهم (١٩ حالة) الاجتماعية في حصول أبنائهم على مؤهل عال ، في حين يذهب مراكزهم الى عدم أهمية حصول الابناء على نحو ٥٢٪ من المبحوثين (١١ حالة) قسراً من التعليم خاصة أن لم يكن لديهم استعداد للتعليم ويعمل معظمهم بالزراعة .

وبالنسبة لتعليم الفتاة فان ثمة اتجاه عام بالموافقة على تعليم الفتاة وخاصة في السنوات الاخيرة وقد وجدت الباحثة أن ٨٢٪ من المبحوثين يشجعون بناتهم على التعليم وخاصة اذا ما أظهرن تفوقا علميا ويترك لها حرية اختيار المرحلة التعليمية التي تكتفى بها وذلك لضمان مستقبلها ولمسايرة الاتجاه المتزايد نحو التعليم . بينما نجد

١٨٪ من المبحوثين في تلك الطبقة أن تعليم الفتاة ليس له أهمية طالما تقدم لها الزوج المناسب ، وأنها يجب — بعد أن تتم خطبتها — أن تتمكن في البيت انتظاراً للزواج . وبالنسبة للاباء في الطبقة المتوسطة فإنهم يسعون إلى تشجيع ابنائهم من أجل الحصول على شهادة جامعية أو الدرجة العلمية التي تتيحها لهم قدراتهم الذهنية والعلمية ويدعو بعث فخر ولادراهم أن التعليم يساعد البناء على الحراك الاجتماعي ، كما أن أولئك الذين لم يتيسر لهم الالتحاق بالجامعة يكررون المحاولات ، وقد ينتسبون إلى إحدى الكليات النظرية القريبة من أجل تحقيق الهدف . ولقد أثبتت الملاحظة الأخصائية أن حوالي ٧٦٪ من المبحوثين في تلك الطبقة يشجعون ابنائهم على الحصول على مؤهل عال وعلى استعداد لبذل كافة الجهد من أجل تحقيق ذلك ، بينما نجد أن ٢٤٪ منهـم يكتفون بحصول ابنائهم على مؤهل متوسط أو فوق المتوسط لضمان وظيفة ودخل ثابت .

ولقد اتفق المبحوثين في تلك الطبقة على أهمية حصول الفتاة على قدر مناسب من التعليم إلا أن ٨٦٪ منهم يرون أن أهمية التعليم في اتجاه فرصة أفضل للزواج وضمان مستقبلها بينما ١٤٪ يرون أنه إذا جاءت الفرصة المناسبة للفتاة فإن الحصول على شهادة تعليمية ليس له أهمية .

أما بالنسبة للطبقة الأقل من المتوسطة فإن حوالي ٧٢٪ من عينة الدراسة في تلك الطريقة اكتفى بالتعليم الابتدائي ، وبعادة ما ينقطع أبناءهم عن الدراسة في مرحلة لاحقة (التسلب) ليتحقق بحرفه أو مهنة الآباء أو الأقارب (الباعة الجائلون ، صناعة الافتراض أو الحالة أو غيرها من الاعمال اليدوية) ، ويشجع الآباء ذلك للمعاونة في أعباء المعيشة . ويبدو أنهم لا يتحملون كثيراً لتعليم الاباء لعلمهم أن ذلك قد يكلفهم أكثر من النفقات التي تسمح بها ظروفهم الاقتصادية

كما أن الابناء نظراً للظروف المحيطة بهم والتي تتمثل في عدم ادراك أهمية التعليم والتشجيع على الامتناع فيه أو لكثره عدد الاخوة وضيق المكان ، فانهم عادة ما يعيشون في المراحل الاولى للتعليم بينما أكد ٢٨٪ من الباحثين في تلك الطبقة انهم على استعداد لبذل كافة التضحيات من أجل حصول أبنائهم على قسط من التعليم يتبع لهم الحصول على وظيفة ودخل ثابت مما كان ضئيلا بجانب الاعمال الموسمية التي تساعدهم على مواجهة أعباء العيشة .

أما عن أسلوب الحياة في مجتمع رشيد بين مختلفطبقات فإن الباحثة اعتمدت على الملاحظة بالمشاركة حتى يمكنها التعرف على السمات المميزة لأسلوب الحياة وقد كشفت الدراسة الحقلية عن السمات المميزة لأسلوب الحياة في كل طبقة اجتماعية ، ففي الطبقة العليا نجد أهم خصائصها ارتفاع مستوى المعيشة والاتصال الثقافي الناتج عن الحراك المكاني بشكل ملحوظ فهم أكثر اتصالاً بالمدن الكبيرة القاهرة والاسكندرية اذا ما قورنا بالطبقات الأخرى ولاشك أن لذلك تأثير على أسلوب حياتهم سواء من حيث الملبس أو الاشت أو طريقة المعيشة كما تعدد تلك الاسر أكثر حرصاً على الانتماء العائلي بين أفرادهم من خلال التمسك بالقيم والعادات التقليدية بالإضافة إلى شعور أبنائهم بذاتيتهم لتميزهم في المجتمع بالثروة أو الدرجة التعليمية والمركز الاجتماعي كما يرتبط ذلك بالزواج فيما بينهم داخلياً حرصاً على المحافظة على نفس المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة ، فضلاً عن تميزهم بسمات مادية أخرى كالحرص على الاقامة في مسكن مستقل أو وحدة سكنية تتضم الابناء المتزوجين لكل منهم في مسكن مستقل بالإضافة إلى وجود خدم للقيام بالأعمال المنزلية فيما عدا

أعداداً الطعام التي تحرص الزوجة الرشيدية على القيام به * . كما تحرص المرأة في تلك الطبقة على اقتناء المصوغات الذهبية وبصورة مبالغة وخاصة في المناسبات المختلفة .

أما أهم ما يميز أسلوب الحياة في الطبقة المتوسطة أن ظروفها الاجتماعية والاقتصادية أفضل من الطبقة الأدنى ، كما أن علاقاتها الأسرية أكثر استقراراً ، ويتمتع أفراد الطبقة المتوسطة بالتقدير من أفراد المجتمع سواء في الطبقة العليا أو الطبقة الأدنى ، كما أن أعضاؤها أكثر حرصاً على الروابط الأسرية بالابناء وبذل كافة التضحيات من أجل رعاية أفضل لهم ولذلك ينشأ الابناء متمتعين بحياة أفضل من آبائهم وهم يبذلون الجهد العلمي من أجل تحقيق آمالهم وطموحاتهم في وضع طبقى أعلى . كما تعد الطبقة المتوسطة أكثر الطبقات التي تعمل فيها الزوجة بوظيفة حكومية وخاصة إذا كان الزوج موظفاً أما الأعمال الحرة فانهم يفضلون ربة البيت . وتقييم أغلب تلك الأسر في مسكن مستقل يتسم عادة بالظهور المناسب والاتساع كما يدل الاثاث في أغلب الأحيان على ذوق ونظم . وتقنن أغلب تلك الأسر كافة الأجهزة المنزلية الكهربائية وقد يسعى البعض للحصول على كافة الكماليات من خلال أعمال إضافية أو السفر للخارج أو الالتساط الشهريه ويقتني البعض منهم سيارة خاصة به . كما تشتهر تلك الأسر في تلك الطبقة مع الطبقة العليا في المناطق السكنية ولا يوجد فاصل بينهما وأهم لمناطق التي تقيم فيها أغلب أعضاء تلك الطبقة وسط المدينة وشارع السوق ومنطقة الجنادرية وشارع النيل .

وأهم سمات أسلوب الحياة في الطبقة الأدنى يعدد نوعاً من

* لقد اجمع الباحثون ان المرأة الرشيدية على اختلاف مستوياتها الاجتماعية والاقتصادية تتميز بمهارة الفائقة في اعداد الوجبات الغذائية . (نفس المرجع السابق ، ص ١٣٧)

الاستسلام للمقادير ، كما تتميز العلاقات الاسرية في تلك الطبقة بعدم الاستقرار ناتج عن الضغوط الاجتماعية التي تحدث داخل الاسرة بالإضافة الى الظروف المادية .

كما تتميز الحياة الاسرية في تلك الطبقة بالمعيشة المشتركة في نفس المسكن فتسكن الاسرة في حجرة واحدة أو حجرتين على الأكثر تمارس الاسر فيها كافة النشطة اليومية من نوم وتناول الطعام واعداده وتنظيم ملابس ٠٠٠ الخ .

وقد لا تتوفر مياه الشرب النقية ويستخدم البعض منهم الصنابير العمومية التي غالباً ما تكون في أطراف الأحياء الشعبية ، كما تتميز تلك الحجرات بايغارها المنخفض * ويقتصر الإثاث اللازم للحياة اليومية .

وتقيم أغلب تلك الأسر في أحياط تتسم بالفقر ونقص الخدمات والمرافق العامة بالإضافة إلى ضيق الشوارع وعدم انتظام المباني أو نظافتها وأهم الأحياء التي يغلب عليها أعضاء الطبقة الادنى هي عزبة أبو الريش والخطو ويضم (النزلة وبابا حسن) وهي قبلى وهي العشش ومنطقة الكساربة بالإضافة إلى مساكن متفرقة في أنحاء المدينة .

* يتراوح ايجار الحجرة التي تقيم فيها الاسر في تلك الطبقة ما بين أربعين قرشاً وجيهاً ١٩٧٩ . (نفس المراجع السابق ، ص ١٣٨)

توزيع المسكن حسب الحالة المزاجية والنوع ((١))

(١) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء ، التعداد العام للسكان والإسكان ، محافظة البحيرة رقم ٩٣ - ١١٥١ - ٦٧٨ ص ٦٤٢

الفصل الرابع

السياحة في رشيد

- وصف لمعالم المدينة •
- قل أبو مندور •
- قنطر ادفينا منطقة سياحية •
- مصيف رشيد •
- رشيد كما وصفها الرحالة •
- تتميّزة رشيد •

السياحة

رشيد بلد جميل يقع على ملتقى النيل بالبحر المتوسط . يتعانق
عنه البحران ف تكون آية الله الخالدة « وهو الذى مرج البحرين هذا
عذب فرات وهذا ملح أحاج وجعل بينهما بربخا وحجرًا محجورا » .
وهي طيبة المناخ هادئة تبشر الانظار .

وتتميز رشيد بمصيفها ومناطقها السياحية المنتشرة حيث تفرد
الافواج على مدار العام لزيارة مناطقها الشهيرة ولنرقة النيلية
وتزدحم المدينة خاصة أيام العطلات وفي الاعياد . وذكر من مناطق
الاصطياف والسياحة ما يلى :

— تل أبو مندور :

وتنطلق اليه الافواج في نرقة نيلية حيث أروع مناظر شبه
الجزيرة .

— منطقة القنطرة :

بأدفينا وعلى ضفتها تنتشر الحدائق في تناسق رائع .

— القلعة :

وقد ازدادت أهمية قلعة قايتباي باكتشاف حجر رشيد .

— الآثار :

تعتبر رشيد متحفًا كبيرًا للعمارة الإسلامية التي يرجع تاريخ
معظمها إلى العصر العثماني .

المنتصف:

ويحوى نماذج وصور لحركة أهالى رشيد ضد الانجليز عام ١٨٠٧

المحتوى

أنشئ أول مصيف في رشيد عام ١٩٣٩م ويتميز بالهدوء والجفاف
وتوفر الخدمات.

ويوجد بالمدينة حالياً دار السينما والمسرح وحدائق متاحفية بالإضافة إلى الملاهي والكافنيريات التي تطل على النيل مباشرةً، فضلاً عن المشروعات الكبيرة التي تمت خلال الثمانينيات كـ“القاهرة الجديدة” و“المنصورة الجديدة”، وهذا ما سيرد تفصيله، وهذه المشروعات ستحقق أذهاً للساحة الفنية.

وعلى مر التاريخ كانت رشيد تجذب اهتمام السياح والرحلة
ونورد وصف بعض الرحلات لرشيد : وقد وصفها المقريزى بقوله : هى
على خصبة النيل ، والبحر الملاجح يبعد عنها بثمانية عشر ميلاً وهى
تغز جليل (١) .

وردت في كتاب المسالك لابن حوقل - بأنها مدينة على النيل قرية من مصبه في البحر الملاج من فوهة تعرف بالاشتوم وهي المدخل من البحر وبها أسواق وحمامات ونخيل كثرة .

(١) على مبارك : الخطط التوعيقية - ج ١١ ص ٦٥ - ٦٦ .

وقد أخذت مدينة رشيد في التقدم والاهمية وزاد عمر انها بكثرة توارد المتأخر الاجنبية والمصرية اليها حتى بلغت في سنة ٦٧٧هـ اعظم درجة واتسعت مكان طولها على شواطئ البحر غرسخان وعرضها ربع فرسخ (١) كما ذكر ذلك الرحالة الفرنسي سوارى - في رحلاته الى مصر .

وفي كتاب نزهة الناظرين أن الوزير على باشا متولى مصر سنة ٩٥٩هـ جدد في رشيد عمارة كثيرة وحوانيت .

كذلك ورد في كتاب الضوء الملائم السخاوى : ان فيروز الرومى العراهى نسبة الى خليل بن عرام والى الاسكندرية عمر دهرا طوبيلا وأنشأ برجا بشعرا بشعر رشيد ووقف عليها وقف ، وظلت مدينة رشيد في الازدياد حتى صارت تستعمل على نحو ألفين وثلاثمائة مسكن كما يذكر صاحب الخطط التوفيقية (أى في زمانه) (٢) . وصارت أبنيتها غالية المتنانة والدقة والاحكام ذات زينة وزخرفة من ظاهرها وباطنها وذات دور واسعة فسيحة وقصور مشيدة وبعض قصورها يشرف على النيل او على الارض الزراعية .

وكان يوجد بمدينة رشيد أسواق ذات حوانيت حسنة الوضوء وصل عددها الى (٦٠٠) بستمائة حانوت مشحونة بالمقابر - وكان يوجد بها أيضا فنادق تزيد على (٣٠) ثلاثين فندقا وخمس حمامات ومقاهى بكثرة وأنوال لنسج الثياب القطنية وثلاثة عشرة معصرة وطاھوننة يخارية وعشر مخبز وشوابر للاخشاب وورشة رخام ومصنع لعمل الورق وورشة الآلات الموسيقى وورش للحاج القطن .

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق - على مبارك - الخطط التوفيقية ج ١١ ، ص ٧٥

وأيضاً حرف كثيرة كالنجارة والحدادة والمدباغة والخياطة .. الخ.
اما بالنسبة لمقابرها فكان بها كثير من مقامات الاولياء ومقبرة للنصارى
بجوار كنيستهم وواحدة للفرنج (١) . ويوجد في الجهة البحرية للمدينة
على بعد فرسخ من الشاطئ الغربى قلعة حصينة مربعة الشكل في كل
زاوية من زواياها برج عليه مدفع وفيها العساكر الكافيا . وكان في
جنوب المدينة على الشاطئ الغربى أيضاً تل مرتفع يوجد في وسطه
برج ارتدم نحو نصفه واسفل التل وجد حوض نصف دائرة يدل على
أن هذا المكان كان مرسى للمراكب في عصور سابقة .

وقد تتبع (اتين كومب) (٢) ماكتبـه الرحالة ورجـال المسـكـلـ
المـدـبـلـوـمـاـسـىـ الـاجـنـبـىـ اـبـتـدـاءـ مـنـ الـقـرـنـ الثـالـثـ عـشـرـ المـيـلـادـىـ حـتـىـ الـقـرـنـ
الـتـاسـعـ عـشـرـ فـطـرـيقـهـمـ منـ الـاسـكـنـدـرـيـةـ إـلـىـ الـقـاهـرـةـ عـنـ طـرـيقـ رـشـيدـ .

وأهـاضـ الجـيرـقـىـ فـيـ وـصـفـ الـمـارـكـ الدـامـيـةـ الـتـىـ جـرـتـ عـلـىـ أـرـضـ
رشـيدـ وـبـرـجـ مـفـيـزـ بـيـنـ الـبـرـدـيـسـ وـالـعـمـانـيـنـ فـيـ ٢٦ـ رـبـيعـ الثـانـىـ سـنـةـ
١٣١٨ـ ، كـماـ شـهـدـ الـعـالـمـ كـلـهـ بـيـسـالـةـ أـهـلـ رـشـيدـ فـيـ دـحـرـ الـأـنـجـلـيـزـ سـنـةـ
١٢٢٢ـ هـ - ١٨٠٧ـ مـ حـتـىـ عـادـ «ـفـرـيـزـرـ»ـ بـحـمـلـتـهـ الـفـاشـلـةـ أـضـحـوـكـةـ الـعـالـمـ .

وقد زارت الكاتبة الانجليزية (ماي) رشيد سنة ١٧٩٨ مكتبتـ
عنـهاـ الخطـابـ المـسـاـيـعـ فـيـ كـتـابـهاـ (ـرـسـائـلـ مـنـ الشـرـقـ)ـ قـالـتـ (ـإـنـ رـشـيدـ
حـقـاـ هـىـ أـجـمـلـ مـكـانـ عـلـىـ الـأـطـلـاقـ ، تـحـيطـ بـهـ غـلـيـاتـ مـنـ اـشـجـارـ الـلـيـمـونـ
وـالـبـرـتـقـالـ .. وـأـهـمـ مـاـيـمـيـزـهـ مـظـهـرـهـاـ الـأـنـيـقـ الـذـىـ يـخـلـبـ الـأـلـبـابـ (ـ٣ـ)ـ .

(١) نفس المرجع السابق

Alexandrie Musulmane ET - Combe -

(٢)

Letter : 7 - 27 August 1797

(٣)

[Letters From The East]

ومن هذا الوصف يتضح ان رشيد منذ زمن بعيد وهى تمثل في عيون العالم اجمل المدن التي تجذب السائحين والمرحالة من شتى بقاع الارض حتى انهم يحرصوا على تدوين اعجابهم برشيد وتناولوه بالوصف والاشادة بما شاهدوه *

— ولقد سبقت رشيد الكثير من المدن الاخرى في توفير الخدمات والمرافق والميادن والثكنات وفي سنة ١٢٤٧ أنشأ محرر صحى برشيد خارج البوغاز وصدرت أوامر البasha بتعريف الفناصل بذلك ، خوفا من نقل الاوئلة *

— وقد أشار محافظ رشيد على البasha بانشاء طواحين هوائية بجهة البوغاز ، فوافق البasha على هذا الطلب ، وأمر بالاكتار من الطواحين ، على قدر الامكان (التكفى الألائين الموجودين برشيد على الأقل) ، وقد انتشرت هذه الطواحين على ساحل البحر فيما بين رشيد والاسكندرية ، منذ ذلك التاريخ (١٢٤٧ هـ ١٨٣٢ م) *

— وفي ١٧ شوال سنة ١٢٦٣ صدرت الاوامر بترقيم مساكن رشيد وأزقتها و محلاتها كسائر المدن الكبرى *

— وأنشئت بها في العام التالي دائرة لضرب الارز ، وفي سنة ١٨٥٦ أنشأ برشيد مكتب للبريد *

— وفي ٢ ربیع الآخر سنة ١٢٧٣ اعتمد سعيد باشا ارسال العساكر إلى رشيد للإقامة بها ، فأصدر أمره إلى المحافظ باعداد ثكناتهم ، وفي هذه السنة ألحقت حسابات قلاع رشيد وطوابيها

بديوان المحافظة بعد أن كانت ملحقة بسواحل الإسكندرية .

- وأصدر سعيد باشا أمره أيضاً في هذه السنة إلى المحافظ بتتحديد أسعار المأكولات ، للقضاء على جشع التجار .

— وفي شوال سنة ١٢٧٦ ألغى أهل بندر رشيد من ضريبة العبر كرو.

- وجاء في الوقائع المصرية في عدد ٢ أبريل سنة ١٨٧١ أن مدرسة رشيد الابتدائية قد تم افتتاحها في ٢٣ مارس ١٨٧٦ (٤ ربى-ع الأول سنة ١٢٩٣) وكان عدد تلاميذها سبعين، و كان ناظرها الاستاذ محمود وهبى ، وكان من تعلم بها أحمد فتحى باشا وكيل الحقانية وصاحب المؤلفات المشهورة .

وقد مد الطريق الحديدى (١) ما بين سيدى جابر ورشيد سنة ١٨٧٦ وبلغ طوله أكثر من ٤٣ ميلاً ، وافى سنة ١٨٨٠ زارها الخديع -وى توفيق . وحضر مولد الحالى وصلى بجامعة وزار قبره ، وزار البيوغاز ، وأذاك كانت رشيد فى أقول واضمحلال .

ويقول (موتسنجر) (٣) أنه كان يوجد برشيد مدرسة يتعلّم
الشبان فيها القرآن والكتابة والنحو والحساب والرسم والخط واللغتين
التركية والفرنسية ، كما أن سكان رشيد في سنة ١٨١٩ كانوا بين ٥٠٠٠
آلاف و ٢٠ ألفاً (٤) ، وجاء في البحث الخاص برشيد في دائرة المعارف
الكبيرى أنهما مدينة في غاية النشاط لولا أنها فقيرة كثراً من أهميتها

(١) مصر والجغرافيا : فريديريك بنولا : ص ١٠٠ وص ٤

(٤) جغرافية مصر : من ٢٨٥

(٣) محمد محمود زيتون ، المراجع السابق ، ص ١٣٤

منذ ازدهرت الاسكندرية ، وهي أكبر سوق للارز في مصر كلها .

ادیان

قرية قديمة اسمها الاحلى اتفينه ، وينطقها العامة دفينه ، كانت تابعة لمركز العطف ، ولما انشىء مركز رشيد سنة ١٨٩٦م فصلت ادفينا من مركز العطف والحقت بمركز رشيد لقرىها منه *

* قنطر ادفينا - هنطقة سياحية

شيد عام ١٩٤٩ بداية إنشاء القنطر وتم افتتاحها في يناير ١٩٥١
وتقع القنطر على بعد عشرين كيلومتر ، جنوبى مدينة رشيد وتمثل
موقع سياحى ومزارا من حيث المناظر الخلابة والمدائق الفسيحة
يقصده الزوار من أنحاء الجمهورية خاصة الرحلات الطلابية وعلى
مشرفة منها مدينة مطوبس وقرية ابيانه التي ولد بها المزعيم سعد
زغلول حيث تنتشر بها زراعات الفاكهة والحبوب .

وترجع فكرة بناء القنطر بادفينا الى أنه قبل بدء فيضان نهر النيل الذى عادة ما يكون فى شهر أغسطس من كل عام (تسمى الفتورة السابقة على الفيضان أيام التحراريق) حيث يهبط مستوى ماء نهر النيل عن مستوى ماء البحر المتوسط الذى يبعد عن قنطر ادفينا بـ ٧٠ والى خمسة وثلاثون كيلو متر يلتقي البحرين . وبهذا يطغى ماء المالح على ماء النيل ويطارده حتى يصل به الى قنطر محمد على . وبهذا يفقد

(١) سعاد ماهر، محافظات الجمهورية وأثارها الباقية في العصر الإسلامي، ١٩٦٦، ص ١٤٢

★ عباس السبسي ، رشيد المذينة الباسلة عام ١٩٧٩ ص ٧١

الاهلى مصدر مياه الشرب وتفقد الارض الزراعية مصدر الخير والحياة ، وقبل بناء القناطر كان يتم اقامة (سد قرابى) في مجرى النيل يقع في مواجهة قرية (دبيى) يتولى اقامته آلاف من العمال حيث يتم القاء التراب بين حواجز خشبية مثبتة في قاع النهر . ويصبح السد حاجز بين ماء النيل وماء البحر .

حتى إذا اشتد فيضان النيل في شهر أغسطس حدد يوماً لحفل افتتاح السد الترابي وفي هذا الحفل تكون قوة اندفاع فيضان ماء النيل بلغت ذروتها فتجرف السد الترابي وما فيه من موئن وأخشاب فتقذف به في أعمق البحار المتوسط ويكون هذا أيامـاً بموسم الخير .

ولما كان من الضروري اقامة السد الترابي كل عام مما يكلف الدولة أموالا طائلة تذهب مع ماء الفيضان بلا جدوى - لهذا فكانت الدولة في بناء قناطر ثابتة - وقد استخدم في بناء القناطر حجر الجرانيت الاحمر الذي جهز في أسوان والقناطر بها بوابات كثيرة تتحكم في منسوب ماء النيل الذي يرتفع خلفها - وفي الجهة الغربية من مبني القناطر (هوييس) ليس بمرور المراكب من المنسوب العالى الى منسوب منخفض ويالعكس بواسطة بوابات ضخمة تتحرك آليا وتقع في الجانب الغربى مبانى ومنتزهات مخصصة للقائمين بالاشراف على ادارة القناطر . وقد أقيمت هذه المبانى على مساحة كبيرة يتوسطها مسجد وملعب وكل الامكانات .

ويجري حالياً التخطيط لاعداد منطقة القنطر احدى المناطق السياحية الهامة على احدث طراز مع توفير الامكانيات من مرافق وخدمات وستشهد السنوات القادمة بالتأكيد تألقاً كبيراً لهذه المنطقة التي تمثل جذب سياحي هام .

مصيف رشيد * :

شهد عام ١٩٥٩ افتتاح مصيف رشيد يوم الاحد الموافق ٢ يوليو وكان معداً من حيث الشاليهات وسوقاً تجاريًا ثم عادت الفكرة عام ١٩٤٦ وتوقفت لسنوات . - وفي عام ١٩٦٩ أقام مجلس المدينة الشاليهات موزعة على النيل وشاطئ البحر وسوقاً تجاريّة وأقيمت المعسكرات وأقبل عليه المصطافون من جميع المحافظات لما يتميز به من جفاف وهدوء بل مصيف عائلات تتتوفر فيه السلع التموينية بالإضافة الى سهولة المواصلات وجود المرافق وفي عام ١٩٧٤ انشأ فندقاً سياحياً بالإضافة الى توفر المياه والانارة ومسجد على النيل وكازينوهات وكافيتريا .

ونظراً لتأثير المصيف بالنهر الذي أدى الى التآكل بالشاطئ فقد بدأ عام ١٩٨٦ مشروع حماية الشاطئ من التآكل الذي تتولاه الهيئة العامة لحماية الشواطئ كما عاد نشاط المصيف وتم وضع الاسس لـ مصيف رشيد الجديد الذي سيقام على مساحة تتراوح بين ٥٠٠ ، ١٠٠٠ فدان من المقرر طلاء بعض مناطق الاصطياف بألوان ثابتة مع زراعة جميع الطرق والشوارع الرئيسية بالنخيل تمشياً مع البيئة .

وعن رشيد في أخبار الحروب والمعاهدات التي كانت تتم بين الدول الإسلامية وغيرها من الدول وتتوقع في شعر رشيد . وأيضاً في الفرمانات التي كان يصدرها الوالي في تركيا وتنبأ بـ أخبار رشيد بفضل من نبغ فيها من رجال العلوم والفنون ، اذ كانت رشيد مرکـزاً تجاريـاً كبيرـاً ذـا صـلاتـ بالـشـامـ وـترـكـياـ وـالـاقـطـارـ العـرـبـيةـ مما جـعـلـ التجـارـةـ بـهـاـ مـزـدـهـرـةـ وـمـنـ أـجـلـ هـذـاـ أـنـشـأـ الـمـلـكـ الـظـاهـرـ بـيـرسـ فـنـارـاـ عـلـىـ

كوم بحرى رشيد (١) لمراقبة السفن المقادمة من أنحاء العالم ، ومن أجل هذا أيضاً أنشئت في رشيد عدة فنادق كبيرة من أهمها فنادق « وكالة القنصل » — و« وكالة المباش » وغيرها ..

هذه الحركة التجارية في صورة « سكنيات » شراعية كبيرة كانت ترسو أمام جمرك رشيد وفيها كثير من البضائع المختلفة أهمها الفواكه مثل العنب الإزميري والرمان وزيت الزيتون — وكان التجار والبحارة يشتغلون الاندلس (٢) لاختلاف أزيائهم ولغتهم وألوانهم ومن هنا أقسام في رشيد كثير من أبناء الجاليات الإسلامية من تركيا والميدان والشام وعاشوا فيها ودفنتوا بها . ولا تزال كثير من عائلات رشيد تحمل هذه الأسماء ورشيد لها مجد قديم فهي أقدم التغور الإسلامية التي عرفت منذ القرن الأول الهجري .

وفوق تل أبو مندور مسحة زبانية من مسحات الفن والجمال هذا الابداع في تناسقه وتنوعه — والمنظر الرائع حيث تتراءى للناظر من أعلى التل أروع مناظر شبه الجزيرة التي يكسوها سندس أخضر وينعرج حولها النيل مندفعاً إلى قاعدة أبو مندور ليستقيم في طريقه إلى مصبه حيث مرج البحرين .

مليون نخلة ساققة جذوعها نحو السماء ، ٠٠ حبلى ٠٠ بالبلاح الخضر والأحمر والاصفر ٠٠ وآلاف من الأفدنـة الخضراء . لا تدخل بخيراتها من حبوب وفواكه وثمار ٠٠ وكثبان وسهول من الرمال الصفراء والرمال السوداء ٠٠ ونهر واسع عريض تمترج مياهه بالأخضر والازرق . ثم بحر مترام إلى آفاق لا تدركها المعين .

(١) عباس السيسى ، رشيد المدينة الباسلة ، ١٩٧٩ ، ص ١٥

(٢) على الجازم ، غادة رشيد ، دار المعرفة ، ١٩٥٠ ، ص ٨

تنمية مدينة رشيد

تمت في السنوات الأخيرة عدة مشروعات لتحقيق الخدمات التموينية والسياحية والاهتمام بآثار رشيد وتجميل المدينة ونوضحها فيما يلى :

١ - تم افتتاح مجمعات استهلاكية بمدينة رشيد والقرى التابعة لمركز رشيد تدعى للخدمات التموينية والمساهمة في التيسير على المصطافين والمسائحين بتوفير السلع بأسعار الاعسار وأجود الأصناف حرصا من شركة الاسكندرية للمجمعات الاستهلاكية لتقديم الخدمة كاملة .

٢ - مشروع مصنع الاعلاف وتقوم بتنفيذها شركة مشارب رشيد حيث يتم استغلال مخلفات مصانع مصادر الأرز (السرس) في إنتاج الاعلاف الجافة للمساهمة في مشروعات الامن الغذائي وتوفير اللحوم للمحافظة .

٣ - إنشاء مصنع الطوب الاسمنت بطاقة ٢٥ مليون طوبية سنويًا .

٤ - مشروع حماية ساحل رشيد حيث قامت الهيئة المصرية العامة لحماية الشواطئ بالاشتراك مع أحد الكاتب الاستشاري بتصميم إنشاء حاجز واق يمتد ٥ كم باستهـدام أحجار البازلت وكتل الدولوس بتكليف قدرها ٤٥ مليون جنيه .

٥ - إنشاء السنترال الآلى لربط المدينة بجميع أنحاء الجمهورية مع ادخال نظام التاكسي .

- ٦ - افتتحت وزارة الثقافة بيت للثقافة وسيتما .
- ٧ - توسيعات شركة قها وادخال خطوط جديدة لابتاج العصائر والمركبات والخضروات .
- ٨ - افتتاح دار للمعلمين والمدرسة الابتدائية الملحقة بها ، ومدرستين اعدادى ومدرسة ثانوى بنات .
- ٩ - مشروعات لتجمیل المدينة (ميدان الجمهورية الرئيسى مثل إنشاء الحديقة العامة وترميم الآثار وتجمیل ورصف الشوارع وتخصيص موقف عمومي للسيارات بالمدينة وانشاء مبنى مجلس المدينة الجديد .
- ١٠ - تسيير الاوتوبوسات النهرية لتنشيط السياحة .
- ١١ - تدعیم شبكة الكهرباء لتحقیق وانتظام التيار الكهربائى وتغذیة مشروعات الامن الغذائي والمشروعات الصناعية الاخرى بالمدينة .
- ١٢ - اقامة وحدات سكنية تعاونية (٨٠) ووحدة اسكان واقتصادية (١٤٠) ووحدة اسكان .
- ١٣ - تسيير العبارة النيلية التي تصل بين شاطئ النيل ومحافظتى البحيرة وكفر الشيخ .
- ١٤ - من المشروعات في الخطة اقامة قرية أبو مندور السياحية على مساحة ٣٠ فدان .
- ١٥ - تم تجهیز منزل ثابت كمعهد للحرف الاثرية برشيد ، وذلك

لتدريب جيل متخصص في أحياء الحرف التقديمة التي اندثرت ، فضلاً عن نولى مسؤولية الحفاظ على العناصر الأثرية القديمة باثار المدينة والوجه البحري .

١٦ - تمت ازالة المخلفات والأتربة من الآثار . وقد استخدمت الأرض الفضاء المجاورة لمنزل عرب كلی لعرض بعض القطع الأثرية والتي تمثل شواهد وعناصر رخامية ترجع إلى العصر العثماني كانت محفوظة داخل طاحونة أبو شاهين .

١٧ - قامت هيئة الآثار بإعادة تنظيف وتنظيم وتنجيم الحديقة المواجهة لمتحف رشيد (حديقة متحفية) تعرض بعض القطع الأثرية ذات الطابع الإسلامي الخاص بهذه المدينة . ولاضفاء الطابع الجمالي تمت إضاءتها ليلاً بأسلوب يبرز مقتنياتها بشكل جميل .

١٨ - تم تجهيز الدور الأرضي لمنزل عرب كلی (متحف رشيد) لاستخدامه كبيرة للهدايا مع تزويدـه بفنادق مستنسنة من أصول ثابتة من منتجات معهد الحرف الأثري ، كأعمال النجارة العربية ، والجسم والزجاج المعشق والمشغولات النحاسية والمصدف .

كما تم تجهيز احدى القاعات الكبرى بالدور الأرضي بمنزل الأمصيلي بالاثاث والمفروشات على الطراز القديم الذي يتناسب مع طبيعة وطراز الاثر وذلك لاستخدامه كاستراحة للزوار .

الفصل الخامس

آثار رشيد

- حجر رشيد
- العمارة المدنية
- ما تتميز به المنازل الآثرية
- المنازل الآثرية
- الوكالات
- الطواحين
- الحمامات
- العمارة الدينية :
 - ما تتميز به المساجد الآثرية
 - المساجد الآثرية
 - العمارة الحربية :
 - قلعة قايتباي
 - سور وبوابات رشيد

$$\frac{1}{\sqrt{2}}\left(\sigma_1+\sigma_2\right)\left(\sigma_1-\sigma_2\right)$$

$$Y(s) \in \mathbb{R}^{d_y \times d_{\pi_{2|1}}}$$

$$\mathcal{L}_{\text{reg}} = \tilde{\mathcal{F}}_1 + \tilde{\mathcal{F}}_2 + \mathcal{F}_{\text{reg}} + \mathcal{F}_{\text{reg}}^{\text{c}}$$

$$n\cdot \lambda^{\alpha_1}_1=\cdots=n\cdot \lambda^{\alpha_n}_n$$

$$T_{\rm eff} = 10^4 T_{\rm eff, \odot}$$

$$p_{\mu\nu} = \epsilon \partial^\nu \epsilon - \epsilon_\mu^\nu I_4^{-1/2} \partial_{\lambda} \epsilon_\nu^\lambda$$

$$v_{\mu} = v_{\mu}^{\text{kin}} + k_{\mu} + \frac{1}{2} g_{\mu\nu} \partial_{\nu} v^{\text{kin}}$$

$$\hat{f}_{\theta_1,\theta_2} \stackrel{D}{=} f_{\theta_1,\theta_2}$$

$$\phi_{\mu}^{\text{kin}} = \frac{1}{2} \epsilon_{\mu\nu} \partial_{\nu} v^{\text{kin}}$$

$$x \mapsto h_{\mu}(x) \in \mathbb{C}$$

$$\psi_{\mu\nu}^{\text{kin}} = \partial_{\mu} v_{\nu} - \partial_{\nu} v_{\mu}$$

$$e^{(1)}_1 = e^{(2)}_1 = \dots = e^{(k)}_1 = \frac{1}{\sqrt{2}} \left(e^{(1)}_2 + e^{(2)}_2 \right)$$

$$1 = \int_M \omega = \int_M \frac{\partial}{\partial t} \Omega = \int_M \Omega$$

$$e^{(1)}_{\mu\nu} = \frac{1}{\sqrt{g}} \partial_{\mu} v_{\nu} - \frac{1}{\sqrt{g}} \partial_{\nu} v_{\mu}$$

$$e^{(1)}_{\mu\nu} = \delta_{\mu\nu} + \lambda_{\mu} \lambda_{\nu}$$

$$e^{(1)}_{\mu\nu} = \delta_{\mu\nu} + 2 \lambda_{\mu} \lambda_{\nu}$$

الأشجار

ترجع آثار رشيد إلى العصر الفرعوني والشاعد على ذلك كثرة البقايا الفرعونية التي وجدت عند المنقطة القائم بها الآن مسبحة «أبو متذور» جنوب بمدينة رشيد — فقد عثر على قطع صخرية وأعمدة لكل من الملك بسماتيك الأول والثاني وجغران للملك نيكاو . كما عثر على أعمدة رائعة من الجرانيت مدفونة في الرمال بجوار حصن أبو متذور — فضلاً عن الأعمدة الجرانيتية المقامة على شاطئ النهر بالإضافة إلى ما لوحظ من كثرة الأعمدة الرخامية المتنوعة الأشكال المستخدمة في بناء المساجد القديمة والمنازل الأثرية — كما وجدت نقوش فرعونية بالمنازل الأثرية برشيد .

وتتميز مدينة رشيد بتاريخها الوطني وتراثها العماراتي والزخرفي الفريد ، والتي تعتبر متحفاً كبيراً مفتوحاً للعمارة الإسلامية ، وذلك يتجلّى في مبانيها الدينية والدينية والحربية ، من منازل ومساجد وهذه المجموعة الأثرية الفنية لا توجد في مدينة أخرى غير القاهرة والتي يرجع تاريخ معظم مبانيها إلى العصر العثماني إبان القرنين الشهاد من عشر والتاسع عشر فيما عدا قلعتها الشهير وبقايا السوزن فهو يرجع إلى العصر المملوكي وازدادت العناية برشيد بعد فتح العثمانيين لمصر سنة ١٥١٧/٩٢٣ وأصبحت أهم التغور ووصلت إلى أوج ازدهارها العثماني بما شيد فيها من مساجد ومنازل وتحفها وطواحين وقلاع وبوابات لازالت باقية فيها منذ ذلك الحين حتى الآن .

وقد نالت رشيد شهرة كبيرة أيام الحملة الفرنسية على مصر بعد العثور على حجر رشيد ، داخل قلعة قايتباي .

= راجع آثار رشيد

Herz : Rapport sur les monuments de Rosette (*)

حجر رشيد

فِي أَغْسَطْسَنْ سَنَةِ ١٧٩٩ بَيْنَمَا كَانَ (بُوشَار) أَحَدْ جُنُودِ الْحَمْلَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ مَكْلُفًا بِالْعَمَلِ فِي قَلْعَةِ بِشْمَالِ رَشِيدٍ ، عَشَرَ عَلَى حَجَرِ مِبْنَى فِي جَدَارِ قَدِيمٍ ، كَانَ لَابْدَ مِنْ هَدْمِهِ لَوْضَعِ أَسَاسِ (قَلْعَةِ سَانِ جُولِيانَ) ، وَسَرْعَانَ مَا عَلِمَ قَنْصُلُ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ الْمَسْتَرُ هَارِيسُ أَنَّ الْجَنِرَالَ (مِينُو) قَدِ اَمْرَ بِاستِخْصَارِهِ إِلَيْهِ مَنْزِلَهُ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، بَعْدَ أَنْ نَظَفُوهُ وَاعْتَنَوْا بِهِ كَمْ لَا يُصْبِيهِ أَيْ خَدْشٍ ، وَعَلِمَ الْدِكْتُورُ (إِيرِشُنْ) وَهُوَ الَّذِي قَسَّى أَنَّ الْحَجَرَ - كَانَ مَقَامًا يَمْعَدُ (تُومُ) أَوْ (تُومُوسُ) أَوْ (الشَّمْسُ الْعَارِبَةُ) وَذَلِكَ فِي عَهْدِ نَقْطَانِبِ النَّصْفِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَرْنِ الرَّابِعِ قَبْلِ الْمِيلَادِ ، وَنَقْلُ الْحَجَرِ إِلَى الْقَاهِرَةِ ، وَأَلْقَى عَلَيْهِ نَابِلِيُونَ نَظَرَةً أَعْجَابًا ، وَسَرْعَانَ مَا ذَاعَ خَبْرُهُ فِي الْعَالَمِ ، ثُمَّ نُقْلِ إِلَيْ لَندَنَ فِي فِيبرَايِرِ سَنَةِ ١٨٠٢ ، وَبَدِئَ عُلَمَاءُ الْأَثَارِ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ يَفْسِرُونَ نَقْوِشَهُ ، وَمِنْ ثِمَةِ عَرَفَ بِاسْمِ (حَجَرُ رَشِيدٍ) *

طُولُهُ ١١٥ سَمْ وَعَرْضُهُ ٧٣ سَمْ ، وَسِمْكُهُ ٢٨ سَمْ ، وَقُمْقُمَهُ الطَّلْبَا وَزَوَابِيَاهُ مِنَ الْيَمِينِ وَالشَّمَالِ وَمِنْ أَسْفَلِ كُلِّهِ ضَاعِتْ ، وَيُرجَحُ عُلَمَاءُ الْأَثَارِ أَنَّهُ كَانَ مُسْتَدِيرًا فِي أَعْلَاهُ عَلَى نَحْوِ مَا هُوَ مَعْرُوفُ عَنْ (حَجَرِ كَانُوبِ) فِي عَصْرِ الْبَطَالَةِ *

وَيُقَالُ أَنَّهُ كَانَ يَمْثُلُ قُرْصَ الشَّمْسِ الْمَجْنَحَ رَمْزَ هُورِيُّسِ وَمِنْ تَحْتِهِ اثْنَتَانِ مِنَ الْأَفَاعِيِّ ، اجْدَاهُمَا مُتَوَجِّهٌ بِتَاجِ الْمَوْجَهِ الْقَبْلِيِّ وَالْآخِرِيِّ بِتَاجِ الْمَوْجَهِ الْبَحْرِيِّ وَالْأَرْجُحُ أَنَّ ارْتِفَاعَهُ كَانَ فِي الْأَصْلِ مَابِينِ خَمْسَةٍ وَسِتَّةَ أَقْدَامٍ ، وَأَنَّهُ كَانَ قَائِمًا عَلَى قَاعِدَةٍ مُرْتَفَعَةٍ قَرِيبًا مِنْ تمْثِيلِ الْمَلَكِ فِي الْهِيْكِلِ *

(١) عَبَاسُ السَّيِّسِيُّ رَشِيدُ الْمَدِينَةِ الْبَاسِلَةِ عَامُ ١٩٧٩ ص ٢١

ولما اكتشفت اللوحة المائتة لحجر رشيد بمعبد فيلة أمكن استكمال الناقص ، والوقوف على النص الكامل عن طريق المقارنة بينهما .

هذا الحجر من المبازلت الاسود الصلب مكتوب بثلاث لغات هي من أعلى الى أسفل : الهيروغليفية والمديموطيقية واليونانية ، ويرجع تاريخه الى ما يقارب ٢٧ مارس ١٩٦ ق . م في أيام الملك بطليموس الخامس ايبيفانس الذي حكم مصر فيما بين ٣٠٣ و ١٨١ ق . م .

المعروف أن المصريين في ثورتهم خربوا المعابد وحطمواها ، وثار كهنة الدولة على بطليموس فيلوماتور ، وتوالت الثورات مما شمل حركة البطالة في البحر وعطل حركة التجارة وزادت الثورة اشتعالا في عهد بطليموس الخامس ايبيفانس ، وانهزم البطالة في (بانيون) ولما أراد وضع حد لهذه الملاقل عفا عن المصريين والجنود ، ومنهم المعابد وألغى الضرائب ، وتنازل عن ديون الحكومة لدى الاهالى وأفرج عن المساجين ورد الى الثوار ممتلكاتهم المصادرية .

من أجل هذه الاعمال الجليلة شهد معبد بتاح وأبييس بمعفيس اجتماعا خاص كهنة مصر شمالها وجنوبها في العام التاسع من حكم بطليموس الخامس لتجزيف أعماله ، سائلين الله له القوة والنصر والحياة والصحة ، وقرروا أن يسجلوا لحامى مصر أفضاله هذه باقامة تمثال له يوضع مع كل الله محل فى كل معبد ، وأن تقام له الصلاوات ثلاثة مرات في اليوم ، ويحتفل بعيد ميلاده وعيد جلوسه كل شهر ، واتفقوا على أن ينثني هذا القرار باللغات الثلاث على حجر

— — —
★ راجع :

من البازلت وتعمل له صورة على حجر صلب . ومعه صورة الملك في كل المعابد التي من الدرجة الاولى حتى الثالثة .

وكان في معابد الوجهين البحري والقبلي نسخ عديدة من هذا القرار ، ولكن لم يبق الا «حجر رشيد» أو (الكتابية الرنسيدية) ، كما وجدت نسخة أخرى له عند (النبيزة) ويرى (بدج) أن الكهنة اكتفوا بنسخ صورة منه في مدن الدلتا القديمة من الاسكندرية عاصمة البطالمة ، ومنها مدينة (بولبتين) التي اندثرت وقامت (رشيد) على أنقاضها ، وربما يكون هذا الحجر في وقت ما قد نقل من معبد في هذه المدينة الى المكان الذي فيه عشر عليه (بوشار) ولاسيما «معبد كليوباتر» .

وهكذا حفظت رشيد هذا الحجر العريق ، الذي كشف عن حقائق لم تكن معروفة من قبل وهي اللغات المصرية القديمة بمقارنتها باللغة اليونانية ، وكذلك أعطى المؤرخين ثروة بالحصول على معلومات عن خامس ملوك البطالمة في مصر بعد أدق ترجمة له قام بها (بروكشن) سنة ١٨٤٨ .

وفيما يلى نص المحضر الذي دون بحضور رؤساء الكهنة (١) :

وقد كان محررا باللغات الهيروغليفية والديموطيقية واليونانية . وبفضل مقارنة الكتابات الثلاث – أمكن التوصل الى أسرار اللغة الهيروغليفية .

في اليوم الرابع من شهر خاينكس من السنة التاسعة الموافق

(١) المرجع السابق ص ٢٢

لليوم الثاني عشر من أشهر أمشير عند المصريين قد صار بطليموس (أبيفانس) الصغير ملكاً وظهر بمظاهر والده على سرير ملكه وهو سيد البلادين البحرية والقبلية المتصف بالقوة والباس — المدبر لامـوز بلاد مصر، المسدي إلى أهلها النعم الكثيرة وصاحب الاحساسات الشريفة بالنسبة لآلهة البلاد ، بما أظهره من علامات الاحترام والتعظيم لها وفعل الخيرات في معابدها ، وهو الذي ظفر بآعائه وصير الناس سعداء ٠٠٠

كما أنه صاحب الاعياد التي استمرت ثلاثين سنة وقد اختاره آله (تباح) وقواه آله (رع) ولذا ظهر بمظاهرها في البلاد البحرية والقبلية وهو صورة آله (آمون) وابن آله (رع) ٠

بطليموس أبيفانس دامت حياته محبوباً من آله (مفتاح) بن بطليموس وا زرينا كاهن الاسكندر وأله المدافع عنهم (حورس) الذي أخذ يثأر والده (أوزيريس) ٠

وقد كتب هذا الحضر تذكاراً له بحضور رؤساء كهنة البلاد الذين يذهبون إلى أماكن الآلهة المقدسة ليقيموا الشعائر الدينية لها — وكذا بحضور الكتاب الذين وكل إليهم أمر الكتابة المقدسة (الهieroغليفية) وأيضاً بحضور الكهان المصريين وحصل احتفال عظيم لذلك بمدينة (فنيس) تذكاراً للجلوس الملك بطليموس المحبوب عند آله (مناخ) على كرسي الملك وحصل اجتماع فوق العادة في معبد مدينة ممفيس وشهد جميع الحاضرين بفضل بطليموس واعترفوا بكونه ملكاً عليهم وأبدوا شكرهم الجزيئ وارتياحهم مما أظهره من آيات الاحترام بالنسبة لآلهة وافاضة الخير على المعابد وأهل البلاد البحرية والقبلية ومن الضروري كتابة هذا الحضر على حجر صلب وأن تكون كتابته بلغة آلهة (الهieroغليفية) ولغة المكتوبات الاعتيادية (الديموطيقية)

ولغة اليونان . كما أن من المضورى وضعه فى معابد الدرجة الأولى والثانوية والمثلثة بجوار تمثال الملك دامت حياته وكذا بجوار تماثيل كتاب الآلهة .

— سيظل حجر رشيد الذى عثرت عليه الحملة الفرنسية في جدار قلعة مدينة رشيد حجر الزاوية لفك طلاسم نقوش أبيجدية لغتنا المصرية العتيقة وطرح الغموض الذى لازمها طويلا — وأن كان الفضل يعود إلى الشاب الفرنسي جان شامبليون (٢) في حل أسرارها التي حمت عنها حتى ٢٧ سبتمبر ١٨٢٣ أي من ١٩٤ سنة فراحت الأحجار المصرية المقوشة تتحدث وتتكلم مع ما على البرديات من خطوط ومنسوجات تتنطق بكل فروع شجرة المعرفة وخطوطاتها الأولى .

وهذا الحجر المقوش- بلغتين : المصرية بلهجتها المقدسة (هيروغليفية) وعربية (ديموطيقية) ثم اليونانية ويعود تاريخه إلى عام ١٩٦ ق.م من عهد بطليموس «أبيغانس» (١) وقد تتلألأ نسخه منه الباحث اللغوى السويدى : جاك دافيه ووصل إلى حل بعض الغموض من النقوش الديموطيقية المصرية على يد اللغوى الفرنسي : دى سايس وذلك بعد ثلاثة سنوات من العثور على الحجر وقبل حل : شامبليون بعشرين سنة ومن قبله البريطانى بونج .

فمن المهم — (٣) .

أن المنازل الأثرية وما حوت من بدائع الرخافة والકاشانى والكتابة بالخط المكوفى والنسيج والشبابيك والمشربيات المصنوعة من خشب

(١) كمال الملاخ ، متحفية الاهرام العدد الصادر في ١٩٨٦/١١/٥

(٢) المرجع السابق
عباس السيسى ، رشيد المدينة الباسلة ، ١٩٧٩ ، ص ١٤٢-١٤٣

مخروط ركب بدقة وبراعة على صور هندسية وأشكال رائعة . فــى منزل الامصيلى شباكا فى مقدمة المنزل . من الامام يعطى شكلا ومن الخلف على شكل ابريق مثلاً ولاتعتمد هذه النجارة على المسامير — لأن المسامير لم تكن تعرف في هذا العصر ، أما الابواب فتحترك على مزاليق .

والتواجد على مزالق أو على مجــى عرضــى ، والاسقف والدوالــيب مطعمــة بالتصــدف والمشــريات بــديــعة الصــنــع بــارــزة وبــأســفلــها فــتحــة لــتســاعــة النــســاء عــلى الرــؤــيــة دون أن يــراـهــنــ الغــير وــفي هــذــهــ المناــزلــ الشــامــخــةــ مجالــســ لــلــانــســ وــالــطــرــبــ وــالــغــنــىــ . تــصلــ اليــهاــ بــســلاــلــمــ مــســحــوــرــةــ خــلفــ مــصــارــيــعــ الدــوــالــيــبــ ، وــقــدــ نــقــشــتــ مــقــدــمــةــ هــذــهــ الســنــدــرــةــ وــصــنــعــتــ بــالــصــدــفــ وبــأــســفــلــ كــلــ مــنــزــلــ مــصــطــبــةــ لــلــضــيــوــفــ . وــبــأــعــلــىــ كــلــ مــنــزــلــ شــخــشــيــخــةــ عــلــىــ شــكــلــ قــبــةــ يــدــخــلــ مــنــهــ الضــوــءــ إــلــىــ ســاحــةــ المــنــزــلــ وــبــأــســفــلــ الشــخــشــيــخــةــ نــوــعــاــ منــ الرــخــامــ الــذــىــ لــاــ يــمــتــصــ مــاءــ الشــفــاءــ ، بــلــ يــنــســابــ مــنــهــ مــاءــ إــلــىــ الــمــزــرــابــ ، وــفــيــ مــنــزــلــ الــامــصــيلــىــ يــوــجــدــ حــمــاماــ لــلــاســتــحــمــامــ عــلــىــ صــورــةــ رــاقــيــةــ بــالــنــســبــةــ لــهــذــاــ الــزــمــانــ وــبــجــوارــهــ فــرــنــ لــتــســخــينــ الــمــاءــ وــبــعــدــ الــخــرــوجــ مــنــ الــحــمــامــ مــصــطــبــةــ (ــلــلــتــدــلــيــكــ)ــ وــبــأــعــلــىــ الــحــمــامــ فــتــحــاتــ مــغــطــاهــ بــالــزــجاجــ تــعــطــىــ ضــوــءــ وــرــونــقاــ .

وبــأــســفــلــ هــذــهــ المناــزلــ صــهــرــيــجاــ يــمــلــأــ أــصــاحــبــهاــ لــاستــخــادــهــ أــيــامــ قــلــةــ الــمــاءــ الــمــعــرــوفــةــ بــ (ــالــتــحــارــيقــ)ــ وــقــدــ اــبــتــكــرــ الــاــهــالــيــ طــرــيــقــةــ يــرــفــعــواــ بــهــاــ الــمــاءــ مــنــ الدــوــرــ الــاــرــضــىــ إــلــىــ الدــوــرــ الــعــلــوــىــ بــوــاســطــةــ دــلــوــ يــنــزــلــ مــنــ فــتــحــاتــ مــوــجــوــدــةــ بــكــلــ دــوــرــ حــتــىــ يــصــلــ إــلــىــ الصــهــرــيــجــ .

وــنــظــامــ هــذــهــ المناــزلــ يــقــومــ عــلــىــ أــنــ الدــوــرــ الــاــرــضــىــ مــنــ المــنــزــلــ يــخــصــصــ مــخــازــنــ لــلــحــبــوبــ ، وــمــساــكــنــ لــلــخــدــمــ ، وــبــجــوارــ بــابــ المــنــزــلــ فــتــحــةــ يــقــعــ خــالــفــهــ الصــهــرــيــجــ وــتــســمــىــ هــذــهــ الــفــتــحــةــ ســبــيــلــ لــلــمــاءــ لــكــلــ مــنــ يــرــيدــ أــنــ

يشرب من خارج المنزل - كذا يوجد بالدور الأرضي مخزن للزيوت
والاطعمة وفرن ومطبخ .

أما الدور العلوى فهو مخصص للرجال واستقبال الضيوف ويوجد
بهذا الدور مطبخ لتقديم الطعام للضيوف ، ويقدم الطعام عن طريق
شبابك بين الحجرة والمطبخ به رف متحرك بحيث يوضع عليه الطعام
من المطبخ ثم يدار جهة الحجرة للضيوف الذين في العادة يفترشون
السجاد وسنتناول على نحو من التفصيل أمثلة على :

- (١) العمارة المدنية
- (٢) العمارة الدينية
- (٣) العمارة الحربية

وهي مجموعة لا توجد في مدينة أخرى (١) ، بل أن عدد ما بها
من المنازل الاثرية أكثر مما هو موجود منها بمدينة القاهرة ، وقد
بنيت هذه المنازل على طراز خاص ساد في كثير من مدن وبلدان الوجه
البحري وخاصة دمياط والمحلة الكبرى وفوه ، وبعض مدن الوجه القبلي
و خاصة اسنا في نهاية العصر المملوكي وفي العصر العثماني .

وفيما يلى بيان بأهم الآثار الباقية : بيت الامام حيلي - بيت
التوقايني بيت القنادلى - بيت أحمد يونسون - بيت عرب كلبي -
بيت ثابت - بيت البقرولى - طاحونة أبو شاهين - بوابة أبي الريش
أو (الباب الغربى) كما جاء في كتاب الحملة الفرنسية ، وذلك نظراً إلى
أن الخارج من باب الاسكندرية الشرقي الذى كان يعرف باسم باب
رشيد حيث كان الخارج من هذا الباب لابد وأن يكون قاصداً رشيد ،

(١) اسماعيل ماهر ، المرجع السابق ، ص ١٣٩

وأنه لابد وأن يدخلها من بوابة أبي الريش هذه ، وتعطى هذه البوابة فكراً عن أيوب المدن المحاطة بسوركسور مدينة القاهرة ، والذي لم يبق منه سوى باب النصر وباب الفتوح في الشمال وباب زويلة في الجنوب .

وتمتاز هذه العمائر جميعها تقريباً بأنها من العصر العثماني وأن واجهاتها مبنية بالطوب المنجور المكحول ، كما أن نوافذها وكذا المشيبات من الخشب الخرط الدقيق الصنع . أما من الداخل فــان تصميم المنازل هو نفس تصميم المنازل في القاهرة في العصر الإسلامي ، الذي يتكون من صحن أو فناء في وسط الدار وفي الدور الأول ايوان مكسوف يعرف بالمقعد الرجالى يقابلة ايوان آخر مغطى واجهته بخشب خرط يعرف بــايوان الحرير (١) ، وإذا كانت مساحة الدار صغيرة ، لا تتسع لــايوانين متقابلين نجد الايوان الخاص بالرجال بالدور الأول ويعلوه تماماً الايوان الحريري بحيث يطل عليه بواسطه نوافذ من خشب الخرط ، والحكمة من ذلك هي تمكين النساء من رؤية الرجال عند اجتماعهم في المقعد الرجالى ومشاركةهم عن بعد ، دون أن يراهم الرجال ، ثم يحيط بهذين الايوانين باقى غرف الدار الخاصة بالنوم والاكل وماشابه ذلك ، ونلاحظ أن آثار المنازل في العصر الإسلامي شأن بسيطاً ولايشغل فراغاً من مساحة الحجرات فالدواليب حائطية ولهمــا مصاريع مصنوعة من الخشب المزخرف برسوم الأرابيك المحفورة أو الاطباق النجمية المجمعة والمطعمة بالجاج والمصفد ، والارائك والاسرة عبارة عن جلسات مبنية في الهوائط ، كانت تفرض بالحاشيات المنجدة والمغطاة بأجمل أنواع المسوجات المزركشة أو الأكلمه الجميلة الصنع ، وكان المعمارى – نظراً إلى قلة وجود الاختباب الجيدة بمصر – يستعنى عن استعمال الابواب الخشبية التي تفصل غرفة عن أخرى بل استعمال العقود في الفتحات التي تتغطى بستائر متقوم مقام الابواب .

العمارة المدنية

عندما أنشأ العز لدين الله مدينة القاهرة سنة ٩٧٩ ضعف المركز التجارى للاسكندرية وأصبحت رشيد مركزاً تجارياً فاقسمع العمران وكثُرت بها القصور والمساجد ومنذ القرن الرابع الهجرى كان بها مسجد زغلول والذى تزيد مساحته على مساحة الجامع الأزهر.

ولقد كانت تتم في رشيد المعاهدات بين الدول الإسلامية وأيضاً الفرمانات التي كان يصدرها الوالى في تركيا وأصبحت ذات صفات تجارية بالشام وتركيا والاقطار العربية.

من أجل هذا أنشأ الملك الظاهر بيبرس فناراً على كوم بحرى رشيد لراقبة السفن من أنحاء العالم ومن أجل هذا أنشئت الفنادق والوكالات وتشمل العمارة المدنية أيضاً المنازل والحمامات دور العلم والصهاريج والخزانات.

الميزات العمارية والفنية للمنازل* :

١ - استخدام الطوب المنجور المطلبي باللونين الأحمر والأسود بالتبادل في زخرفة الواجهات مع استخدام الكلمة ذات اللون الأبيض كمونة بارزة بين الدامييك وهذا ما يسمى بالطوب المنجور المكحول.

٢ - يتكون كل منزل من ثلاثة أو أربعة طوابق، أسقفها من الخشب، وقد استخدم نظام الاسقف المتعددة المستويات ليزداد تماسك البناء كما استخدمت الكواكب الخشبية لحمل البارزات والأدوار

* راجع : آثار رشيد ، هيئة الآثار المصرية ، عام ١٩٨٥ ص ٤٦

العليا التي يتوجه بروزها نحو الخارج بالتدريج كما استخدمت الأعمدة في الرواية الخارجية لحمل البارزات أو المسالم.

٣ - يميز الطابق الارضي لهذه المنازل باحتواهه على عدة عناصر معمارية هي :

أ - الوكالة أو الشادر :

نظراً للشهرة الرشيدة كبلد تجاري وميناء بحري فقد تميزت معظم
مناطقها بوجود وكالة أو شادر لتغذية البضائع وبعيت التجارة الراوفدين
الى المدن .

وهو مكان مخصص لدواب حساب المنزل ودواب خصيوفه وله بباب مستقل ، وغالبا ما يكون هذا الباب مطلما على شارع جانبي كى لا يلشرت النظر .

ج - المسندين:

وهو عبارة عن حجرة مطلة على الشارع العمومي ولله شباب
نحاسى مشغول يتقدمه حوض رخامي يعلو هذا الشبابك كتابات تتضمن
آيات قرآنية ثم اسم المنشئ ، وتاريخ البناء وأحياناً كتابات باللغة
التركية . في كثير من الأحيان تكون تلك الكتابات إطاراً زخرفياً يحيط
بالشبابك النحاسى .

د - الموريتج :

ويقع أسفل المنزل ، ويستخدم لتخزين المياه الخاصة باستعمال

صاحبه أو ساكنه وكان يحمل على أعمدة أو أكتاف ويغطى بأقبية وقباب خشبية وكانت له خرزة بئر تمتد أحياناً إلى الأدوار العليا كما في منزل عرب كلٍ .

٤ - خصص الدور الثاني للرجال ، وقد سمى بهذا الدور بالدهليز غالباً ما كان له باب مستقل تتوسطه دور قاعة وتحيط به عدة حجرات ، أما الدور الثالث فخاص بالحرم وأطلق عليه التهدير (أي مكان النوم) غالباً ماتتصف حجراته حول قاعة رئيسية يطلق عليها الأيوان ، وفي كثير من الأحيان كان يواجه هذه القاعة الرئيسية محراب من الفاشناني كما في منزل القناديلى ، ويضم هذا الدور مجموعة من الحجرات فضلاً عن حمام خاص يتكون من غرفة استحمام ذات أرضية من الرخام وسقف مغطى بقبة خشبة فرغت بعض أجزائهما وملئت بزجاج ملون لزيادة الانارة وكان يتم تزويد الحمام بالمياه عن طريق أنابيب كما كان مزوداً بدست نحاسي يتقدمه لوح رخامى مثبت بالجدار وأمامه حوض من الرخام يعلوه صنبوراً للمياه .

٥ - استخدام الصوارى والميد الخشبيـة في تدعيم الاستفـن
بجميع منازل رشيد الاثيرية بطريقة طولية وعرضية .

٦ - تزيين واجهات المنازل بالمشرييات والبارزات والشجاـبـيكـ الخريط بجمـيمـ أنـواعـهـ سواءـ ماـيـطـلـقـ عـلـيـهـ الصـهـريـجيـ أوـ المـيمـونـيـ بـجمـيمـ درـجـاتـهـ ، ولـقـدـ أـتـقـنـ النـجـارـونـ فـيـ مدـيـنـةـ رـشـيدـ أـعـمـالـ خـرـطـ الخـشـبـ وـتـعـشـيقـهـ دـوـنـ استـعـمالـ المـسـامـيرـ ، كـمـاـ اـنـقـذـواـ اـسـتـخـدـمـ الـتـطـعـيمـ بـالـعـاجـ وـالـصـدـفـ وـتـعـشـيقـ الـحـشـوـاتـ بـرـؤـوسـ الـقـوـائمـ الطـوـلـيـةـ وـالـرـضـيـةـ الـتـيـ تـشـكـلـ فـيـ النـهاـيـةـ وـحدـاتـ هـنـدـسـيـةـ جـمـيلـةـ .

٧ - استخدام الفراغات داخل المنازل في عمل دوالib حائطية

غالبا ما كانت ذات دلفة أو دلفتين مزدانتين بالزخارف المختلفة وكثيرا ما كانت تعلو هذه الدواليب خوزنقات وهي فتحات صغيرة مزخرفة توضع بها أوان زخرفيه للزينة .

٨ - وجود غرفة بالدور العلوي تطل على الناحية البحرية كانت مخصصة للإقامة في فصل الصيف أطلق عليها القصر العالى .

٩ - استخدام المشربية المكونة من ثلاثة أقسام والمحمولة على رجلين لأول مرة في رشيد كما في المشربية الفريدة بمنزل القناديلى .

١٠ - استخدام السقوف الخشبية لتخفيض الضغط عن السقف الحامل للزخارف وعمل مزاريب بالاسطح لتصريف مياه الامطار .

١١ - تشمل منازل رشيد غالبا على حجرة أسمانية بالدور الثالث تسمى حجرة الاغانى امتازت بوجود دواليب خشبية في أحد حوائطها تعلوها خوزنقات وقواطيع من خشب الخرط ويفتح أحدده لفها سلم يؤدى إلى طابق يعلو هذه الدواليب أسفل السقف كان يستخدم للراحة وقد استعمل الفنان العاج والصدف في تطعيم هذا الدواليب الخشبية - وسميت بالاغانى لجلوس سيدات المنزل بها لسماع ومشاهدة فرق الطرب .

١٢ - تغطية حوائط الاغانى في بعض المنازل بيلات من القاشانى ذات الزخارف النباتية الصفراء والحرماء والخضراء والتى يتحمل بعضها تأثيرات أندلسية كما هو في منزلى محارم وعلوان .

أولاً - المنازل الأثرية* :

١ - منزل عرب كلى ١٨٥٢ م :

من أشهر منازل رشيد وأكبرها ، عرف باسم منشئة عرب كلى
الذى كان محافظاً لرشيد في ذلك الوقت .

وأهم ما يُسترعى النظر أن أسلوب بنائه يُعد من أرقى الأساليب
المعمارية المستخدمة في تصميم منازل هذه المدينة .

ويشتمل هذا المنزل على أربعة أدوار ، اذ يحتوى الطابق الأرضى
منه على شادر شيد سقفه على هيئة أقبية متقطعة ، في حين أن حجرة
الصهريج المجاورة له بني سقفها من الخشب . ولكن أنهـ مـا يـمـيـزـ
حجرات الدور الثانى ان لهاـ شـبابـيكـ ذاتـ مـصـبـعـاتـ حـديـديةـ تـعلـوـهـاـ
فتحات اشارـةـ مـصـنـوعـةـ منـ الخـرـطـ المـعـلـىـ .

وأهم ما يلاحظ في الدور الثالث أنه يحتوى على بهو ذو سقف
خشبي تتواصطه شخصية مئنة ، الأضلاع في رقبتها مجموعة من المنواخذ
للتهوية والانارة ، وقد استخدم هذا المطراز من التسقيف ليعطى أيام
بالاتساع ومن الملاحظ أن هذا السقف قد حلى بقطع من خشب الخرط
الصهريجي تكون أشكال خورنفات وبرامق وهي عبارة عن قطع خشبية
مخروطة كانت توضع رأسياً وأفقياً لتعطى الشكل الفني المطلوب .

ومما يميز هذا الدور أيضاً أنه احتوى على حمام مسقوف بقبة .

* راجع :

أ - آثار رشيد ، هيئة الآثار المصرية ، ص ١٦٧
ب - تقرير هرز عن آثار رشيد في ١٠ أكتوبر سنة ١٨٩٥

ذحلة أسفلها حوض رخامي تخرج منه على ممر به دكّة للاستراحة
يتبعه باب حجرة النوم .

أما الدور الرابع فقد صممته المعماري على أن يكون مقرًا صيفيًّا لصاحبها فاحتوى فقط على حجرة صغيرة ودوره مياه في حين ترك باقي مساحة الدور بدون بناء لزيادة التهوية.

٢ - منزل المناديلى ١٨/٥/١٢ :

يتكون من ثلاثة طوابق ، الأرضي عبارة عن شادر يحتوى على مخازن أسلفها عبارة عن أقبية متقطعة وبداخلها حجرة المصريين كما هو الشائع في معظم منازل رشيد .

امتاز الدور الثاني بمهارات فنية لا تتوافر في غيره حيث توجّه حجرة كبيرة زين سقفها بزخارف عربية (أرابسك) وصالات معمّدة بمخصوصات ، أما الحجرة الخلفية فقد رسم على سقفها مناظر مراكب ومساجد غالب عليها اللون الأحمر .

كما أن حجرات الدور الثالث لها شبابيك مربعة الشكل: عبارة عن يارزات من المفترط.

أما الدور الرابع والأخير فأن حجراته ذات شبابيك خرط تعلوها فتحات إنارة ومجاورها حمام على الطراز التركي ذو سقف فرغبت أجزاء منه بأشكال هندسية وغطت بقطع من الزجاج للإنارة . وقد وجد به كما هو المعتمد صنابير فوق دست شخصين المساه .

٣ - منزل ثابت ٥١٢/١٨ م :

يحتوى على ثلاثة طوابق ، الارضى عبارة عن شادر مسقوف بآقبية متقطعة كما نجد أن حجرات الدور الثانى ذات شبابيك مصنوعة من مضبعت حديدية تعلوها فتحات انارة من خشب الخرط .

وتعطى جدران قاعات الدور الثالث المطلة على الشارع مشربيات من الخرط الجميل .

٤ - منزل أبو هشم ٥١٢/١٨ م :

يتكون من ثلاثة أدوار ، الأرضى به مخزن وحوش والثانى به حجرتان وشبابيك من الخرط الصهريجى بالواجهة ، والثالث به حجرات ذات مشربيات تعلوها مناور خرط معلقى ، وبه حجرة وصالحة ودكـة خشبية .

٥ - منزل جلال ٥١٢/١٨ م :

وهو ملاصق لمنزل الميزونى وملحق به ، وطرازه يشبه إلى حد كبير باقى منازل رشيد العادية في ذلك الوقت ويكون من أربعـة أدوار ، الأرضى به شادر والدور الثانى تمـتاز واجهـات حـجرـاتـهـ المـطلـةـ علىـ الشـارـعـ بـوجـودـ شبـابـيكـ مـصـنـوعـةـ عـلـىـ هـيـئـةـ المـضـبـعـاتـ الحـدـيدـيةـ فـيـ حينـ زـوـدتـ حـجـرـاتـ الدـورـ الثـالـثـ بـمـشـبـيـاتـ ذاتـ خـرـطـ زـخـرـفـىـ .

أما الدور الرابع والأخير فقد صنـمـ ليـكونـ صـيفـياـ .

٦ - منزل رمضان ١٨٥٩ م:

كان يقيم به عثمان خجا حاكم رشيد أيام حملة فريزير ومنته
بدأت الملكية ضد الإنجليز .

والمنزل يشمل - أربعة أدوار ، يحتوى الدور الأرضى منه على
شادر له باب على شارع دهليز الملك بداخله خمسة حواصل (هزائن)
وله سقف بني على هيئة القبة المتقطعة (مصلبات) وعقود من الطوب
المنجور ، وجوار الشادر صهريج للتوصيل المياه إلى باقى أدوار المنزل .

أما الدور الثاني فيوجد به حجرة الأغانى ولها باب يؤدى إلى ممر
(سرداب) يقع بين الدورين الأرضى والثانى .

وحجرات الدور الثانى لها شببائك جراراة من خشب الخرط
الصهريجي تعلوها فتحات انارة (مناور) صنعت من الخرط المقطلى .
وطراز الخرط هذه كانت صهريجي أو معقلي ، جمعت بين الفن والجمال
وانتقام الصنعة .

بالاضافة إلى قاعة كبيرة يتتصدرها ايوان تحيط به دكاكين
مجلسا لزوار صاحب الدار .

أما الدور الثالث فأن شببائك حجراته صنعت من الخرط أما
المشربيات فهي مربعة الشكل من الخرط الميمونى .

أما الدور الرابع فشببائك حجراته من الخرط الدقيق تعلوه
فتحات انارة ، والحق بهذا الدور حمام به حوض ودبىت لتسخين
المياه ومكان للصنابير وبنى سقفه على شكل قبة ضحلة تتخلله أجزاء
مفرغة ملئت بقطع من الزجاج للانارة الطبيعية .

٧ - منزل علوان ١٢/١٨ هـ :

شهد هذا المنزل اجتماع أحمد عرابى باشا بعلوان بك كبير تجار رشيد بعد أن تولى عرابى نظارة الحرية سنة ١٢٩٩هـ / ١٨٨١ م حيث قام بجولة في محافظات مصر من أجل كسب مساندة الشعب له .

ويكون من ثلاثة أدوار ، الأرضي به وكالة وصهريج ومخزن بداخله سلم حجرى يؤدى إلى الدور الثاني الذى يتكون من عدة حجرات منها قاعة غشيت جدرانها بالقاشانى أيضا وبها دولاب الأغانى وأخرى صغيرة ملحقة بها ، وشبابيك هذا الدور ذات جزئين نصفهما السفلى مصنوع من الحديد على شكل ممبعات والعلوى مصنوع من خشب الخرط ، والدور الثالث به حجرات ذات شبابيك من الخرط وبه خزة الصهريج وهى قطعة مستديرة الشكل من الرخام أو الحجر الصالد تتوضع على فوهة البئر أو الصهريج .

٨ - منزل مخازن ١٢/١٨ هـ :

يتكون من ثلاثة أدوار ، الأرضي به مخزن من الداخل وفناء ومنور سماوى (غير مسقوف) وصهريج تعلوه حجرة للتخزين ، وبداخل الفناء سلم يؤدى إلى الدور الثاني الذى يتكون من قاعة كبيرة غشيت جدرانها بالقاشانى وركبت فيها الأغانى ، وبهذا الدور أيضا دكك من الخشب خلف الشبابيك ذات الخرط الصهريجي التى تعلوها مناور من الخرط العقلى وجدير بالذكر أنه يعلو دولاب الأغانى تواظيع من الخرط تتخللها كتابة عربية نصها (لا اله الا الله محمد رسول الله) أما الدور الثالث فيتكون من حجرات لها شبابيك من الخرط ومشريات تطل على الشارع .

٩ - منزل فرحتا ١٨/٥م :

يتكون من أربعة أدوار وله مدخل تغطيه مصلبات وعمود بناصية المنزل المطلة على شارع «فحيمة» والدور الأرضي له بوابة تطل على الشارع العمومي به شادر ويكون من مخازن للغلال وجمرات لاستراحة التجار وقاعة المناسبات وحجرة للصهريج ، والثاني به حجرات لها شببائك من الخرط الدقيق والأخير بني على الطراز الصيفي .

١٠ - منزل القناديلي ١٨/٥م :

يلاحظ أن واجهات هذا المنزل تعنوها كوابيل وضع فيما بينها زخارف من أطباق نجمية .

ويشتمل على ثلاثة أدوار ، الدور الأرضي منه عبارة عن شادر صمم سقفه على شكل الاقبة المقاطعة محمولة على عمود جرانيتى .

في حين أن الدور الثاني يتكون من حجرة شكلت شببيكها على هيئة المصبات الحديدية تعلوها فتحات الإنارة التي صنعت من خشب الخرط . ويوجد بالحجرة الرئيسية بهذا الدور ما يسمى بالاغانى والمكونة من دوالib ذات مصاريع من الخشب المزخرف بالارابيسك تعلوها خورنقات وبها محراب غشيت جدرانه بالقاشانى الملون بالاصفر والاخضر .

كما يلاحظ أن زخارف هذا الدور من أرقى الطرز الفتية التي شاعت في كثير من دور رشيد خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

وصنعت شببائك حجرات الدور الثالث بالخرط الميمونى الجميل وبمارزات مزخرفة .

١١ - منزل كوهية ١٨/٥٦ :

يتكون من ثلاثة أدوار ، الأرضى به شادر كالمعتاد في مذازل التجار ، والدور الأول كان مخصصاً للرجال أما الدور الثاني فكان مخصصاً للحرير .

١٢ - منزل بسيوني ١٨/٥٦ :

ويشبه منزل كوهية حيث يتكون من ثلاثة أدوار الأرضى به شادر . وكان الدور الأول مخصص للرجال والدور الثاني مخصص للحرير .

١٣ - منزل الجمل ١٨/٥٦ :

ويتكون من أربعة أدوار ، الأرضى مخزن صغير ، والثانى به حجرات ذات شبائك خرت صهريجي أما الثالث فيه حجرات لها شبائك خرت ميمونى ، وقد هدم الدور الرابع منذ زمن بعيد .

١٤ - منزل درع ١٢/٥٦ :

ويتكون من أربعة أدوار وكان يقيم به العمدة أحمد هنيدى .

١٥ - منزل التوقاوى ١٣/٥١٩ :

يحتوى على ثلاثة طوابق ، الطابق الأرضى له ظابع مميز عمنا يماثله من ظراز منازل رشيد ففى هذا الدور وكالة بها دور مرتفع يتبعه الصعود اليه بسلام حوله ممر يطل على دهليز محمول على أعمدة رخامية وجرانitiة ويؤدى الى مخازن ومن الملاحظ أن الوكالة السفلى في هذا المنزل منفصلة عنه وتشمل حجرات نوم أعدت للتجار . والدور الثالث تحتوى حجراته مشربيتين بارزتين عرض كل منها متراً وقد زود هذا الدور حمام مسقوف بقبة ضحلة وكما هو سائد في الحمامات المنزلية لرشيد فقد سقف بقية ضحلة فرغت بعض أجزائها وملئت بقطع

من الزجاج للانارة الطبيعية . ووضع به دست لتسخين الماء ومكـان
للصنابير .

١٦ - منزل طبق ١٢ هـ / ١٩ م :

شيد هذا المنزل لخدم القناديلى :

ويتكون من طابقين والواجهة بها شبابيك من الخرط الصهريجى

١٧ - منزل مكي ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م :

من أربعة أدوار الدور الأرضي عبارة عن مخازن وبه حجرة
للهصريج لها باب من الخارج ، وأسقف هذا الدور معقودة بمصلبات
مخصوصه ، والدور الثاني به قاعات ذات شبابيك من خشب الفرط
والدور الثالث به حجرة رئيسية سقفها مبطـن بالخشب المزخرف
بالارابيك شبابيكها مسقوفة بمصلبات مخصوصة أيضاً وحجرة خلفية
زخرفت حواطتها برسوم ملونة باللون الأحمر لراكب ومساجد .

١٨ - منزل عثمان أغـا الامصيلي : ١٢٣ هـ / ١٨٠٨ م :

شيد عثمان أغـا الطوبيجي الشهير بالامصيلي ، وكان يعمل ضابطا
بالجيش التركى .

يحتوى هذا المنزل على ثلاثة أدوار يتكون الدور الأرضي منه على
حجرة استقبال ذات قواطع من خشب الفرط المتعدد الأشكال وأهـم
ما يسترعى النظر وجود غلاف من خشب الفرط على شكل نصف دائرى
يحيط بعامودين من الرخام يتقادما بهذه الحجرة . وبالاضافة الى حجرة

الاستقبال هذه يوجد مخزن وحظيرة كانت مخصصة لدابة صاحب الدار،
كذلك صهريج ودوره مياه .

ويسترعى النظر بالدور الثاني دوابيب الاغانى المطعمه بالعاج
والصدف في أشكال نجمية تعلوها خورنفات .

ويلاحظ أن صناعة المشرييات وفتحات الانارة التي تعلوها بالدور
الثالث قد انفردت بسميزات فنية من الخرف الدقيق .

١٩ - منزل حسيبة غزال ١٢٣٤/٥م :

خصص لخدم منزل الامصيلي التي كانت ترأسهم حسيبة غزال
ويعتبر ملحقا له ويتكرون من ثلاثة أدوار ، الارضي منه يمتاز
بوجود مخزن به سلم صغير يصعد الى حجرة مسحورة سميت بالطفيش
وهي من طراز العمارة العثمانية التي كانت شائعة والتي غشيت جدرانها
بالرخام والقاشاني واحتوى هذا الدور الارضي أيضا كما هو معتمد على
حجرة للصهريج .

أما الدور الثاني فكان أهم ما يميز حجراته أن لها شبابيك ذات
خرف صهريجي ولكن الدور الثالث فقد كان بسيطا مكونا من حجرة
ملحق بها مخزن .

٢٠ - منزل البقرولي ١١٣١/٥م :

يقع في شارع على المبارك أمام المسجد المطفى ويكون هذا
المنزل من ثلاثة أدوار ، بالدور الأرضي شادر وحجرة للصهريج وعلى
أحد أبواب مخازنه لوحتان رخاميتان على أحدهما اسم المشي ، وتاريخ

الارتفاعات وعلى الأخرى كتابات تركية ، والدور الثاني به حجرة خلفية ذات شبابكين يحيط بكل منها إطار من خشب الخرط وبكل من هذين الشبابكين مصبعات حديدية ، ويشتمل الجدار الشمالي لهذا الدور على فتحة تطل على الصالة الرئيسية كانت تستخدم لتوصيف الطعام والدور الثالث به مشربيات في واجهة قاعاته المطلة على الشارع .

٢١ - منزل الميزوني (المازونى) ١٧٤٠/٥١٥٣ :

لعله من أشهر منازل رشيد بما حظى من احداث تاريخية حيث كان مسرحاً لأحداث شملت فترة من فترات التاريخ الذي استهويت كثيراً من العلماء والمؤرخين والأدباء الأجانب والمصريين .

فقد كان هذا المنزل سكنًا لزبيدة البواب ، زوجة جاك فرنسيس مينو القائد الثالث للحملة الفرنسية على مصر ، والذي سمى بعد إسلامه عبد الله مينو .

وقد سمي هذا المنزل باسم مشيده عبد الرحمن البواب الميزوني
جدد محمد الميزوني والد زبيدة .

ويتكون هذا المنزل من أربعة طوابق ، الأرضى به الشادر وحجرة
الصغير يقع كمعظم منازل رشيد التي شيدتها كبار التجار لأنفسهم .

وأن الزائر لهذا المنزل ليؤخذ بما هواء في أدواره الثلاثة فوق
الارض من فنون جميلة وصناعات مميزة .

فالدور الثاني صنعت شبابيك حجراته من المصبعات الحديدية
في حين أن الدور الثالث غطت معظم قاعاته المطلة على الشارع مشربيات

وبارات دقيقة الصنع من الخرط الميمونى صنع لها تصميم خاص
بأنشكال جميلة .

رأهم ما يسرى بالنظر في حجرات الدور الرابع أنها ذات شبائك من الخرط احتوت فيما بينها على قاعة الاغانى ذات الدواليب ذات الزخارف الدقيقة . ولحق بهذا الدور حمام (ويعتبر وجود حمام في منازل رشيد من مظاهر التقدم والمدنية) اذا ما قورن بمنازل أوروبا التي كانت تخليها منها في ذلك الوقت .

ويلاحظ وجود حجرة تتطل على الواجهة القبلية للمنزل بها مدخنة تبدأ من الدور الثاني حيث ترتفع عن أرضية سطح المنزل بهـ والى متر ونصف .

٢٢ - منزل عصافور (ابراهيم بلطبيش) ١١٦٨هـ / ١٧٥٤م :

يتكون من ثلاثة أدوار ، وأهم ما يميز الدور الأرضي منه أن به شادر يحتوى على مخازن للغلال وحجرات للاستراحة وقاعة مناسبات، أما حجرة الصهريج فيها شباك من النحاس تعلوه لوحة رخامية تحمل اسم منشئ الدار باللغة التركية .

ثانياً - طواحين وحمامات :

١ - طاحونة أبو شاهين - ١٤١٣هـ *

بنها عثمان أغا الطوبي في منزل الامصيلي وقد خصصت لطحن
الاغلال وكانت تدار بواسطة الدواب ، وهي طاحونة مزدوجة ذات
مدارين بالحجارة وتروس خشبية وقد ألمحت بها حظيرة للدوااب وحجرة
لمسبيط الطحان وبها عقود من الطوب المنجور .

٢ - حمام عزوز - ١٩/٥/١٤

أما المجموعة الثانية فأرضيتها من الرخام وتنوّسطها نافورة أخرى وحولها حجرات الاستحمام ، وجميع الأستقّت عبارة عن قباب ذات أجزاء مفرغة تتخللها أطباق زجاجية لادخال الضوء ، وللحمام منزل صغير خصص لسكنى صاحبه وموظفيه وخلفه الخوش والساقية القدمة التي كانت تتمدّ بالياء ٠

٣ - حمام الفراح :

ومكانه أمام باب مسجد على المطى الشرقي - وكان يوجد -
بجواره مطلب أى مغطس لليهود .

٤ - حمام الشلبي :

ومكانه بجوار الفراح من الجهة القبلية وله ساقية خاصة تغذي
الحمام بالماء عن طريق مجاري متصل بالنيل ومجارى آخر لتصرير - فـ
المياه المستعملة .

٥ - حمام قايتباى :

مكانه أمام مسجد الصامت .

٦ - حمام البستانجى :

مكانه بجوار حمام قايتباى .

٧ - حمام الساحة :

كان يوجد بالقرب من مسجد زغلول .

ثالثاً — الوكالات (١) :

نظراً لشهرة رشيد كبلد تجاري وميناء بحري فقد تميزت معظم منازلها بوجود وكالة أو شادر لتخزين البضائع ومبيت التجار الوافدين إلى المدينة .

و « الوكالات » هي الأسواق التجارية الكبرى التي تقوم في قلب مدينة رشيد وهي الأسواق والمساكن معاً إذ تقوم المتاجر في شكل حوانين أسفل الوكالة وتنقوم المساكن في الدور الثاني الذي يعلو على المتاجر وكل وكالة لها تجارة تعرف باسمها وكل وكالة بابان كبيران وفي وسط كل وكالة يوجد مسجد للصلوة وأسفل المسجد صهريج للمياه — وتتعلق هذه الوكالات على أهلها جميعاً بعد صلاة المغرب وتفتح بعد صلاة الفجر بحيث لا يغيب عن الوكالة أحد من أهلها حتى يعرف القائم على أمرها .

وليس لهذه الوكالات وجود حالياً وكانت آخر وكالة (وكالة الباشما) وتهدمت عام ١٩٦٣ وفيما يلي الوكالات التي كانت برشيد .

١ — وكالة الطابونة :

وكانت وكالة مخصصة لأفراد الجرارية (الخبز) لامدادات الجيش المصري في عهد عرابي .

(١) عباس السيسى ، رشيد الباسلة ، صفحات : ٢٣٠ ، ٢٢٩٦٢٢٨

٢ - وكالة أبو على :

و مكانها يقع في الجهة الغربية البحرية من مسجد (النور) - وأبرز ما كان في هذه الوكالة - صهريج للماء مساحتها كبيرة جداً بالنسبة لجميع الصهاريج الموجودة والمعتادة في رشيد ينزل اليه بسلام وكانت الأعمدة التي يقوم عليها هذا الصهريج ثلاثون عموداً ويدخل الصهريج رشاقات ومزاغل لوضع المسروحة للإضاءة .

٣ - وكالة السادات :

وهي المساحة من الأرض التي تقع بالقرب من مسجد فحيمة ويفصل بينهما الشارع الذي يقع فيه المسجد ومنزل فرحت الأثرى حتى يلتقي بشارع التحرير غرباً . وكان الأهالى يستخدمونها في الفترة الأخيرة كمخازن وقد تهدمت هذه الوكالة في الأربعينات .

٤ - وكالة الباشـا :

وهي مساحة الأرض التي تلاصق وكالة السادات على بعد حوالي ٢٥ متراً من مسجد الجندي - وهي آخر ما هدم من الوكالات في رشيد وكان لها بابان كبيران يصلحان ارتفاع الباب خمسة أمتار وهو على هيئة أبواب المنازل الأثرية أحدهما شرقى والآخر غربى وتدخل من الباب على بھو طويلاً مبني على شكل قبو من الحجارة الصفراء المنسقة - والوكالة مبنية على مربع مفرغ من الداخل يتوسطه مسجد للصلوة وأسفل المسجد صهريج للمياه - وعلى مساحة أضلاع المربع من الداخل توجد محلات تجارية ويعلو المحلات منازل سكنية لهؤلاء التجار يتتم الصعود إليها بسلام على الجوانب وبعد صلاة العشاء تغلق أبواب الوكالة على سكانها .

٥ - وكالة (بشارع دهليز الملك) :

مساحة الأرض التي تقع مابين شوارع دهليز الملك والتحرير وكانت هذه الوكالة تتخصص بلوازم العرايس ، من أقمشة وأدوات نحاسية وخشبية . وأسفلها كان يوجد صهريج كبير للمياه .

٦ - وكالة القنصل :

وتقع في شارع القنصل وكانت تتكون من عدة منازل يحيط بها سور معدة مسكن لقناصل الدول الأجنبية في رشيد وقت أن كانت رشيد محافظة يقيم فيها أمراء المماليك .

٧ - وكالة ظاظا :

وهي المساحة التي تواجه مسجد الجندي غربا على شارع المحلي .

٨ - وكالة الخضار :

وكان يباع بها الخضر بجميع أنواعها وكذلك الموالح والمحبوب .

٩ - وكالة الحدادين :

كانت تجاور وكالة الخضار - وتقوم فيها ورش الحدادين حيث كانت صناعة السفن مزدهرة .

١٠ - وكالة الحنـة:

وهي مساحة الارض الكبيرة التي تقع مع تقاطع شارع دهليز
الملك وشارع مسجد زغلول .

وغير ذلك من وكالات أخرى ارتبطت بالنشاط التجارى لمدينة
رشيد .

ثانياً - العمارة الدينية :

منذ القرن الاول الهجري كثرت برشيد المساجد وكان بها مسجد زغلول الذى تزيد مساحته على مساحة الجامع الازهر .

- المميزات الفنية والزخرفية للمساجد (١) :

١ - تعدد المداخل، التى هي عبارة عن باب يقع داخل مستطيل بازن يعلوه عقد ثلاثي «مذابني» يتوسط عقده الاوسط دائرة مزينة بالزخارف النباتية والهندسية .

٢ - تحتوى هذه المساجد على أروقة وبائكت محمولة على أعمدة رخامية وأكتاف تحمل اسقفاً خشبية أو قباب كما هو موجود في مسجد المشيد بالثور .

٣ - اعتناء الفنان بالاضحة والمقاصير فزخرف واجهات بعضها بالطوب الرشيدى المنجور .

٤ - استخدام القاشانى في زخرفة الجدران وفي المآذن، كما في مسجد دومقسيس وكذا في تغطية المحاريب .

٥ - استخدام الزخارف المشعة في المحاريب وفي القباب وفي القبور (الحلواني) التي تعلو بعض المداخل . وفيما يلى هذه المساجد (٢)

(١) آثار رشيد ، هيئة الآثار المصرية عام ١٩٨٥ ص ١٦

(٢) المرجع السابق ص ١٧ - ٢٠

١ - مسجد المشيد بالنور (١٧٢٨/١٧٦٤م) : وهو مسجد صغير محمول سقفه المبنى على هيئة القباب فوق سبعة أعمدة ، أما مشذنته فهو عالية وعلى طراز ما كان الوجه البحري في العصر العثماني.

وكان مقام الشیعیح على المثلی على شمال المحراب أصلًا ثم نقله عمدة رشید سنة ١٢٨٦هـ / ١٨٦٦م إلى مكانة الحالى وسط المسجد وأنشأ له مقصورة كتب على بابها «لا إله إلا الله محمد رسول الله» نصر من الله وفتح قریب ٦ شعبان سنة ١٢٨٣هـ وقد اشتري عمدة رشید أيضًا وكالتين شمالي المسجد خصمت أحدهما إليه في حين حولت الأخرى إلى حديقة تقام خلفه .

٣ - زاوية الشيخ قنديل: ١٩/٥١٣ م:

هو مسجد صغير به ضريح وقد جدد في عام ١٩٥٠ ولم يبق منه الا الواجهة الحجرية التي تعلو المدخل.

٤ — مسجد المغرabi : ١٢١٩/٥١٨٠٤ :

يقع هذا المسجد حالياً على رأس شارع دهليز الملك وهو أكبر شوارع رشيد وكان موقعه على بوابة المدينة وكانت تقع على جانبيه مساكن الاتراك والماليك في عصر محمد على وللمسجد مدخلان أحدهما غربي والآخر شمالي عليه لوحة خشبية تكتب عليها أنساء الحاج خليل بن الحاج ابراهيم عام ١٢١٩ هـ ، ومن الملاحظ أن أرضية المسجد تنخفض عن الشارع العمومي بحوالى نصف متر .

ويرتفع سقفه على (١٤) عموداً ويقع على شمال المحراب قبر منشئه في حجرة مستقلة ، والائنة هنا تشبه مئذنة مسجد المشيد بالنور .

٥ — مسجد زغلول ١٥٧٧/٥٩٨٥ م (١) :

هو أكبر مساجد رشيد يتكون هذا المسجد من جامعين متصلين بعضهما ، النصف الشرقي ويعرف باسم الديوانى ، والنصف الغربى الذى أسسه زغلول مملوك السيد هارون أحد الامراء الذين عاشوا فى القرن ١٧ م ، وبداخل المسجد مقبرة مدفون فيها السيد المملوك . وقد جاء الجامع غير منتظم الوضع ويحتوى على أربع قبلاط مجوفة وتنبلغ مساحة المسجد ٩٠ متراً طولاً في ٤٨ متراً عرضاً ، ويحتوى على حقل من الأعمدة ، اذ يبلغ عددها (٢٤٤) تحمل سقفاً على شكل قباب صغيرة على الطراز العثمانى . وهذه الأعمدة متعددة الاشكال والقياس بعضها من حجر الصوان والبعض من الرخام والبعض الآخر

(١) سعاد ماهر ، المرجع السابق ص ١٤١

منحوت من الحجر الجبلى . كما توجد كذلك أكتاف مبنية من الطوب ، وقد استعمل أحد صحنى الجامع كحديقة مغروس بها النخيل . وللمسجد مئذنتان ، البحريه الشرقيه بحالة جيدة ، والثانويه زالت أدوارها العليا . والمسجد مبني من الطوب المكسي بالبياض ، ومعظم المسجد غير مبلط الان عدا اجزاء بسيطة في ايوان القبلة ، كما يوجد بالمسجد بقايا دكة المبلغ ذات السقف المذهب وبعض الكتابات التي توضح تاريخ تأسيس المسجد وكذا بعض المقرنصات الخشبية الجميلة الصنع .

والجرانيت والرخام التي تحمل سقفه المكون من عدة قباب - وعلى يمين الداخل من الباب الشمالي للمسجد بقايا مئذنة خشمة وهي التي ارتفع عليها العلم المصرى سنة ١٨٠٧/١٢٣٢ م ايذانا ببدء معركة رشيد ضد الحملة الانجليزية .

وقد سقطت من جراء تلك المعركة معظم قباب هذا المسجد وقد تمت اعادة بناء نصف المسجد وتم نقل المنبر القديم ودكة المبلغ الى الجزء الجديد .

٦ - مسجد العباسى : يقع على شاطئ النيل جنوب رشيد ، وقد أنشأه محمد بك طهوزاده ، ويعد من أجمل مساجد المدينة وزينت واجهاته بالطوب المنجور وهى تشبه في هذا واجهات المنازل الاشورية بالمدينة ، ويكون مدخله من عقد ثلاثي يشتمل على ثلاث فتحات معقوفة . مدربة ترتكز أكتافها على عتب خشبي ، والباب المؤدى الى صحن المسجد تعلوه نافذة مستطيلة عليها زخارف من خشب الخرط الدقيق ، وعلى يمين الداخل للمسجد يوجد مدخل فرعى وهو يشبه المدخل الرئيسي للمسجد ويتميز في الجزء العلوي منه بزخارف جميلة مصنوعة من الطوب المنجور أما جوانبه فهمشـاء

بالقاشانى المزخرف ، ويعتبر تصميم هذا المدخل نموذجاً ملائماً
للمساجد في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين وله قبة مضلعة
من الخارج تعد من أجمل قباب رشيد .

٧ - مسجد أبو الريش - ١٤٢٥هـ :

٥٥) متنرا وترتفع أرضيته عن سطح
الشارع بحوالى متر ، وللمسجد باب واحد يبرز قليلا عن الجدران ،
وبداخله ضريح منشئه الذى تعلوه قبة ضخمة مضلعة من الخارج
ويحاوره وعلى مقربة من الباب المشار اليه توجد بقايا سور رشيد
وضريح الشيخ عبد العال وضريح الشيخ حمام وهما ضريحان بسيطان
يعلو كل منهما قبة مضلعة .

٢٠١٣/٥/٢٩ - زاده البالغ

أنشأها محمد على باشا وكانت تقع في ذلك الوقت وسط مصارب
الإذ اتساعد بها على إقامة الصلاة للعاملين بالمصارب .

و - مسجد الشيخ تقلا : ١٢/٥/١٨١م :

هو مسجد صغير أيضاً على بابه توجد لوحة كتب عليها اسمه
الشيخ على تقدير سنة ١١٣٩هـ / ١٧٢١م بالإضافة إلى لوحة أخرى أعلانى
الشريك عليها اسم الحاج عثمان وسنة ١١٣٩هـ

١ - مسجد الحندي - ١١٤٣هـ / ١٧٢١م :

هو ثالث مساجد رشيد اتساعاً، أنشأه الامير الجندي سنة ١١٣٣هـ/١٧٢١م وله سقف مكون من قباب بنيت بالطوب الاحمر محمولة على (٣٩) عموداً مختلفة الاشكال ونلاحظ وجود مزولة على

جداره الجنوبي . وللمسجد ثلاثة أبواب من الخشب ذات حشوات
معشقة تفتح على جهاته الشمالية والشرقية والغربية ، أما المنبر فهو
من وحدات الخشب المجمعة كتب عليه عبارة أنشأ هذا المنبر الحاج
سليمان أبو علوة سنة ١٣٣٥ هـ .

١١ - مسجد دوهف ميس (المعلق) - ١١١٦ هـ / ١٧١٤ م :

أنشأه صالح أغا دومقسيس ويعرف «بالمسجد المعلق» لانه يقوم
على دور أرضي من المبانى العتيبة المستعملة الان كمخازن ومحالات
للايجار ، وقد زخرفت واجهته البحرية باستعمال الطوب في أوضاع
هندسية جميلة – كما هو الحال في عمائر رشيد كلها التي ترجع الى
العصر العثماني (١) – وفي منتصف هذه الواجهة توجد المذنة .
ويتكون رواق القبلة من صفين من الأعمدة يقسمان المسجد الى ثلاث
بوائك . والاعمدة متساوية الاطوال ومنتظمة وتتجه من الشرق الى
الغرب . وجدران المسجد من الداخل مكسوة ب بلاطات القاشانى ، وكذا
القبلة . وتوجد بعض الكتلبات الاثرية التي ترجع الى تاريخ انشاء
المسجد . كما يوجد بالمسجد منبر خشبي يعتبر من أجود المنابر تمثل العصر
العثمانى أصدق تمثيل . والمذنة مبنية كذلك من الطوب المكى بالبياض
ولكن قوالب الطوب وضعت في زوايا وأوضاع خاصة فجاءت زخارفهـ
غاية في الابداع بل أنه ليس لها مثيل في زخارف المآذن المشابهة .

وللمسجد ثلاثة عشر شبابكا كبيرا وثلاثة أبواب في جهتيه الشمالية
والشرقية التي تتميز بوجود مظلة مسقوفة بالخشب ومكسوفة الجوانب .

(١) سعاد ماهر ، المرجع السابق ، ص ١٤١

وترتفع أعلى هذا المسجد مئذنة عالية رائعة بها ترابيع من المفاسن
الجميل .

١٢ - مسجد وقبة الصامت - ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ م :

شيه الحاج محمد عبد الرحمن جنوب رسيد ونجد ضريح الشيخ
عبد الله الصامت . ويؤدى اليه مدخل على يساره حجرة صغيرة كانت
تستخدم لتحفيظ القرآن ، أما المسجد من الداخل فيتوسطه صحن
مسقوف يرتفع سقفه على تسعه أعمدة وعلى يمين المحراب بباب يؤدى
إلى حجرة بها ضريح منشئه أما على يسار المذبر فنجد حجرة أخرى
بها مدفن العالم المجاهد الشيخ حسن كريت .

أدفينا :

بعض الآثار بادفينا وديبي .

١ - جامع الحلبي :

يرجع تاريخ هذا المسجد إلى العصر العثماني ، الذي امتازت عمارته وخصائصه الدينية منها ، ببناء سقوفها على شكل قباب صغيرة ضحلة ، وقد كان سقف مسجد الحلبي عبارة عن أنصاف قباب شم استبدلت بالقباب عقود . وبجانب المسجد ضريح تعلوه قبة ، زخرف بابه بالطوب المنجور بالأسلوب الذي وجد بكثرة في مدينة رتسيد ، وكتب عليه اسم صانعه : عمل المعلم عطيه الرشيدى المعروف بـ ابن يوسف البنا . كما زخرف ضريح بيلاتـات من القاشانى صناعة كوتاهيه ، وكتب عليه : عمل المعلم سليمان البـنه الـادـيفـى سنـة ١٢٧٥ هـ (١٨٥٧) .

وقد عثرت هيئة الآثار في هذا المسجد على ربعة من القرآن الكريم موقوفة من الشيخ نور الدين الفرماني على الجامع العتيق المعروف باسم أولاد شجاع بناحية ادفينا بالزاحمتين ، مؤرخة سنة ٥٩٩ هـ .

ويوجد بداخل المسجد مئذنة وضريح آخر تعلوه قبة صغيرة تعرف باسم قبة الانصارى ، ومن هذه المجموعة تتكون الواجهة القبلية للمسجد . ويلاصق مسجد الحلبي من الجهة البحرية قبة تاج الدين وترجع إلى نهاية القرن الثانى عشر الهجرى . كما يوجد على شاطئ النيل مباشرة قبة سيدى محمد أبو العون .

دینی

ديبي : قرية قديمة اسمها (Dbi) أو (Dbi) ومنها اسمها الحالى ، ذكرها ابن مماتى باسم ديبيه من أعمال فوه والمزاحمتين ، وفى تاريخ سنة ١٢٣٨هـ أصبحت تابعة لمركز رشيد بمحافظة البحيرة . وقد جاء ذكر ناحية ديبي بولاية البحيرة فى وقفيه لعبد الرحمن كتخدا مؤرخة ثماني عشر ربيع الاول سنة أربع وسبعين ومائة والف ، لانفاق ريعها على المساجد وأعمال البر والاحسان . وبهذه القرية مجموعة لا يأس منها من المساجد الاثرية أهمها :

جامعة الشيخ عاصم:

من المرجع أن يكون منشئ هذا الجامع هو السلطان الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون كما يدل على ذلك المرسوم المكتوب على الإيوان الرخامي المثبت على أحد عقدى باب الواجهة الغربية وهذا نصه : الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد سيد السادات من أهل الأرض والسموات ورضى الله عن الصحابة أجمعين ، بطل مكمس ذيبي بجملته ، فمن أحدهما بعد ذلك فعلى اللعنة إلى يوم الدين ، بتاريخ شهر رجب سنة احدى وسبعين وسبعينية الحمد لله . وكاملة المكس المقى ورثت في النص هي نوع من الضرائب الإسلامية (٢) . أما عمارة المسجد الحالى فتشبه في أسلوبها الطراز المسمى (بطراز الدلتا) ذى الواجهات المزخرفة بالطوب المنجور الذى انتشر في العصر العثمانى .

(١) سعاد ماهر ، المرجع السابق ص ١٤٣

(٢) سعاد ماهر، المرجع السابق، ص ١٤٣

وليس من المستبعد أن يكون «الجامع قد أعيد بناؤه في العصر العثماني كما يدل على ذلك النص الكتابي المنقوش على المنبر الخشبي الموجود بالمقصورة الخشبية المجاورة للباب القبلي للمسجد والتى بداخلها قبر الشیخ عامر الذى سمي المسجد المجدد باسمه ونص الكتابة كما يلى : أنشأ هذا المنبر المبارك من فضل الله تعالى الحاج عامر نعمته سنة أربع عشر بعد الالاف .

مسجد على نور الدين (١) :

من المرجح أن يكون هذا المسجد من عماير القرن الثاني عشر الهجرى كما يدل على ذلك النص المنقوش على المنبر الخشبي وهو : (لا إله إلا الله محمد رسول الله عمل الحاج عبد الله النجاشي سنة ١١٧٦هـ) . ومن الثابت أن المسجد جدد في القرن الثالث عشر الهجرى كما هو مبين في الكتابة الموجودة على باب المضريح الموجود داخل المسجد ونصها : عمر هذا المسجد المعلم على بن المرحوم الحاج حسن الجاهل غايته سنة ١٣٣٤هـ .

مسجد سيد على الخورجي (٢) :

يمتاز هذا المسجد ياحتواه على قبة كبيرة مضلعة برقبتها فتحات مملوءة بجص مفرغ بأسلوب زخرفى جميل . وبداخل المسجد مقصورة كتب عليها تاريخ انشاء المسجد سنة ١١٣٩هـ (١٧١٦م) .

(١) المرجع السابق ، ص ١٤٤

(٢) المرجع السابق ، ص ١٤٤

ثالثاً — العمارة الحربية :

منذ القرن السادس الهجري كثُر قدم الحكماء إلى رشيد
ليتلقنوا تحصيناتها — وشييدت بها القلاع وال أبراج والسور والبوابات
وهذا ما سيتبين من العمارة الحربية .

قلعة قايتباي برشيد *

قلعة قايتباي (١) :

تقع هذه القلعة على الشاطئ الغربي للنيل على بعد ستة كيلومترات جنوب رشيد ، وقد أنشأها السلطان قايتباي ، فقد جاء في ابن اياس « لما انتهى السلطان قايتباي من افتتاح قلعته المعروفة بالاسكندرية في جمادى الاول عام (١٤٧٩ - أغسطس ١٨٨٤م) فقصد رشيد ليشرف على ما تم من بناء قلعتها التي كانت تتشيد في ذلك الحين « ثم يعود ويتكلم عنها في عصر السلطان الغوري فيقول » انه (أى الغوري) لما خشي غزو العثمانيين ذهب بنفسه للتفتيش على حصن الاسكندرية ورشيد وكان ذلك يوم الاربعاء الموافق ٢ رمضان عام ٥٩٣هـ - أكتوبر سنة ١٥١٥م) وشاع الخبر اذ ذاك بأن السلطان قد أمر ببناء سور لرشيد على ساحل البحر الابيض المتوسط .

* راجع كتاب هيئة الأثار المصرية لعام ١٩٨٥ - آثار رشيد ص ٣٠

(١) عبد الرحمن زكي : قلعة صلاح الدين وقلعه اخرى معاصرة من ٩٣، القاهرة ، ١٩٦٠ وراجع تاريخ بناء برج رشيد في مقال الاستاذ كورمب :

Combe, Le Fort Qayt - Bay à Rosette, B.S.R.A.A, No. 33 p 320
يلاحظ ان شعر رشيد ظهرت اهميته منذ عهد قايتباي وازدادت هذه
الاهمية في ايام قانصوه الغوري .

وقد ترك المراحل «فوردن» رسماً لهذه القلعة تظهر فيه مئذنة جامعها القديم الذي تهدم وأنشئ مكانه مسجداً صغيراً آخر أوائل هذا القرن .

وقد أحدث الفرنسيون أثناء الحملة الفرنسية على مصر تحديات طفيفة على أبراج هذه القلعة التي اطلقوا عليها اسم قلعة جوليـان . وأحاطوها ببناء من الطوب الأحمر وجعلوها على شكل متوازي الأضلاع بدلاً من المستدرارة .

ولقد شاعت الصدفة الحسنة أن تعثر أحدى الفرق الفرنسية تحت قيادة الضابط «بوشـار» أثناء الحفر في أساساتها خلال شهر يونيو ١٧٩٩ على حجر من البازلت الأسود عرف باسم «حجر رشيد» عليه نقش بالخط الهيروغليفى والديموطيقى واليونانى القديم .

وقد قام بنقش هذا الحجر كهنة منف أيام الملك بطليموس الخامس «أبيفانيس» عام ١٩٦قـ م عندما أرادوا تخليل ذكرى تتويجه ، وصفوة بأنه ملك أسبغ كثيراً من النعم على مصر ومن ثم عدوا الاحتفالات التي تقام من أجله في المعابد المصرية اعتراضاً بفضلـه . ولقد فعلوا ذلك وهم لا يدركون أنهم قد نسجوا الخيط الذى كشف به أسرار اللغة المصرية القديمة .

فقد اهتدى شامبليون إلى أن الأشكال البيضاوية الموجـودة في النص الهيروغليفى والمعروفة الان بالخراتيشى تتضم أسماء الملكـات وبمقارنتها بالنـص اليونانـى تمكـن من تميـزـ اسم بطليموس وكـليوبـاتـرة . وقد كانت الـبداـية التـى تـبعـتها حلـ باقـى الكلـمات .

آلـ هـذاـ الحـجـرـ إـلىـ الـمـتحـفـ الـبـرـيطـانـىـ بلـندـنـ بـعـدـ أـنـ أـسـلمـتـهـ

القوات الفرنسية كارهة الى بريطانيا اثر معاهدة بينهما ، وقد قامـت هيئة الآثار المصرية بعد ترميم قلعة رشيد بعمل نموذج منه بالحجم الطبيعي بها .

و عمارة برج قايتباى بالاسكندرية (١) تشبه الى حد كبير عمارة برج قايتباى التى أسمست فى نفس الفترة جنوبى مدينة رشيد بنحو ستة كليو مترات ولا يختلف برج رشيد عن برج الاسكندرية الا فى أنه يتخذ شكلًا مستطيلًا وفي أنه مبنى بالأجر ويشبهه في أنه مزود في الاركان الأربع بآبراج نصف اسطوانية وفي أنه يضم مسجدا بمئذنة .

و قد أجرت هيئة الآثار ترميمات شملت :

١ - تم عمل حاجز حول القلعة من الجهات الشرقية والشمالية والجنوبية لمنع تسرب المياه الى داخلها أثناء الاعمال التي تقوم بها الهيئة .

٢ - أجريت حفائر للكشف عن أساسات الابراج والأسوار الداخلية والخارجية وتحديد أساسات الأجزاء الناقصة من المبنى الداخلى حتى يتتسنى استكمال ما أندثر منها .

٣ - ترميم القلعة باستخدام أحجار بديلة لما فقد من أحجارها القديمة مع استخدام الطوب الاحمر لاستكمال الأجزاء التي كانت مبنية منها فيها .

٤ - تتم إعادة بناء الابراج المنشورة على ضوء ما تسفر عنه

(١) تاريخ الاسكندرية وحضارتها في العصر الاسلامي / الدكتور / السيد عبد العزيز سالم ١٩٨٢ ، ص ٤٦٦

أعمال الكشف من أساسات مع مراعاة الاستعانة بتخطيط الإبراج التي
ما زالت .

٥ — بناء سور حول القلعة من النواحي الغربية المجاورة للطريق
والقبلية والجنوبية .

٦ — بناء حواجز أمواج دائم للقلعة من الجهة الشرقية
لحمايتها من الموج وظاهرة النحر المنتشرة في هذه المنطقة .

رسور رشید احدی التحصیلات وایس وائے رشمود

من يطالع التاريخ قديمة وحديثه يدرك مدى الاهتمام بالتحصينات فكما أعدت البيوت لتكون سكناً أعدت أيضاً لتكون حصن ، فكانت التحصينات ببناء القلاع والابراج والأسوار .

ولقد أمر السلطان قنصلوه الغوري ببناء سور رشيد خشية غزو العثمانيين - ففى يوم الاربعاء الموافق ٢ رمضان سنة ٥٩٢٢ هـ - ١٥١٥ ميلادية - ذهب السلطان الغوري للتفتيش على حصنون الايكندربة ورشيد وشاع الخبر آنذاك بأن السلطان قد أمر ببناء سور للمدينة على ساحل البحر المتوسط (١) - وارسل لذلك البنائين والمحاربين ولما عاد السلطان من رحلته يوم الثلاثاء ٢٣ أكتوبر ١٥١٥ ميلادية ندب كبير معماري به خاير بك العلائى وكلفه بالاتسراff على بناء الاسوار فرحل للقيام ب مهمته وأخذ فى اتمامها الى أن عاد الى القاهرة سنة ٥٩٣٢ هـ - ١٥١٦ ميلادية .

ولقد كانت رشيد محاطة بسور مرتفع وكان لها بابان احدهما في الشمال وهو بوابة ابو الريش وهي قائمة الى الان كاثر من آثار رشيد والبوابه الاخرى كانت قائمه عند مسجد أبو مندور قبلى رشيد حيث كان يمتد العمران والمزارع مابين أبو مندور أو من الجدية السى بوابة ابو الريش .

(1) آثار رشيد ، هيئة الآثار المصرية عام ١٩٨٥ ، ص ٢٩



الفصل السادس

الصحابة وأعلام رشيد

١ - صحابة الرسول عليه المصلحة والسلام وأعلام رشيد :

- الصحابي الجليل عبد الله الصامت •

- سيدى محمد أبو المريش •

- ابن مسافر الرشيدى •

- الصنهاجى الرشيدى •

- القاضى المكين •

- أبو عسكر الرشيدى •

- أبو منصور الرشيدى

- على بن ابراهيم الخياط

- على بك السزينى

٢ - الشعراء والادباء والعلماء

- الاستاذ على الجارم

- الدكتور عمر عبد المحسن الجارم

- الاستاذ عبد الحميد العبادى

- الاستاذ نجيب محفوظ •



المقدمة

واعلام رشید *

دخلت رشيد في الاسلام على يد عمرو بن العاص بعد فتح
الاسكندرية عام ٥٤٠ ، وكان حاكم رشيد القبطى يسمى (قزمان)
أو (قزمان) في بعض الروايات وهو الذي عقد صلحًا مع عمرو ، وأدى
الجزية للمسلمين ، وظللت الكنائس في رشيد كما هي لمن بقى على
دينه من أهلها .

وقد أقبل صحابه رسول الله ﷺ على سكني رشيد فعمروها ، وفتحوا قلوب أهلها وقلوب جيرانهم على نور الاسلام ، فأقاموا وبيوت ، وزرعوا الارض وابتزوا المساجد ، وأطلقا على مقابلهم المسلمين بها «كوم الافراح» لان أولياء الله يفرحون بلقائهم ، وقد دفن بهذا الكوم وفي ارجاء رشيد نخبة من الصحابة ، ومن سذكرهم في اعلام رشيد كما أن البكري قد أشار الى رشيد كأحد ثغور مصر ، والى الاستحكامات التي بها مدام قد ذكر صراحة «رباط رشيد» والبياطات الأخرى التي على ساحل البحر .

والسخاوي المؤرخ قدم الى رشيد وأخذ عن الجمال الرشيدى ، أحد المسندين المشهورين في علم الحديث ، وكان السخاوي يطبله أيضا بأم دينارو دسوق وفوة ، وقد نوه السخاوي في أماكن متباينة جدا من كتابة الضخم ببعض معالم رشيد ، وزار رشيد ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائى الشهير بابن دقماق المتوفى سنة ٥٨٠٩ ، وسجل زيارته في كتاب الانتصار لواسطة عقد الامصار .

* — محمد محمود زيتون ، اقليم البحيرة ، الاسكندرية ، ١٩٦٢ ، ص ٤٧٦ .

— عبد الله المصاومت —

الصحابي الجليل

يعد من أشهر الصحابة الذين نزلوا برشيد قال عنه ابن سعد (١) (ابن أخوى أبي ذر الغفارى ويكنى أبا النضر وكان ثقة وله أحاديث) وذكره أيضاً ابن قتيبة الدينورى فقال «عبد الله بن المصاومت ابن أخوى أبي ذر ويكنى أبا نضر» (٢)، وقبره بجوار مسجد زغلول برشيد.

و جاء للسيوطى بعنوان «در الصحابة فيمن دخل مصر من الصحابة» (٣) . (السائل الغفارى : ذكره ابن الربيع وقال : لا يدخل مصر عنده حدیث واحد عن طريق ابن لبيعة عن أبي قبيل عن رجل من بنى غفار حدثه أن أمه أتت به إلى رسول الله عليه وعليه تقيمة فقطعها رسول الله وقال : ما اسم ابنتك ؟ قالت : السائب ، فقال النبي بل اسمه عبد الله ، فكانت أمها تسأله : أتجيب بكليهما فقال : لا والله ما كنت لاجيب إلا على اسم رسول الله الذي سماني) .

— سيدى محمد أبو الريش —

ورد ذكره في «مدونة الامير غانم بن عياض الشعراوى»، ومراجعتها طبقات الصحابة وتاريخ ابن خلkan والنسب للاصمعي.

(١) الشعراوى ، الطبقات الكبرى ، ٩٧٣ هـ

(٢) ابن قتيبة ، المعرف ، ٢٧٦ هـ ، ص ١١٥

(٣) السيوطى ، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، ١١١ هـ، جا

أئمـا الـامـير غـانـم فـهـو صـحـابـي جـلـيل ، أـمـمـهـ أـسـمـاء بـنـتـ سـفـانـة بـنـتـ حـاتـمـ الطـائـي ، وـخـالـهـ عـدـى بـنـ حـاتـمـ ، قـدـمـ هـذـا الـامـير الفـارـسـ معـ عـمـرـو بـنـ العـاصـمـ فـي أحـدـى تـجـارـيـدـ عـلـى مـصـرـ •

وـمـنـ ذـرـيـقـتـهـ سـيـدـىـ مـحـمـدـ أـبـوـ الرـيشـىـ بـرـشـيدـ •

— ابن مسافر الرشيدى —

هـوـ عـبـدـ المـعـطـىـ بـنـ يـوـسـفـ بـنـ الـحجـاجـ أـبـوـ مـحـمـدـ التـاجـونـسـىـ (١) المـعـاغـىـ ثـمـ الـقـمـودـىـ الرـشـيدـىـ ، حـنـفـىـ الـمـذـهـبـ ، سـمـعـ مـنـهـ السـلـفـىـ وـقـالـ عـنـهـ «ـوـأـصـلـهـ مـنـ رـشـيدـ»ـ وـسـأـلـهـ عـنـ مـوـلـدـهـ فـقـالـ سـنـةـ ٤٦ـ هـ وـقـالـ عـنـهـ السـيـوطـىـ : كـانـ مـنـ كـبـارـ التـابـعـينـ فـيـ مـصـرـ ، وـلـمـ يـعـرـفـ تـارـيـخـ وـفـاتـهـ ، فـهـوـ مـنـ أـهـلـ الـقـرـنـ الـخـامـسـ أـوـ أـوـاـئـلـ الـسـادـسـ •

— الصـنـهـاجـىـ الرـشـيدـىـ —

هـوـ أـبـوـ مـحـمـدـ مـهـدـىـ بـنـ تـمـيمـ بـنـ المـعـزـ الصـنـهـاجـىـ ، وـكـانـ يـلـقـبـ بالـنـصـيـرـ ، وـسـمـعـ مـنـهـ السـلـفـىـ بـالـاسـكـنـدـرـيـةـ ، وـقـالـ عـنـهـ (ـوـكـانـ سـتـيرـاـ وـشـيـخـاـ كـبـيرـاـ ، مـوـاظـبـاـ عـلـىـ الـصـلـوـاتـ وـأـدـائـهـ فـيـ أـوـاـئـلـ الـأـوقـاتــ)ـ • وـمـاتـ فـيـ ١٨ـ ذـىـ الـقـعـدـةـ سـنـةـ ٥٥٢ـ هـ بـرـشـيدـ وـدـفـنـ بـهـاـ •

— القـاضـىـ الـمـكـيـنـ —

وـهـوـ القـاضـىـ الـمـكـيـنـ أـبـوـ طـالـبـ أـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ الـمـجـيدـ أـحـمـدـ بـنـ

(١) نسبة الى (تلجونس) وهو قصر على البحر بين برقة وطرابلس

الحسن بن حديد بن حمدون الكنانى قاضى الاسكندرية المولود فى سنة ٤٦٦هـ المتوفى برشيد فى جمادى الآخرة سنة ٥٢٨هـ فى عودته من مصر، وقد أثنى عليه الحفاظ السلىفى عالم الاسكندرية ومسند الدنيا .

— أبو عسكر الرشيدى —

هو أبو محمد عبد الله بن محمد الازدى الباحى ، وهو من رجال القرن السادس الهجرى واستوطن جزيرة بالقرب من رشيد (نعلها الجزيرة الخضراء) وزرع فيها ، وعمل ملاحة ومنها كان معاشة ، وانتفع الناس به وبكرمه . وقال عنه السلىفى : (كان أثر الخير والعبادة بينا عليه ظاهرا) .

— أبو منصور الرشيدى —

ذكره السلىفى في «معجم السفر» فقال : أبو منصور ظافر بن سليمان بن حمود الانصارى الرشيدى ، من أهل رشيد ، وقد تأدب وشهد بها ، وكان يسلك طريقة حميده .

— على بن ابراهيم الخياط — (١)

وينسب إلى رشيد على بن ابراهيم الخياط المرشيدى الشافعى الشیخ الامام الحجة الولى المتذدن فى علوم الدين واللغة ، ولد برشيد وبها نشأ وحفظ القرآن وتتصدر للتدريس بها وتوفى سنة ١٠٩٤هـ فن بها .

(١) سعاد ماهر ، المرجع السابق ص ١٣٧

— على بك الزياني — (١)

نشأ في مدينة رشيد وتربى في ظل عائلة العزيز محمد على — وقد بدأ حياته كاتباً باليحرية في سنة احدى وخمسين ومائتين وألف وصار ينتقل من مصلحة إلى أخرى حتى شغل منصب رئيس إدارة المالية في سنة أربع وستين ثم في سنة سبعين أصبح باشكاتب البحرية وتنقل في الوظائف إلى أن أصبح برتبة أميراً لا يمحاسب ديوان المالية سنة تسع وثمانين ثم مأمور تطبيقات المالية .

— الشعراء والادباء والعلماء —

أنجبت رشيد نخبة من تساموا بالعلم والشعر والادب ونذكر منهم :
— الشاعر الاستاذ على الجارم . وله مؤلفاته الادبية وكتب عن رشيد (غادة رشيد) .

— الشاعر الدكتور عمر عبد المحسن الجارم .

— الاستاذ عبد الحميد العبادي عميد كلية الاداب السابق وله مؤلفاته العلمية والادبية .

— الاستاذ نجيب محفوظ الكاتب الكبير والروائي وكاتب القصة والاستاذ نجيب محفوظ الباشا من عائلة البasha برشيد .

فلرشيد رصيدها من صفوه العلماء والادباء والشعراء . . انهم أعلام رشيد . . بل أعلام مصر .

(١) على ببارك ، الخطط التوفيقية ، ج ١١ ، ص ٨١

ملحق الكتاب

- عثمان خجرا حاكم رشيد .
 - زيارة السلطان قايتباي لرشيد .
 - زيارة السلطان قانصوه الغوري لرشيد .
 - عثمان البرديسي في رشيد .
 - قائد الحملة الفرنسية ينشر اسلامه في رشيد .

عثمان خجا - حاكم رشيد

كان عظماء مدينة رشيد وكبار تجارها يسكنون بشارع - دهليز الملك - ويبدأ من مسجد العرابي حتى يلتقي بساحل نهر النيل - وكان عثمان خجا حاكم رشيد من قبل مراد بك يسكن في نفس الشارع وكان رجلا ظالما جماعا للاموال من أى طريق وصل إليها .

يقول كتاب غادة رشيد (١) - لقد سمع ضجيجا وصياحا ، فنظر فإذا جمع حاشد كأنه البحر الهائج فيه الرجال والنساء والأطفال وهم يصرخون ويزولون أمام هذا الجمع علماء المدينة وقد اتجهوا جميعا نحو ديوان الحاكم فوثب محمود العسال واندمج بينهم فلما انتهوا إلى الديوان زاد الضجيج وعلا الصياح .

دخل العلماء الديوان وهم في حزن وغضب على ما أصاب مدینتهم ، فلما رأهم عثمان خجا وكان متكتئا على أريكة لم يتحرك للقائهم وبادرهم قائلا - لقد سئمت هذه اللعبة كلما هممت بعمل في هذه المدينةرأيتمن تتصدون لعارضتي وتتفانون في طريقى حتى لم يبق على الا أن استشيركم في كل خطوة أخطوها - فتقدمن اليه الشيخ محمد صديق وكانت اليه زعامة البلد وهو عالم تقى زاهد - يحبه الناس - فقال يا حضرة الاغا - كان يجب عليك أولا أن تقوم اجلالا للعلماء وتقريبا لهم - والعلماء ورثة الانبياء كما جاء في الاثر الشريف ، فالذى لا يجعل العلماء ، لا يجعل الانبياء والعياذ بالله فإذا رضيت لنفسك بهذا فاننا لا نرضى أن يقيم بمدینتنا من يتصرف بهذه الوصف - ثم انفجر حائضا قم للعلماء أولا ثم تكلم بما شئت فان لكل مقام كلاما .

(١) على لجارم ، غادة رشيد ، دار المعارف بمصر ، عام ١٩٥٠ ص ٣١٤٢٨

فأحس الاغا بما يحيط به من خطر ورأى أن الشيخ جاءه من ناحية الدين - فتلعثم وقال - يا مولانا - أن العلماء سادة النّاس جميعاً وإنّي أول من يتقرّب إلى الله بأرضائهم - غير أن صياغ هؤلاء العوام وما تجرّوا عليه من قذف بالتطوّب والاحجار سلبني صوابي وقلب ميزان فكري - ثم أخذ يصافح العلماء في أدب ، فابتدره الشيخ قائلاً :

قلت ياحضرة الاغا أنك سئمت هذه اللعبة ، فسميت الامر بالمعروف ، والى ينهى عن المنكر الذى فرضه الدين على كل مسلم ومسلمة - لعبه - وهذا تعد على الشرع الشريف واستهزاء بأحكامه ، وأعلم ياحضرة الاغا اننا سنستمر فيما تسميه - لعبه - مادمت مستمرا فيما تسميه ظالما وارهاقا ثم قلت ستقروا : أنه لم يبق عليك الا أن - تستشيرنا في كل خطوة تخطوها - وقد أمر الله أشرف الخلق وسيدهم محمد بن عبد الله النبي الكريم أن يستشير قومه ، وأين أنت من هذا المقام السامى ؟ وإذا كنت تائف أن تستشيري بالنبي الكريم فتلك مسألة أنت تعرف سوء معناتها ، إنك لم تدع في المدينة رطبا ولا يابسا ولم يبق في الناس إلا رقم ضاقت تربة اليوم ان تأتى عليهـ ، وان العلماء قرروا وقف الدروس في المسجد وأغلاقه حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ، ثم هم الشیوخ والعلماء بالخروج فتشتبث بهم عثمان خجاـ وهو يقول في تعلم الخبیث ، الذى يريد أن يؤجل الضربة الى فرصة قریبیة ، هذا أمر مراد بك الكبير ولیس افی يدی ، وسأرسل الى القاهرة اليوم رسول لاري رأيه في الامر .

وفي ٢٠ يوليو ١٧٩٩ ورد خبر بأن عثمان خجا وصل إلى قلعة أبي قير صحبة السيد مصطفى باشا فضربوا على القلعة وقاتلوا من بها من الفرانساوية وملكوها وأسرموا من بقي بها وعثمان خجا هذا هو الذي كان متولى أمارة رشيد من طرف صالح بك وحج معه وعاد بصحبته من الشام فلما توفي صالح بك سافر إلى الديار الرومية وحضر صحبة مصطفى باشا .

وفي ١٣ أغسطس ١٧٩٩ ورد الخبر بأن الفرنسيين احضروا عثمان خجا ونقلوه من الإسكندرية إلى رشيد (١) — وطافوا به البلد يزفونه بطبلولهم حتى وصلوا به إلى داره فقطعوا رأسه ، ثم رفعوا رأسه وعلقوه على شباك داره ليراه من يمر بالسوق . وكانت هذه نهاية عثمان خجا .

(١) عباس السيسى أرشيد الباسيل ١٩٨٥ ، من ٣٠٠ من (الجبرتى)

زيارة السلطان قايتباى لرشيد

في جمادى الاولى سنة ٦٨٨٤

(من كتاب بدائع الدهور في وقائع الدهور الجزء الثالث ص ١٥٠ ، ١٥١)

« ٠٠٠ وفي جمادى الاولى سنة ٦٨٨٤ سافر السلطان الى شعر الاسكندرية وهى السفرة الثانية ، فتوجه من البحر في عدة مراكب كثيرة ، وكان سبب توجه السلطان من البحر لعدم الطريق من كثرة ماء النيل على اغترابه الاراضى ، وكان معه من الامراء الاتابكى أزبك ، ويشبك المدادار ، وخاير بك بن حديد ، والامير أزبك اليوسفى الخازنadar ، أحد الامراء المقدمين ، وآخرين من الامراء المقدمين ، وعدة وافرة من الامراء الطباخانات والعشرات والجم الغير من الخاصة والخاصية ومن المالكين السلطانية ، وكان معه من المباشرين القاضى كاتب السر ابن مزهر وغيره من أعيان المباشرين ، وكان معه الشهابى أحمد بن العينى ، وسيدى منصور بن الظاهر خشقدم ، وغير ذلك من الأعيان .. وكان سبب سفر السلطان الى الاسكندرية في هذه المرة لاجل البرج الذى أنشأه هناك ، وقد انتهى العمل منه ، فتوجه اليه ليرى هيئة ، فلما دخل مدينة الاسكندرية لم يوكل بها مثل أول مرة ، ولا حملت القبة والطير على رأسه ، نزل بالمخيم ، مد نائب الاسكندرية مدة حفلة ، ثم توجه الى رشيد (١) ، وكشف على البرج الذى أنشأه بها ثم كشف عن البرج الذى أنشأه يشغر الاسكندرية مكان المنار القديم ، من محاسن الزمان ومن أعظم الابنية وأجل الآثار الحسنة .

(١) تاريخ الاسكندرية وحضارتها في العصر الاسلامي — للدكتور السيد عبد العزيز سالم ، ١٩٨٢ ص ٥٨٧

زيارة السلطان قانصوه الغوري لرشيد

في ذى القعدة سنة ٩٢٠ هـ

(من كتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور الجزء الرابع ص ٤٣٣ - ٤٣٥)

« ٠٠٠ وأما ما كان من ملخص أخباره عند توجهه إلى شغر الاسكندرية فانه نزل من القلعة وسافر في يوم الاثنين مستهل ذي القعدة ، فنزل أولاً في المكان المسمى بالسبكية في بولاق ، فتغدى هناك ، ثم عدى إلى برانيابة ونزل بالوطاق الذي بالمنية فأقسام به خمسة أيام ، قيل أنه كان منتظراً لكتب العقبة حتى يعلم أخبار ولده وزوجته خوند . فلما ورد عليه كتب العقبة ، اطمأن ، ورحل من المنية وقد قاسى العسكر في التعديه مالاً خير فيه ، وجرح شخص من الخاسكية بالسيف في وجهه من جماعة عن المماليك عند التعديه بسبب ازدحام العسكر ، ثم ان السلطان توجه من المنية إلى المنصورية ، وأقام بها يوم وليلة ، ثم توجه من هناك إلى البحيرة ، فأقام بها يوم وليلة ، وأستمر يرحل من مكان إلى أن نزل بالنجلة فأقام بها يومان وليلتان ، وأحضروا له الصيادون هناك تمساح ، فأمر بتوصيطة بين يديه ، فلما كان يوم السبت الثالث عشرة دخل السلطان شعر رشيد (١) فأقام به إلى يوم الأحد ، ثم أوكب من هناك ، ودخل إلى مدينة الاسكندرية في يوم الاثنين خامس عشرة ، فدخل العسكر وهو لا يلبس آلة الحرب باللبس الكامل وانسحب الطلب والجنايب كما تقدم القول آلة الحرب باللبس الكامل وانسحب الطلب والجنايب كما تقدم القول

عثمان البرديسي في رشيد (١)

في ٤ يوليو ١٨٠٣ وقعت معركة بين عثمان البرديسي ومحمد عالي باشا والى مصر ، ودخلوا دمياط ، وفتكوا بعسكر الباشا بالقتل - وقت خواصه وأتباعه ونهبوا دمياط وأسروا النساء ، وفعلوا الفسق - والتجأ الباشا الى القرية وتترس بها فأحاطوا به من كل جانب فطلب الامان فأمنوه وأنزله البرديسي في خيمة بجانب خيمته متحفظا عليه .

وفي ١٠ يوليو ١٨٠٣ ورد الخبر بوصول على باشا الطرابلس الى الاسكندرية واليا على مصر عوضا عن محمد على باشا وحضر معه فرمان (خطاب) للامراء يعلمهم بوصوله ويذكر لهم أنه متولى الاقatar المصرية من استندرية الى أسوان .

وفي ١٢ يوليو ١٨٠٣ وصل الخبر يأن سليمان كاشف لما وصل الى رشيد - وبها جماعة من العثمانيين وحاكمها ابراهيم أفندي فلما بلغه وصول سليمان كاشف أخلى له البلد وتحصن في برج مغizel - فعبر سليمان كاشف الى البلد - وخرج يحاصر ابراهيم أفندي - وبينما هم على ذلك - اذا بالسيد على باشا القبطان وصل الى رشيد وأرسل الي سليمان كاشف يعلمه بوصوله وحضور على باشا الطرابلس والى مصر ويقول (ماهذا الحصار) فقال له تحن نقاتل كل من كان طرف حسين قبطان باشا ، وأما ما كان من طرف الوزير يوسف باشا فلا نقاتل له وارتحل من رشيد الى الرحمانية ودخل السيد على القبطان الى رشيد .

وفي ٢٢ يوليو ١٨٠٣ حضر البرديسي من المنصورة الى البر الغربى

(١) عباس السيسى ، رشد الباسلة ، صص ١٩٣ ، ١٩٤ من مذكرات الجبرتى .

متوجهها إلى رشيد فوصلها في ٢٨ يوليو فهُوَجِدَ أنَّ السيد على باشا رئيس القبطانية تحصن ببرج مغينيل وغالب أهلها ثم جلا عنها خوفاً من مثل حادث دمياط فلما دخل عثمان بك البرديسي إلى رشيد فرد إلى أهلها مبلغ دراهم يقال ثمانين ألف ريال .

وفي ١٥ أغسطس وردت أخبار من البرديسي بنصرتهم على العثمانية واستيلائهم على برج رشيد بعد أن حاربوا عليه نيفا وعشرين يوماً وأسرموا السيد على القبطان وآخرين معه وعد كثير من العسكر وأرسلوهم إلى جهة الشرقية ليذهبوا إلى ناحية الشام - وارتحل بعد ذلك عثمان بك البرديسي عن رشيد متوجهًا إلى دمنهور قاصداً الذهاب إلى الإسكندرية بعد ما أبقى في رشيد مملوكه يحيى بك وسعه جملة من الغساكر وكذلك بناحية النباز - وهم كانوا من وقت محاصرة البرج حتى منعوا عنه الإمداد الذي أتاه من البحر المتوسط - وشن البرديسي برج مغينيل بالذخيرة والجذانة وأنزلوا برشيد عدة (فرد) ومن سارم وفتحوا بيوت الراملين عنها ونهبوا وأخذوا أموالهم من (الشوارد والحوالصل) والأخشاب والاحطاب والبن والارز - وقتل الأقوات فيهم والعليق فعلفوا الدواب بشعير الاروبيل بالارز المبيض وغير ذلك مما لا تضبطه الأقلام ولا تحيط به الأفهام .

وفي ١٦ فبراير ١٨٠٤ وصلت مكاتبات من يحيى بك البرديسي حاكم رشيد الذي عينه عثمان بك البرديسي يخبر فيها بوصول محمد بك الألفي الكبير إلى شعر رشيد يوم الأربعاء ٣ فبراير وقد طلع على أبي-ى تير وحضر إلى إدكو ثم إلى رشيد في يوم الأربعاء ٣ فبراير ، وقصده الاقامة في رشيد ستة أيام .

فلما وصلت تلك الأخبار - عملوا (شنكا) وضربوا مدافعاً كثيرة

بعد الغروب وشرعوا في تسهيل المدايا والتقادم وأضمروا في نفوسهم
السوء له ولجماعته المتأخرين حقدا على رياسته عليهم وكتموا حقدهم
وأرسل البرديسي كتابا إلى مملوكه يحيى بك البرديسي تابعة حاكم
رشيد - يأمره فيه بقتل الالنفي في رشيد .

وقام البرديسي بتدبير مكيدة للقضاء على آل الالنفي جميعا فوصل
إلى بيته وقتل حبيبي بك الوشاش الالنفي وما علم بذلك الالنفي في
قصره خرج من الساب وصار مقبلا لا يلوى على شيء .

وأما ما كان من أمر الالنفي الكبير - فإنه لما حضر إلى رشيد
يوم الأربعاء كما تقدم - قابله يحيى بك وعمل له (شنكا) وطعاما وما
يليق به - وسأله عن مدة اقامته فقال له (أريد الاقامة ستة أيام حتى
تستريح) ونزل بيبيت مصطفى عبد الله التاجر - ولم يكن معه الا
خاصته وممتلكاته فاستأذنه يحيى بك في ارسال الخبر إلى مصر - ليأتني
الامراء إلى ملاقاته . فلم يرض بذلك - ثم انه لم يقم برشيد الا
ليلة واحدة وأنزل امتعته في أربع مراكب من الرواحل - وانتقل آخر
الليل إلى بيت العطروشى القنصل الانجليزى ، وأهدى له العطروشى
غرابا صناعة انجليزية . وكان يقصد الذهب إلى القاهرة بغتة فعندما
يصلهم الخبر يكون هو في الجيزة وكان هذا سببا في نجاته .

قائد الدحالة الفرنسية ينشر اسلامه

میر ثنا

مبينو قائد الحملة الفرنسية بعد اغتيال كلير (١) :

استقر به المقام في رشيد حيث عينه بونابرت بعد سقوط الاسكندرية، واستطاع بعد فترة قصيرة من تحريكه أن يرسل إلى بونابرت في ١٥ يوليه ١٧٩٨ تقريراً عن رشيد، وما كان لارضه ما من قيمة اقتصادية كبيرة.

بل لقد كانت لحكومة مينو في رشيد أهمية واضحة ، لتلك السياسة
التي ابتدعها بونابرت ، والتي عرفت باسم السياسة الوطنية الاسلامية ،
وهي سياسة كان مينو نفسه من كبار مؤيديها ، وامتدح نابليون حصافته
على مكان يظهره من ضروب الاجلال والاحترام للنبي الكريم عليه ،
وقطع مينو في سياسته الوطنية الاسلامية شوطا بعيدا ، فاعتنق
الاسلام دينا ، وتزوج اف رشيد ، ومع أن هناك من يعزوا اسلام مينو
إلى رغبة هذا القائد في التمتع بملذات الحياة ، فقد أصر مينو على
التمسك بعقيدته الجديدة في مناسبات عده ، حتى أنه عند استعداده
للرحيل من هذه البلاد ، عند خروج الحملة في آخر الامر ، لم ينس
أن يغادر الاراضي المصرية دون أن يحتفظ بمصحفين من المصاحف
الشرفية ، عده ثلاثة أو أربعة من كتب الدين الصغيره . وكتب منو في
هذا المعنى إلى الجنرال هتشنسون القائد الانجليزى الذى سلم اليه
الاسكندرية ، كما أنه حرص على اقناع القبطان باشا ، قائد القوات
العثمانية ، بأنه انما اعتنق الاسلام عن رؤية وبعد تفكير عميق «عندما

(١) محمد فؤاد شكري ، مينو وخروج الفرنسيين من مصر ، دار الكتاب العربي بمصر عام ١٩٥٢ ، ص ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٥٤٦ ، ١٧٧

ويسجح أن الإسلام عقيدة سمحه طيبة ، وأن الدين الإسلامي أعظم ديانات العالم وأعلاها شأنًا . وفضلاً عن ذلك فقد اختار منه زوجاً له السيدة زبيدة بنت السيد محمد البواب ، وعقد عليها لأنها كانت على حد قوله : «من سلالة الرسول ﷺ» ويعرف أهلها بالاشراف ، ويتعهبون لذلك بعامة خضراء ، وصار ينظر بعين العبطة والسرور إلى أن ولده منها (سليمان مراد) سوف يكون من زمرة الأشراف المنتسبين إلى البيت النبوى الكريم .

وكان قرآن منه من السيدة زبيدة في ٢٥ رمضان هـ ١٢١٣ ، الموافق اليوم الثاني من شهر مارس عام ١٧٩٩ ، ولعل أكبر ما يؤخذ على منه أنه ظل راغباً في قضاء «شهر العسل» إلى جانب زوجه ، أو تمضية الوقت كما يقول خصوصه وسط الحرير في رشيد ، فظل مدة شهرين ممتنعاً عن تلبية دعوة بونابرت ، والشخصوص إلى سوريا كى يتسلم حكمتها .

وعندما اضطر في آخر الأمر إلى تنفيذ أوامر قائده ، تباطأ في الانطلاق بصورة مكنته من الوصول إلى القطية ، في وقت كان بونابرت نفسه قد وصل إلى القطية في طريق عودته من سوريا ، فقابلته منه بها . وعندئذ أوقفه بونابرت إلى العريش حتى ينظر أحوالها ، ثم قام منه بعد ذلك بمرحلة إلى وادي النطرون ، حتى إذا انزل العثمانيون جندهم في أبي قير ، عهد إليه بونابرت بالقيام على حصار قلعة العريش ، فظل منه على حصارها حتى سقطت ، وفي أغسطس ١٧٩٩ قابل منه بونابرت ، قليل رحيل القائد العام إلى فرنسا ، فأعطياه بونابرت قيادة الاسكندرية ورشيد والبحيرة ، وسلمه ما كان لديه من أوامر وتعليمات إلى الجنرال كلير وسائر قواد ورجال الحملة .

وذافع منه عن زواجه من السيدة زبيدة فقال : « وهل يعرف

أولئك الحمقى الذين يعيشون على الزواج من سيدة مسلمة أننى مما فعلت ذلك الا بداع من حسن السياسة واستجابة لعاطفة حب الوطن وقد أرسلت اليه تهنئة بمولده ٠

واغبطة من بمحاجمة الديوان له يتهنئه بالموالد الجديد ورد على هذه التهنئة بقوله : «فيحضره المشايخ والعلماء الكرام اننا نشكر فضلكم على ما أظهرتم لنا تهنئة بولادة ولدی السيد سليمان مراد جاك فهو فنطلب من الله سيهانه وتعالى وأسألوه كذلك بجهة رسوله سید المرسلین أن يوجد به على زماننا مديدا وأن يكون للعدل محبها والاستقامة والحق مكرماً وموئلي وعده صادقاً وألا يكون من أهل الطمع فهذا أشرف الغنى الذي أرغبه ولدی لأن الرجل الذي لا يهتدی الا بالخير فلا يضرف اعتناءه الا بالخير فلا يصرف اعتناءه الا في خير الادب لا في قذمة المفسدة والذهب فنسأله تعالى أن يطيل بقاءكم والسلام •

أما منو وقد نال منه التعب والاجهاد خلال شهور الحصار الطويلة ، فإنه ما لبث أن وقع ضحية للأمراض ، وظهرت عليه عوارض مرض الطاعون ، واستدعي الجراح لاري لعلاجه ، فنصحه (لاري) بالمبادرة بارحليل لعله يفيد من هواء البحر ، وعلى ذلك اعتلى منزو الفرقاطة الانجليزية (ديانا) في ١٨ أكتوبر ، وصحبه (لاري) للعنابة به في أثناء الريحلة إلى فرنسا ، وتحسنت صحة منو حتى إذا وصل إلى جنوب فرنسا كان قد شفى تماما مما أصابه .

وكان منو قد اهتم قبل رحيله بمدة طويلة بتدبیر سفر زوجته السيدة زبيدة وابنه سليمان مراد الى فرنسا ، فقد حدث عند استيلاء الانجليز وال העثمانيين على رشيد أن اضطرت زوجة منو وولده الى القرار من رشيد وصحابها أخوها السيد على ، فأقامات بعض الوقت في بلدة فوة حيث تعشش ، أسرتها ، ولكن ما ان استولى الاتراك على

فوة ثم سقطت الرحمنية في أيدي الانجليز حتى اضطرت السيدة زبيدة إلى الفرار إلى القاهرة . فنزلت عند الضابط الفران أحد يازان منو ، وكان من رجال الكبيرة القدماء . وحضرت السيدة زبيدة ، ولدتها وأخوها حصار القاهرة ، واستبدت المخاوف بالسيد على ، وعجز الفران عن تهدئة روعه ، حتى إذا حدث تسليم القاهرة غادرت زوجة منو القاهرة مع جيش بليار المنسحب منها ، وكانت تتبعى الذهب إلى جانب زوجها ، ولكن منو الذي أصر على عدم الاعتراف بتسليم القاهرة والاستقادة من مواد اتفاق التسليم ، رفض مقابلة زوجه ولده حتى لا يظن انسان كما كتب إلى اللورد كيث في ٢٥ يونيو — أنه يوافق على مادة من مواد تسليم القاهرة ، وبعث في الوقت نفسه برسالة إلى زوجه يوصيها بولده خيرا ، ويطلب إليها أن تنشئه التنشئة الصالحة ، غير أنه كان متعدرا ببقاء السيدة زبيدة يرشيد بعد اقلاع جيش القاهرة إلى فرنسا ، فقد عرض كل من بليار وألفران على منو أن يضم زبيدة وسليمان مراد إلى أسرته ، وطلب ألفران أوامر صريحة من منوكى يسترشد بها في مسلكه . وعندئذ قرر مينو في ٢ أغسطس أن يطلب لزوجه ولده من اللورد كيث «جواز مرور» حتى يستطيعا البحار من أبي قير ، وأجاب كيث رغبة مينو دون صعوبة ، وأقلعت الأسرة مع جيش بليار العائد إلى فرنسا .

ولكن مينو لم يعش طويلا ، فقد عاجلته المنيه بعد ذلك على أثر اصابته بحمى حادة ، فتوفي يوم ١٣ أغسطس ١٨١٠ في فييلا كورنييسو على مسافة غير بعيدة من البندقية . أما زوجه المصرية السيدة زبيدة فيبدو أنها توفيت قبله ، أما في تورين وأاما في البندقية ، وأاما سليمان مراد فقد ذكرت المراجع الفرنسية أنه عاش بعد والده ، وورث لقب (الكونتية) . ومع ذلك فمن المرجح أن سليمان مراد قد توفي في حياة والده ، حوالي شهر يناير ١٨١٠ وأن الذى ورث لقب (الكونتية) كان

ابنا آخر غير سليمان ، ولد لمن زوجه المصرية ، اما في فرنسا وأما
في ايطاليا أى بعد عودة منو من مصر .

وبمتحف رشيد صورة عقد زواج القائد عبد الله مينو من زبيدة
الرشيدية .

المصادر والمراجع العربية والاجنبية

أولاً : المصادر والمراجع العربية

- ١ - السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الاسكندرية وحضارتها في الغرير الاسلامي الاسكندرية ١٩٨٢ .
- ٢ - ابن أياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، القاهرة ١٩٨٣ .
- ٣ - ابن حوقل ، صورة الأرض «ليدين» ١٩٣٨ .
- ٤ - ابن دفمق ، الانتصار لواسطة عقد الامصار ، الجزء الخامس ، الطبعة الأولى القاهرة ١٨٩٣ .
- ٥ - ابن الحكم فتوح مصر والمغرب ، القاهرة ١٩١٤ .
- ٦ - أبو الفدا ، تقويم البلدان ، باريس ١٨١٥ .
- ٧ - اسماعيل سرهنوك ، حقائق الاخبار في دول البحار ، القاهرة ١٣١٤ هـ .
- ٨ - الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الافق ، ليدين ١٨٩٤ .
- ٩ - الاسعد بن مماتي ، قوانين الدواوين حققه عزيز سوريانى - القاهرة ١٩٤٣ .
- ١٠ - النويري السكندري ، الالام بالاعلام بما جرت به الاحكام والامور المقضية في وقعة الاسكندرية في سنة سبعين وسبعين وسبعمائة وعودتها الى حالتها المرضية ، ٥٧٧٥ .
- ١١ - مراكم من مجموع من القرن السادس الهجري ، الاستبصار في عجائب الامصار .
- ١٢ - ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٥٦٢٦ .

- ١٣ - المقربى ، المواقع والاعتبار بذكر الخطط والأثار - ٥٨٤٥ .
- ١٤ - البكرى ، الكواكب السائرة في أخبار مصر والقاهرة .
- ١٥ - ابن تفربندي ، النجوم الزاهية في ملوك مصر والقاراء .
- ١٦ - الجبرتى ، عجائب الأثار في التراثم والأخبار .
- ١٧ - اليعقوبى ، جغرافية المدن ، القاهرة ١٩٧٣ .
- ١٨ - جمال حمدان ، جغرافية المدن ، القاهرة ١٩٧٢ .
- ١٩ - دولت أحمد صادق ، المدن والاسكان في الوطن العربى ، المؤتمر الجغرافى العربى الاول ، القاهرة ١٩٦٢ .
- ٢٠ - سعاد ماهر ، محافظات جمهوع وآثارها الباقيه في العصر الاسلامي ، الكتاب الرابع ، القاهرة ١٩٧٥ .
- ٢١ - سليم حسن ، أقسام مصر الجغرافية في العهد الفرعوني - القاهرة ١٩٤٤ .
- ٢٢ - سليم حسن ، مصر القديمة الجزء الثانى عشر ، القاهرة ١٩٥٧ .
- ٢٣ - عبد العال الشمامى ، مدن الدنيا في العصر العربى ، رساللة دكتوراه (غير منشورة) قسم الجغرافيا - كلية الاداب - جامعة القاهرة .
- ٢٤ - عبد الفتاح محمد وهبة ، جغرافية العمران - الاسكندرية ١٩٧٥ .
- ٢٥ - عمر الفاروق سيد رجب ، تغير نسبة المدنية العامة في دلتا النيل ١٨٩٧ - ١٩٦٦ مجلة كلية الاداب - جامعة عين شمس ، المجلد ٣٢ ، ١٩٧٩ م .

٢٦ — على على الخشن ، قواعد زراعة المحاصيل ، الاسكندرية ١٩٧٠
محمود محمد حبيب .

٢٧ — على مبارك ، الخطط الجديدة التوفيقية لمصر والقاهرة ، الجزء
الحادي عشر ، القاهرة ١٨٨٦ .

٢٨ — عمر طوسون ، مالية مصر من عهد الفراعنة الى الان
الاسكندرية ١٩٣١ م .

٢٩ — عمر طوسون ، تاريخ خليج الاسكندرية القديم ، القاهرة
١٩٤٢ م .

٣٠ — فتحى عبد الغزير أبو راضى ، الجغرافية المناخية للدلتا ، رسالة
ماجستير (غير منشورة) كلية الاداب جامعة
الاسكندرية ١٩٧٣ .

٣١ — فتحى محمد أبو عيانه ، جغرافية السكان ، الاسكندرية ١٩٧٧

٣٢ — فتحى محمد أبو عيانه ، جغرافية السكان الاسكندرية ١٩٨٢
دار المعرفة الجامعية .

٣٣ — كمال الدين سامح ، العمارة في مصر الإسلامية ، القاهرة

٣٤ — مجلس مدينة رشيد ، دراسة عن الانشطة الاقتصادية في مدينة
رشيد .

٣٥ — محمد أمين الخانجي ، منجم المعزان في المستدرك على معجم
البلدان الجزء الثاني الطبعة الاولى القاهرة ١٣٠٧ هـ

٣٦ — محمد رمزي ، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد
قدماء المصريين حتى عام ١٩٤٥

- ٣٧ — محمد أمين فكري ، جغرافية مصر ، الطبعة الأولى — القاهرة
٠ ١٢٩٦
- ٣٨ — محمد رمزي ، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد
قدماء المصريين حتى عام ١٩٤٥ ، الجزء الثاني ،
القاهرة ١٩٥٨ .
- ٣٩ — محمد عبد السلام ، دليل الجيران في معرفة أسماء المباريات
والشوارع وجميع البلدان ، القاهرة ، ١٩٠٣
- ٤٠ — محمد محمود الصياد ، مناخ غرب الدلتا ، مجلة كلية الأداب ،
جامعة القاهرة ، المجلد الخامس عشر الجزء الثاني
٠ ١٩٥٣
- ٤١ — محمد محمود زيتون ، اقليم البحيرة ، الاسكندرية ١٩٦٢
- ٤٢ — محمد محمود زيتون ، الادارة المحلية في مصر ، الاسكندرية ،
٠ ١٩٦٢
- ٤٣ — محمد محمد عبد القادر رمضان ، مركز رشيد ، محافظة البحيرة
دراسة في الجغرافيا الاقتصادية بكلية الأداب ١٩٨٤
(رسالة ماجستير غير منشورة)
- ٤٤ — محمود عبد اللطيف عصفور ، النسيم ابراهيم بدوى ، الدراسة
الميدانية في جغرافية العمران ، القاهرة ١٩٧٦
- ٤٥ — محمد فؤاد شكري ، مينو وخروج الفرنسيين من مصر ، دار
الكتاب العربي في ١٩٥٦
- ٤٦ — ياقوت الهموى ، معجم البلدان ، صحة محمد أمين الخانجي
المجلد الرابع الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٠٦

- ٤٧ — عباس السيسى ، رشيد المدينة المبassلة ، ١٩٧٩ ،
- ٤٨ — على الجارم — غادة رشيد ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٠
- ٤٩ — هيئة الآثار — آثار رشيد ، عام ١٩٨٥
- ٥٠ — وصف مصر — (جولوا) (٩) للحملة الفرنسية

ثانياً : المراجع الأوروبية

- 1 --- Smailes, A.E., The Geography of Towns, London, 1968, p. 134
- 2 --- Gardiner, A.: Ancient Egyptian Anomastica; Vol. I., Oxford, 1947. pp. 102 - 103.
- 3 --- Dickinson, R., City Region and Regionalism, London, 1947, p. 22.
- 4 --- Smailes, A.E., op. cit., p 153
- 5 --- El Fadly, M. op. cit., pp 536 - 622
- 6 --- Alexandrie Musulmane. [ET - Conbe]
- 7 --- Letter : 7 - 27 August 1796. may [letters From The East]
- 8 --- Bouillet : Dict universel d Hist. et de Geographic.
- 9 --- La Grande Encyclopedie : act. Rosette. T 28.
- 10 --- El - Fadly, M.A. Bahgat; Une Ville moyenne Egyptienne Rosette Problemes Durbanisme Et D Amenagement : Universite De Paris, Sorbonne U.E.R. De Geographie, October, 1980.

محویاتِ اکناف

فهرس موضوعات الكتاب

رقم الصفحة

٧

تقديم — م

٩

مقدمة الطبعة

الفصل الأول

رشيد في التاريخ

١٣

لحنة تاريخية

١٣

(١) رشيد في التاريخ القديم

١٦

(٢) رشيد في التاريخ الإسلامي الوسيط

٢٧

(٣) رشيد في التاريخ العثماني والحديث

٣٤

(٤) انتصار رشيد على الانجليز ١٨٠٧

٥٢

(٥) ذكرى انتصار رشيد

٥٧

التطور الإداري لرشيد

الفصل الثاني

النشاط الاقتصادي

٦٩

النشاط الاقتصادي

٦٩

(١) ماطرأ على الموضع من تغيرات

رقم الصفحة

٧١	(١) تأثير المناخ على النشاط الاقتصادي
٨٣	(٢) النشاط الاقتصادي للسكان
٨٥	(٤) العلاقة الاقتصادية بالإقليم المجاور
٨٧	(٥) رشيد سوق لتجارة الجملة
٨٩	(٦) رشيد سوق لتجارة التجزئة
٩٢	(٧) السوق الاسبوعي
٩٣	(٨) إقليم المدينة التجارى
٩٤	(٩) توفير منتجات المدينة للريف
٩٤	(١٠) دور المدينة في تمويل محاصيل الريف
٩٧	(١١) العلاقة مع عزب الوقف
٩٨	(١٢) طيور النيل

الفصل الثالث

اطلالة أنشروبولوجية على مجتمع رشيد

١٠١	اطلالة أنشروبولوجية
١١٠	(١) الايكولوجيا والتخطيط العمرانى
١١٢	(٢) أهم الأحياء المتمايزة
١١٤	(٣) أثر البيئة على الحياة الاقتصادية
١١٦	(٤) التوزيع القرابى والإقليمى
١١٨	(٥) الاتصال الثقافى
١٢٠	(٦) مقومات البناء الطبقى
١٢٥	(٧) التعليم

رقم الصفحة

الفصل الرابع-س السياحة في رشيد

١٣٥	المسياح—ه
١٣٥	(١) مناطق السياحة والاصطياف
١٣٦	(٢) وصف بعض الرحلة لرشيد
١٤١	(٣) قناطر أدفعينا
١٤٣	(٤) مصيف رشيد
١٤٤	(٥) تل أبو مندور
١٤٥	تنمية مدينة رشيد

الفصل الخامس آثار رشيد

١٥٢	حجر رشيد
١٥٦	فن العمارة
١٦٠	العمارة المدنية
١٦٤	(١) المنازل الاثرية
١٧٥	(٢) طواحين وحمّامات
١٧٧	(٣) الوكالات
١٨١	العمارة الدينية
١٨٢	(١) المساجد
١٨٨	بعض الآثار بادفينا وديبي (مساجد)
١٩١	العمارة الحربية
١٩١	(١) قلعة قايتباي
١٩٥	(٢) سور وأبواب رشيد

رقم الصفحة

الفصل السادس الصحابه وأعلام رشيد

- ١٩٩ (١) صحابه الرسول ~~منتهي~~ وأعلام رشيد
 ٢٠٣ (٢) الشعراء والأدباء والعلماء

ملاحق الكتاب

ملاحق الكتاب

- ٢٠٦ (١) عثمان خجا حاكم رشيد
 ٢٠٧ (٢) زيارة السلطان قايتباى لرشيد
 ٢١٠ (٣) زيارة السلطان قانصوه الغوري لرشيد
 ٢١١ (٤) عثمان البرديسي في رشيد
 ٢١٢ (٥) قائد الحملة الفرنسية يشهر إسلامه
 ٢١٥ برشيد

صور ورسوم وخرائط

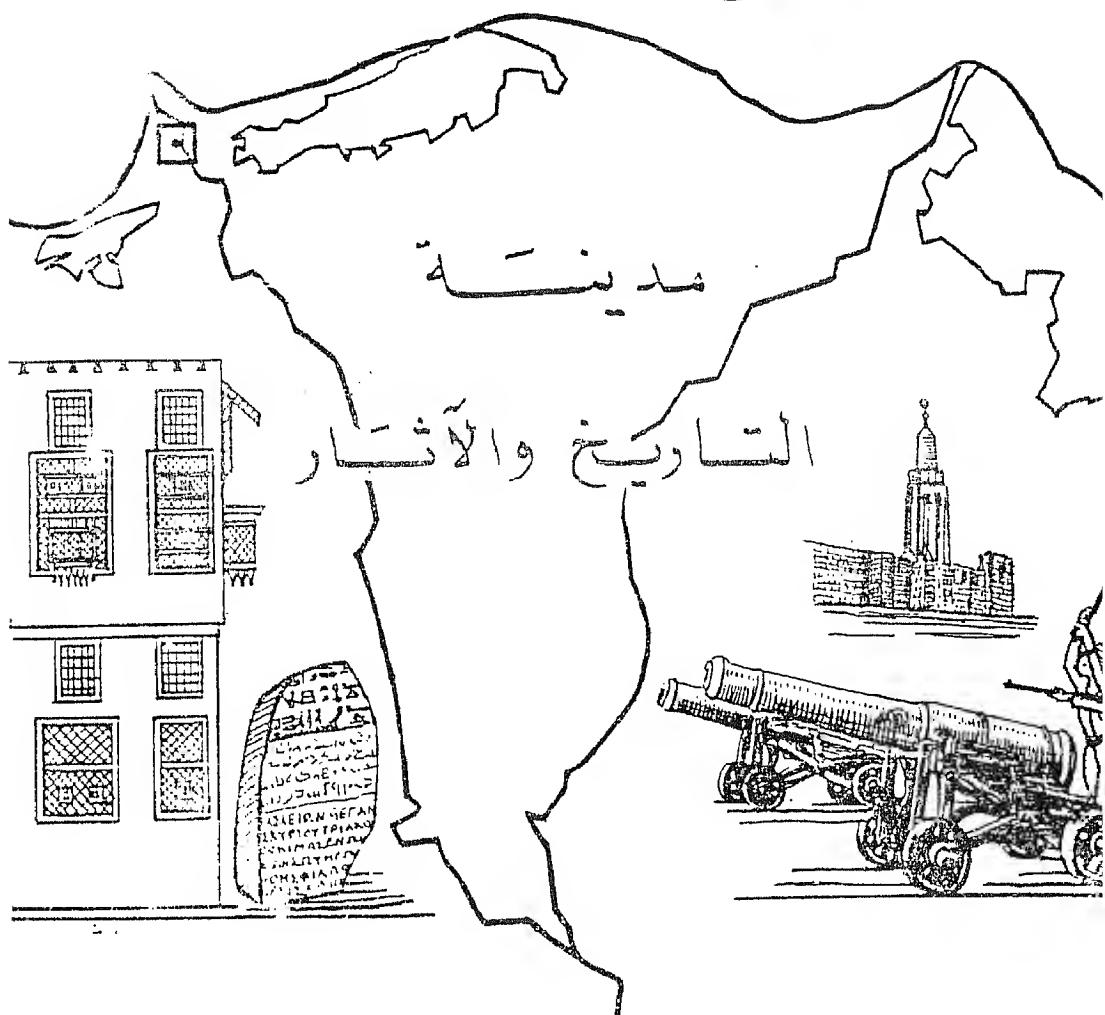
صور ورسوم وخرائط

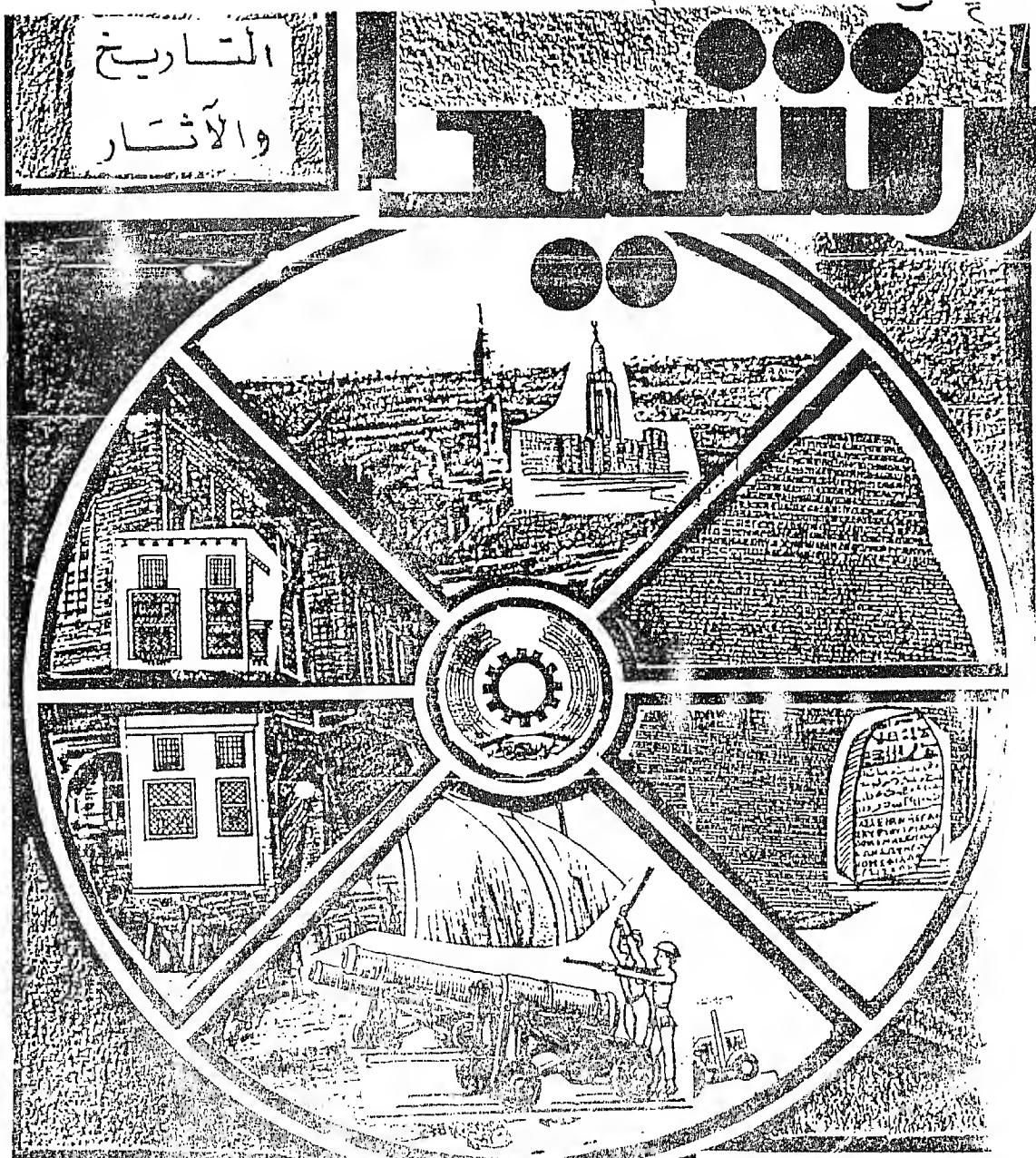
صورة ورسوم

وخرائط

- صور تصور المقاومة الشعبية ضد الانجليز ١٨٠٧
- صور لمجموعة آثار (منازل - مساجد - طاحونة)
- صور تمثل القلعة وحجر رشيد وبوابه أبو الريش
- صوره لتحف رشيد
- رسوم لاجهات بعض الاثار
- صور تعبر عن النشاط السياحي
- خرائط تمثل:
 - ١ - خريطة خاصة بآثار رشيد
 - ٢ - خريطة توضح مناطق زراعية وغيرها
 - خريطة توضح الشوارع الرئيسية لمدينة رشيد

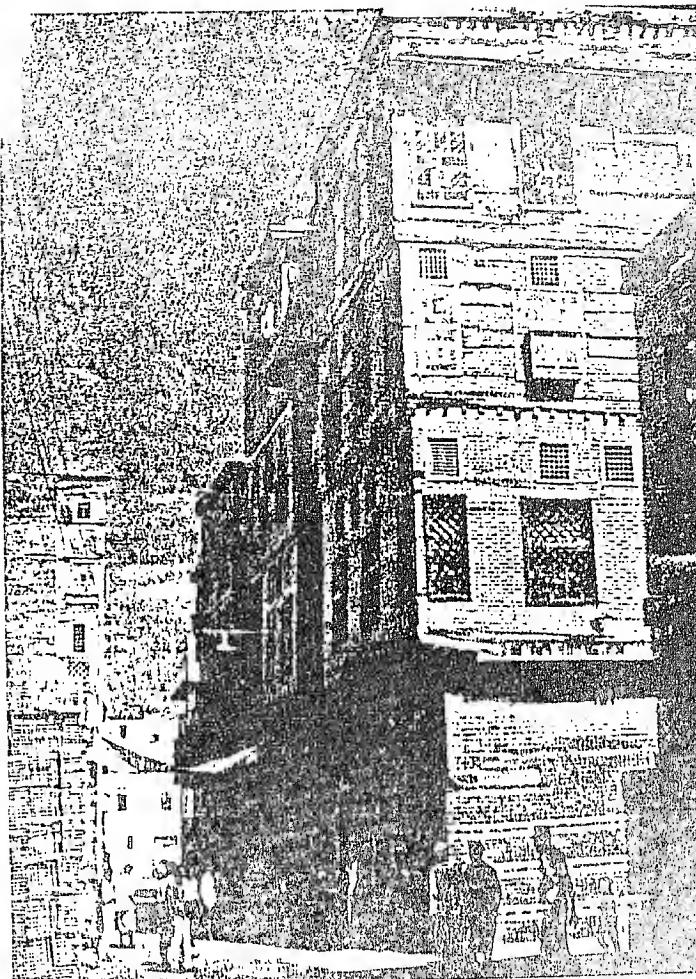
رسالة







الى اليسار : سورة
رسالة نامي بسلسلة
السائلين حفاظه ،
رشيد وبطل مركبها ،
دُخُلَ بحدِّ اليوم منانا
مرسوماً في منصب
المدينة .

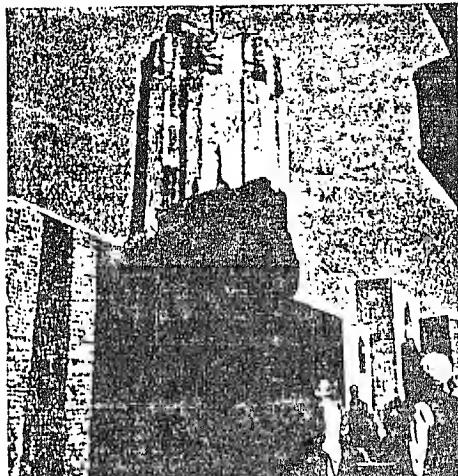


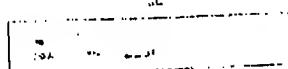
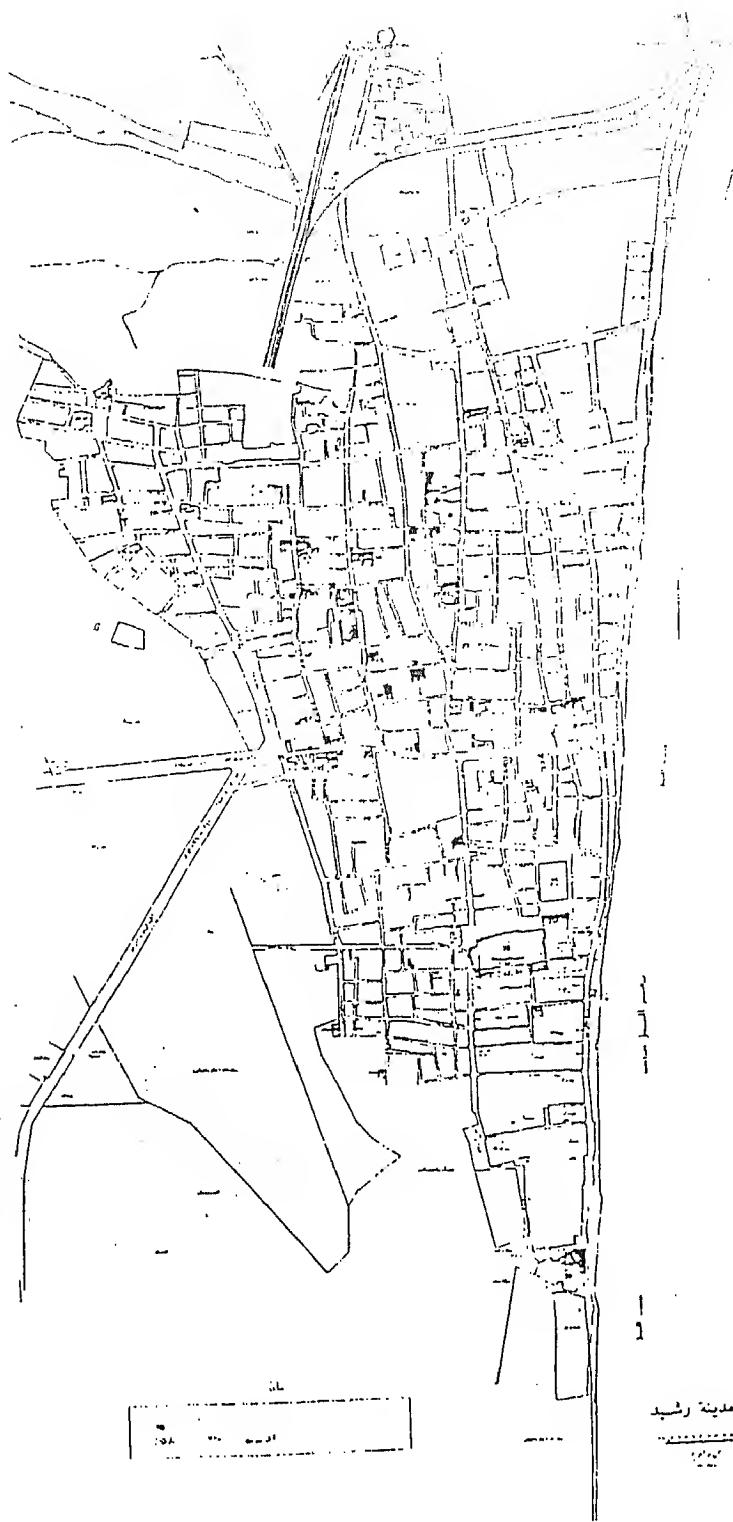
الى اليسار : بيروت
رشيد المدينة التي
حولها الإمام الى ملاع
سلمه راحت تطلع
الطلوب والحمارة تتسال
من يواجهها مع الربت
الماء الذي سود فوق
رذوس جزء المسرد
وتفت المركبة .. لقد
ذات البيوت الان من
مسنديها .. ودمى كل
شيء ، الا مدارج رشيد .



في متحف رشيد الذي افتتح يوم ١٩٥٩/١١ وهو يوم ذكرى استئنار رشيد الفديبة ضد الانجليز تاري الرسامون والمالكون في ترسير المركه .. وفي السورة سائل سور اخاهي رشيد وسم يغذون شر ببود بر طلبا في ناب المدسه بدل ما نسل اليه ابديه .

الى اليمين : مئذنة مسجد زغافول التي ظهر منها الاعالي اشاره الله بالملائكة الشهده في عام ١٨٠٧ . وقد دمرها الانجليز بمداهمهم وبهيت الماذنة محطمه حتى يومنا عدا تحل فتة السر .





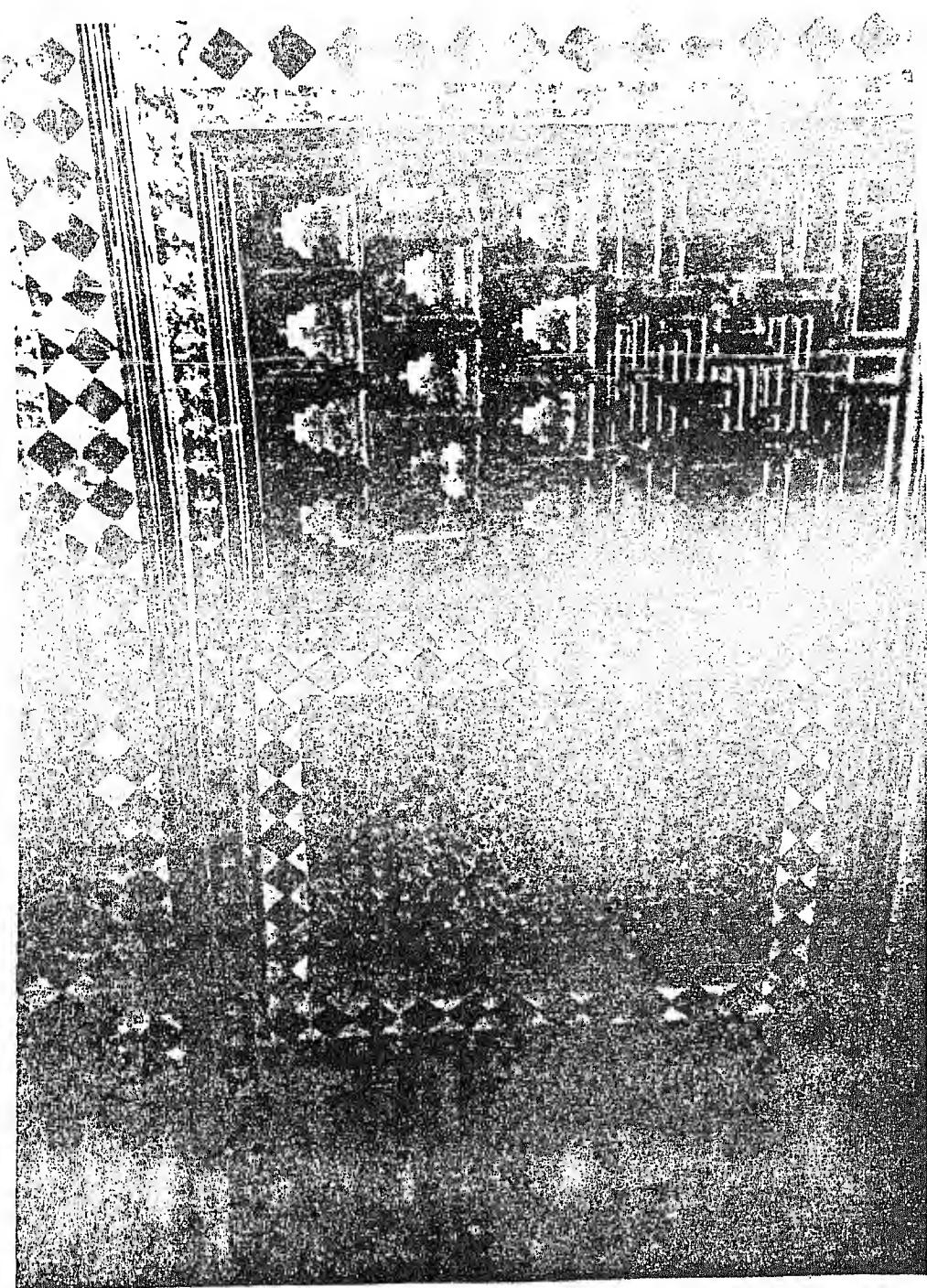
آثار مدينة رشيد

حبر رشيد :

المحجر عبارة عن لوحة تحمل نسخة من مرسوم أصدره
بليموس الخامس (١٩٦ م) مدون بخط طنائري هي :

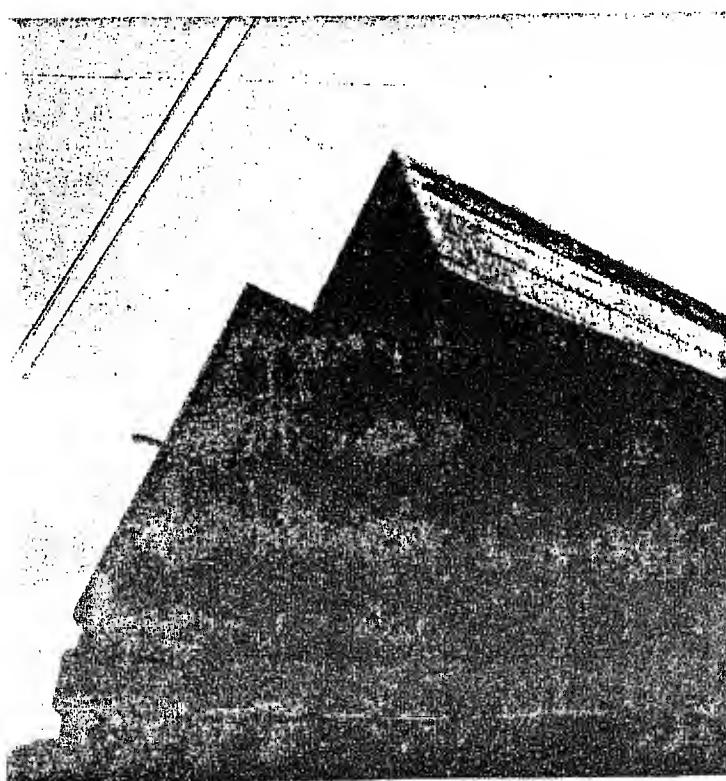
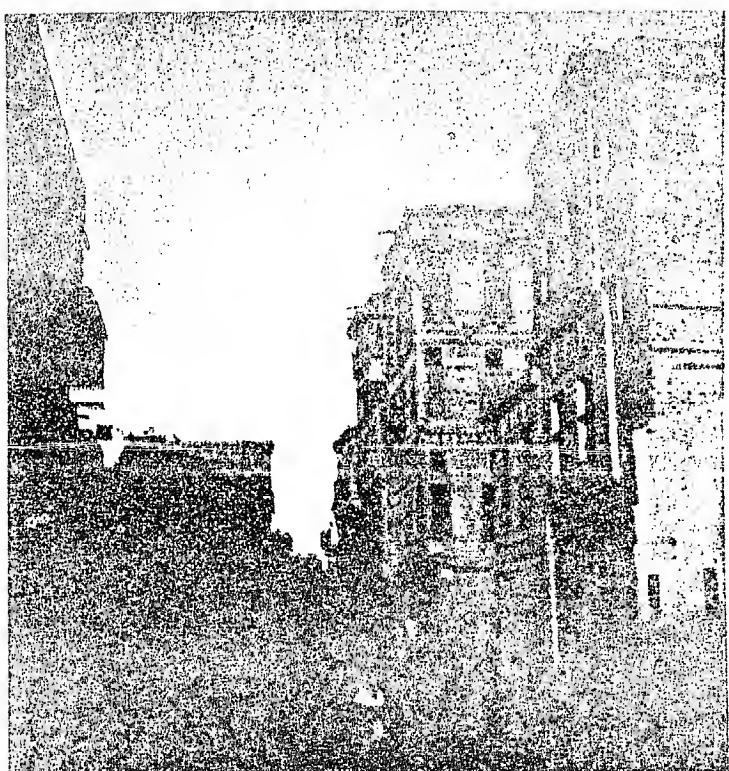
البروغليفية — والديسيطيفية — واليونانية .

وقد تمكن العالم الفرنسي شامبليون ، بعد دراسة استمرت
ثلاثة وعشرين عاما ، من حل رموز الكتابة المصرية القديمة .
وقد آل هذا المحجر ، طبقا لشروط معاهدة ١٨٠١ ، إلى
إنجلترا وهو الآن واحد من أهم الآثار المعمورة بالمتحف
البريطاني بلندن .



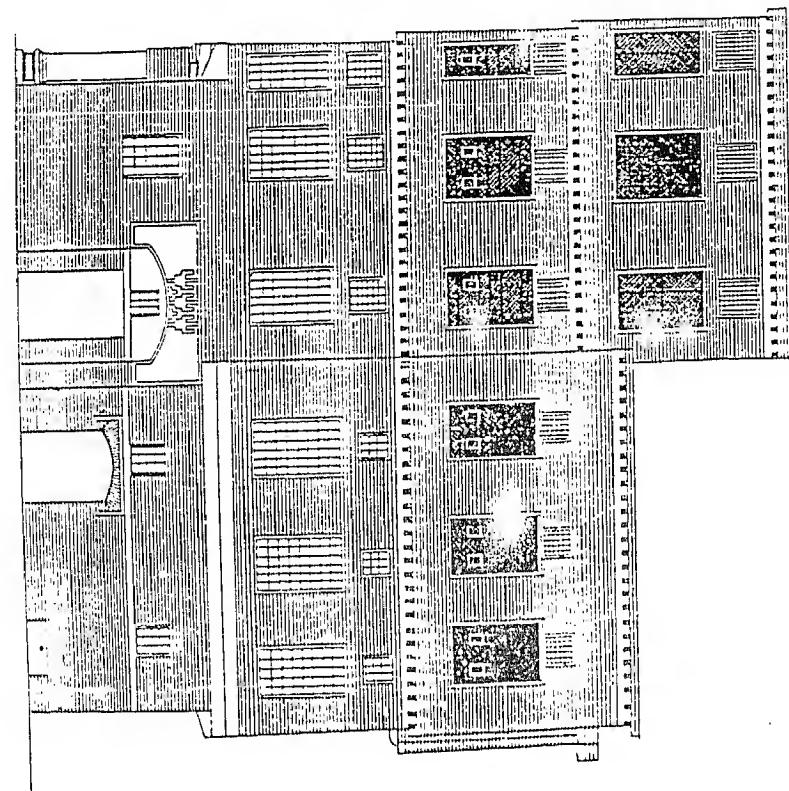
* * * المَنْعِلُ الْأَسْلَمِيُّ الَّذِي تَمَتَّرَ بِهِ مَعْلُومٌ
مَنْزِلُ رَشِيدِ الْأَثْرِيَّ

۸

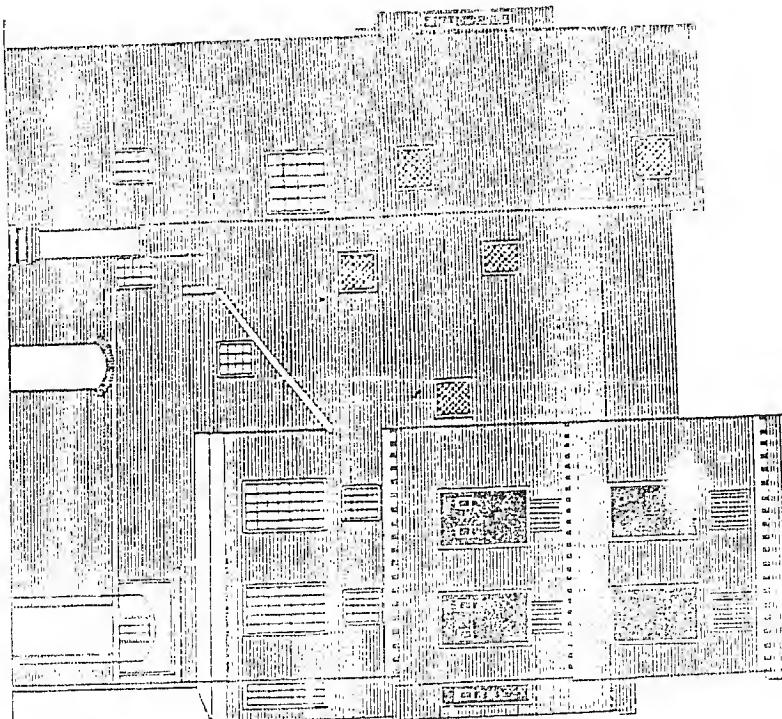


رسوماتي الاتر

مشهد



متحف العزبة

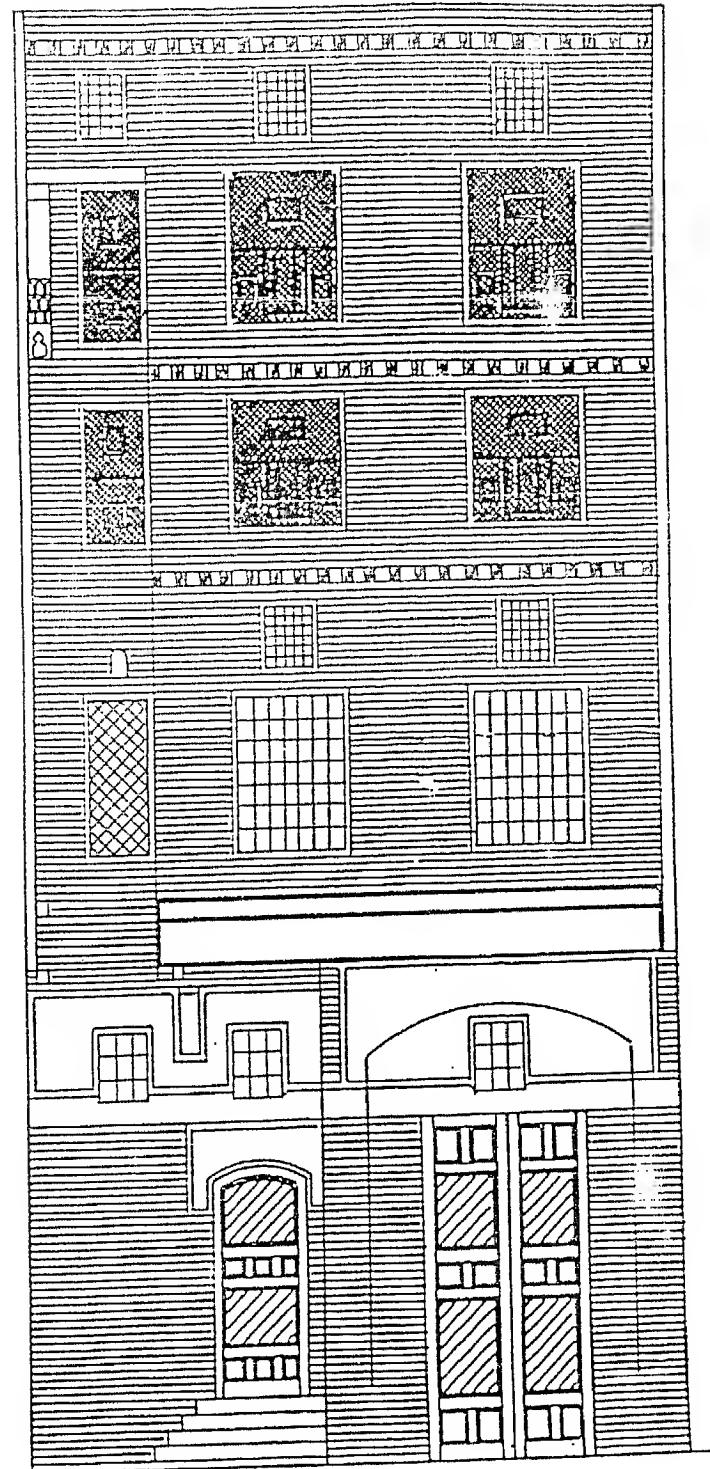


متحف العزبة

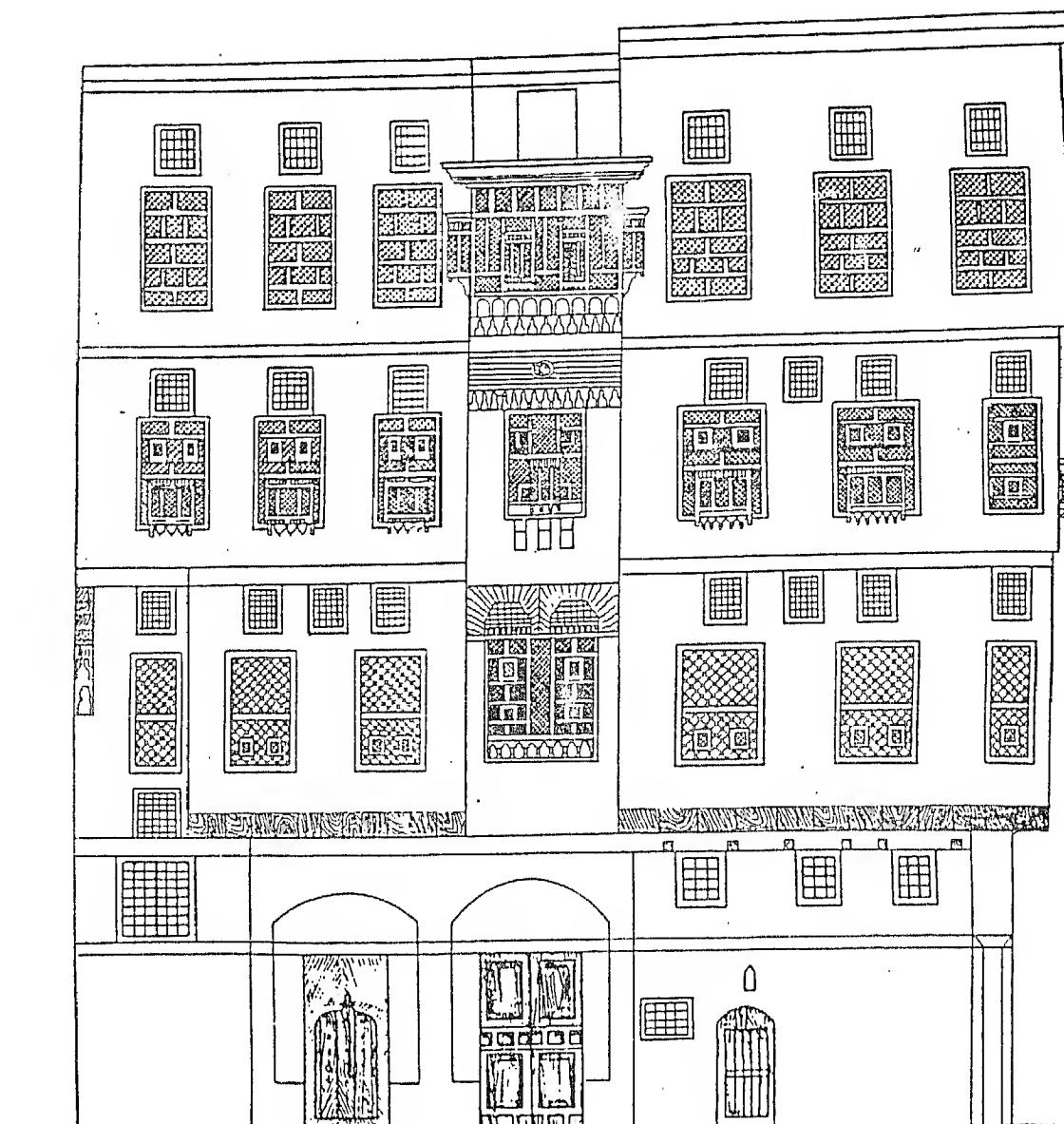
٩٥

مترى ثابت الأثرى

مدينة رشيد



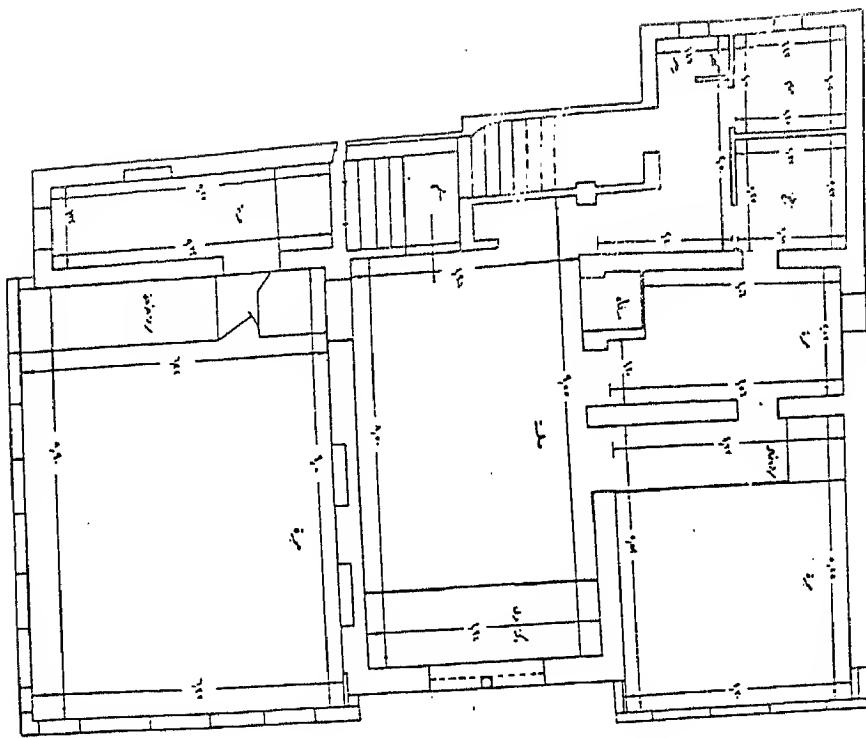
مَرْكَزُ رَفَعَانِي بَلْفَ الْأَمْرِي



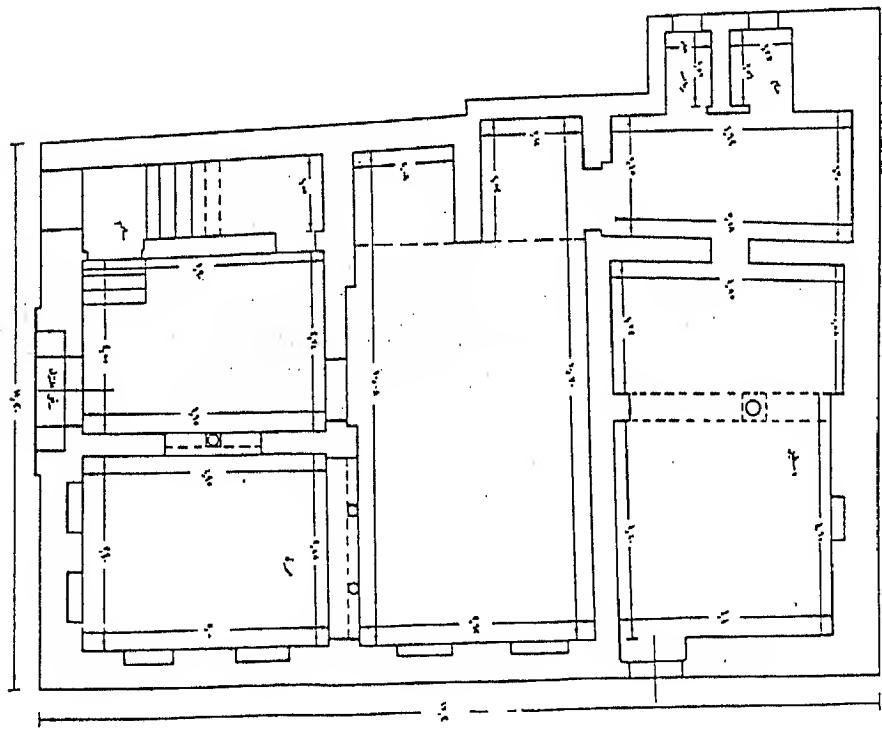
الوجهة الشمالية

مِنْزَلِ عَمَّانِ أَنَا الْأَمْصِيل

بعنیہ رشید

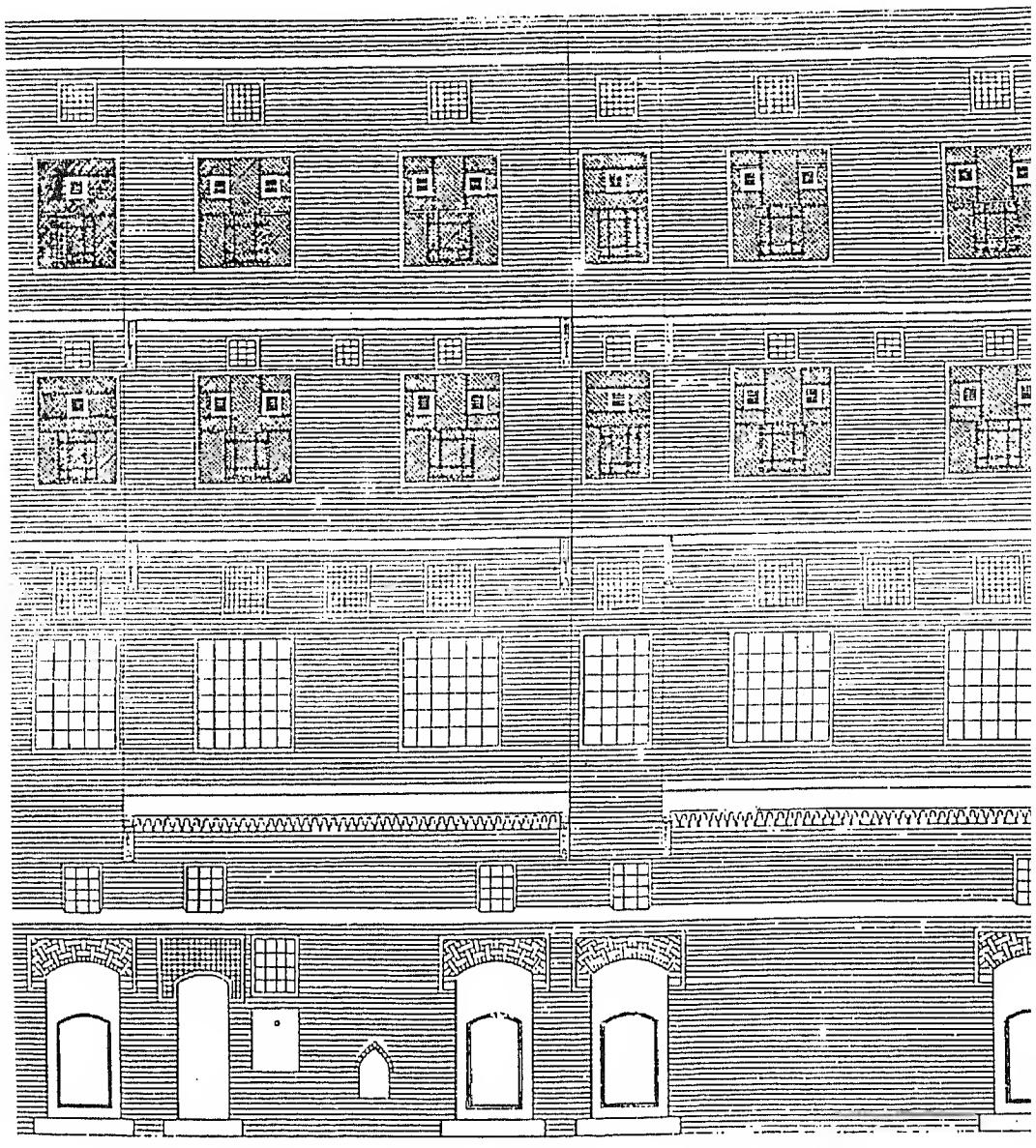


۱۰۷



= مدخل المازوق في الأرض =

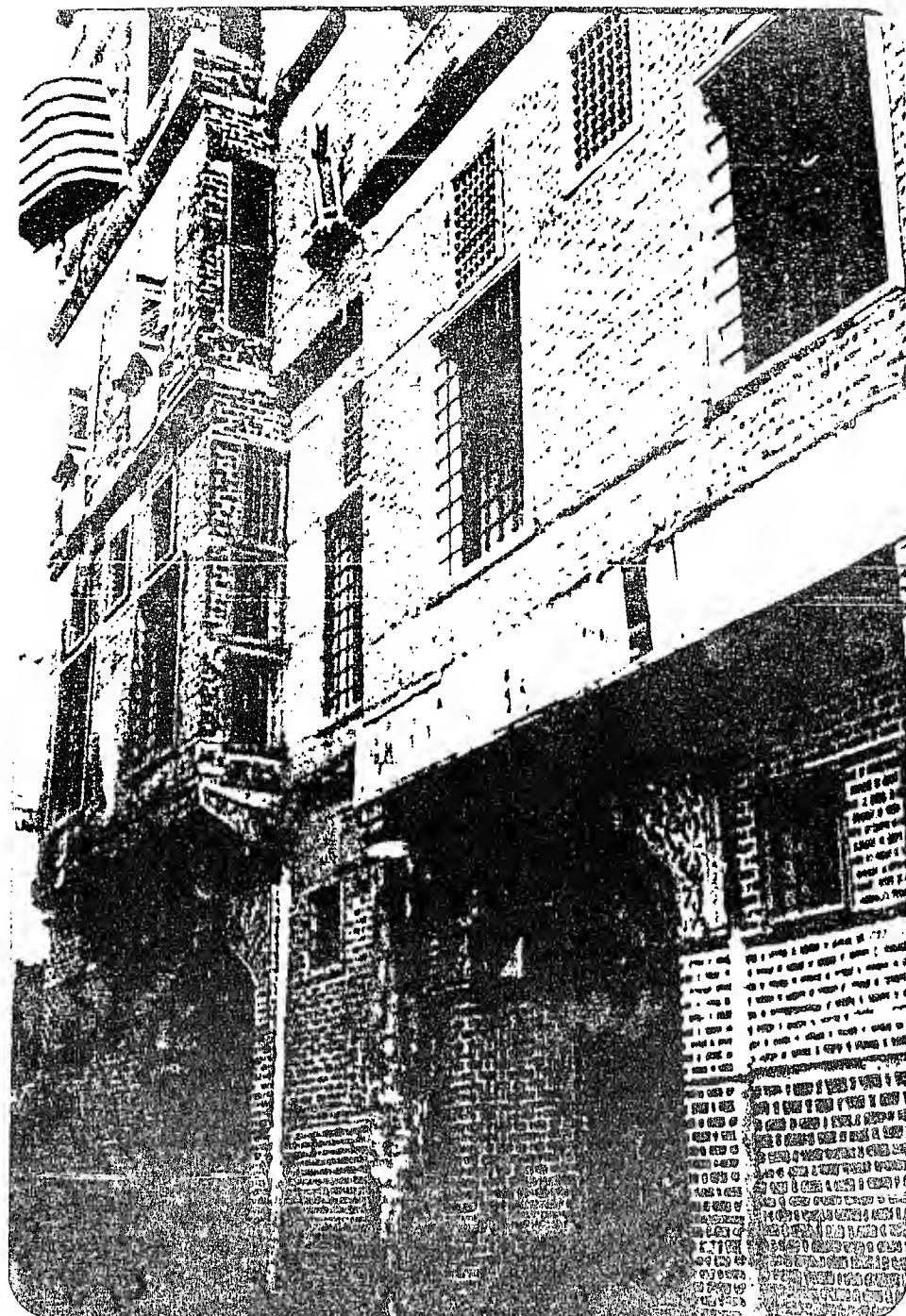
جودت العرشيد

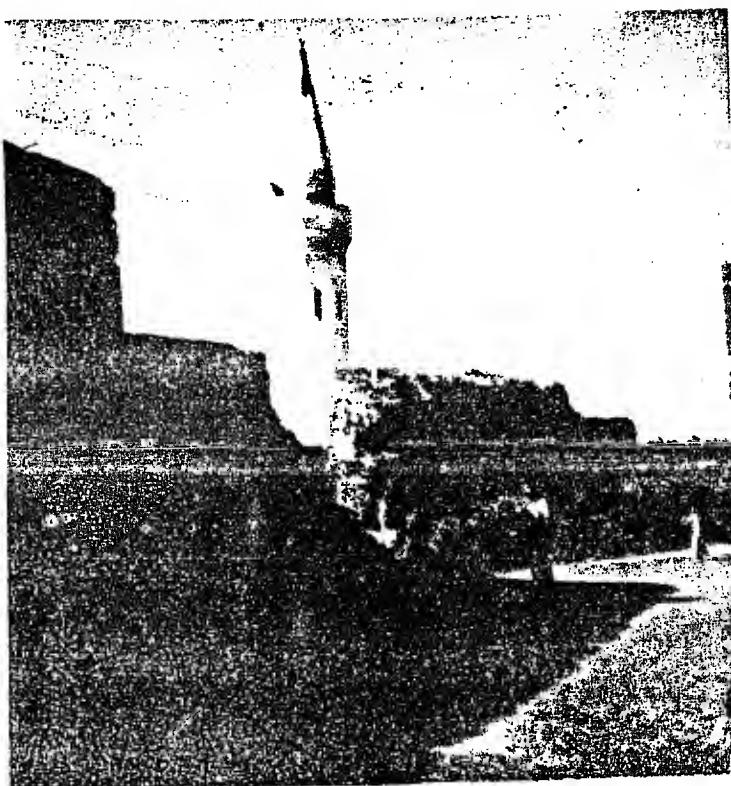


دارجة انتقال

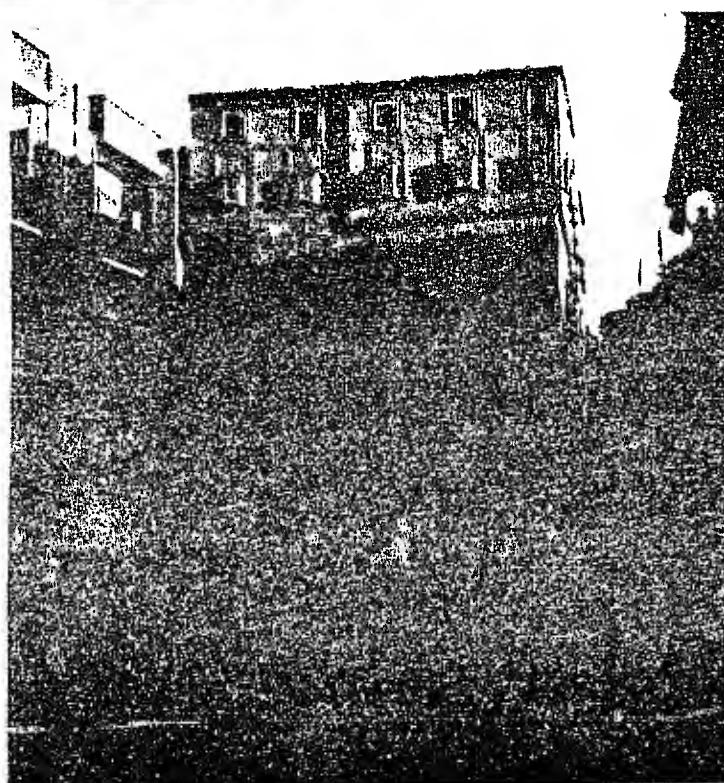
منزل درع

الإثنين ٢٠١٣ برو شباب

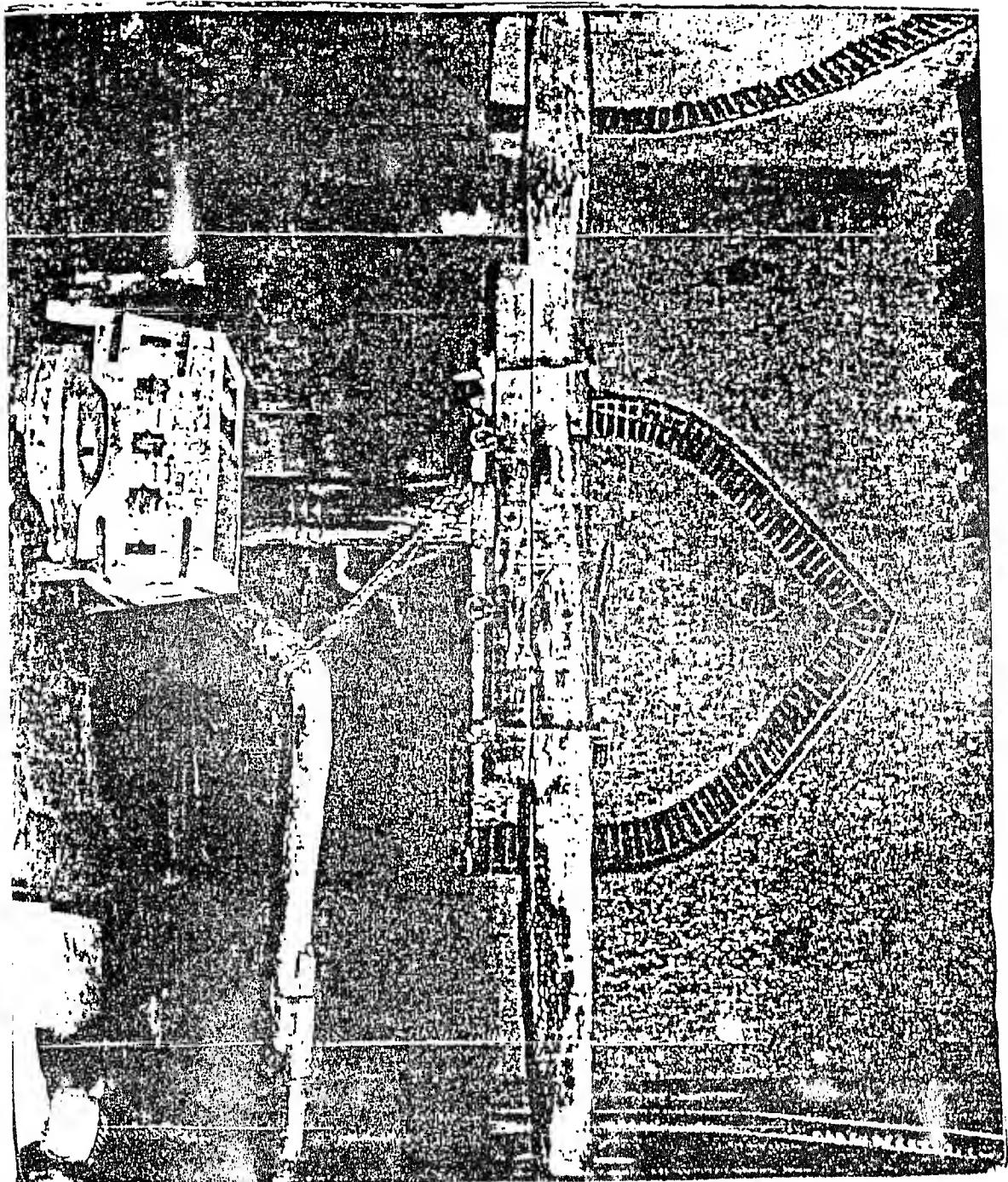




* طابية
قابقیای
فبرح
رشید
بداخنها
مسجد
بنی حدیثا

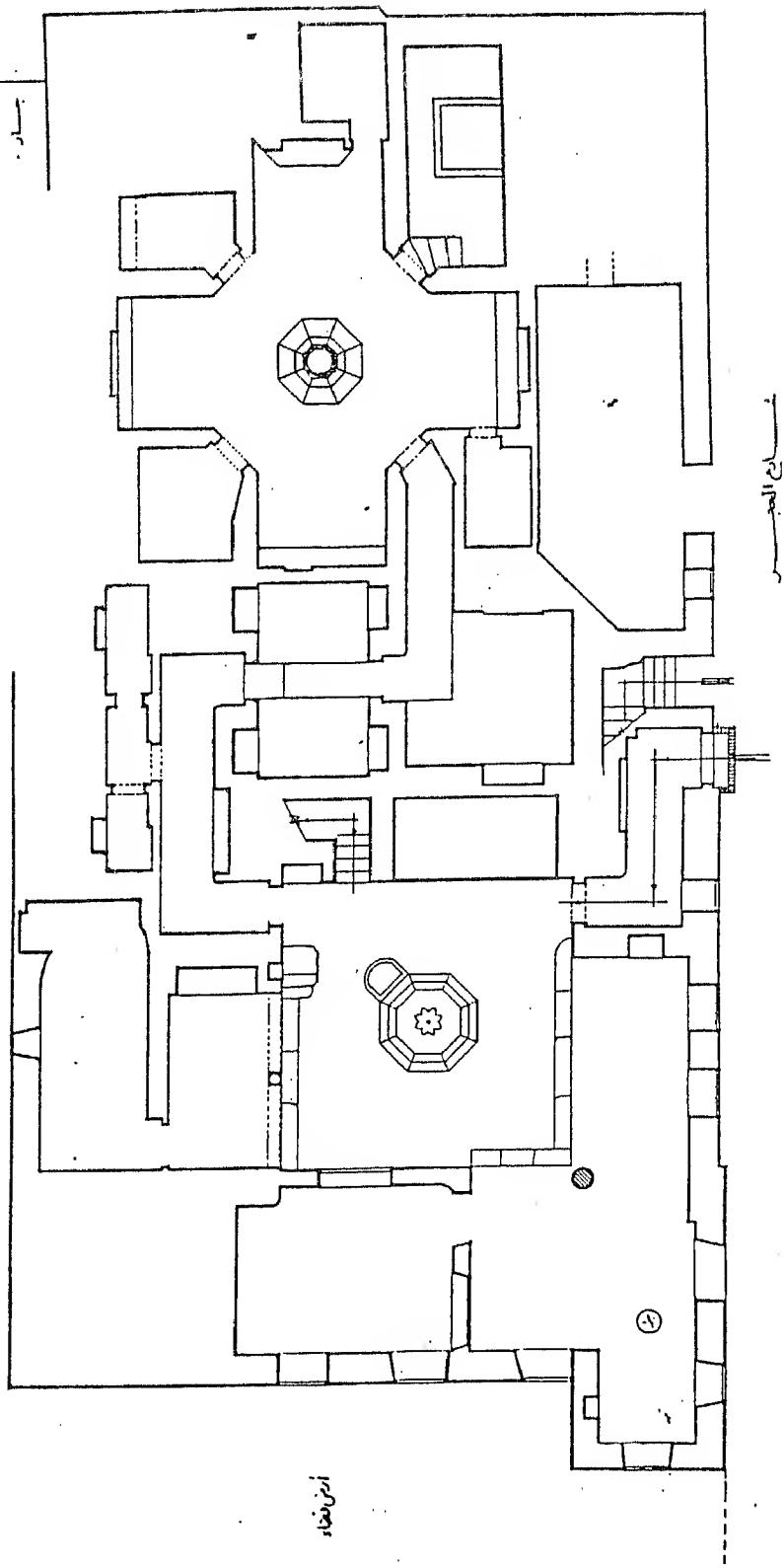


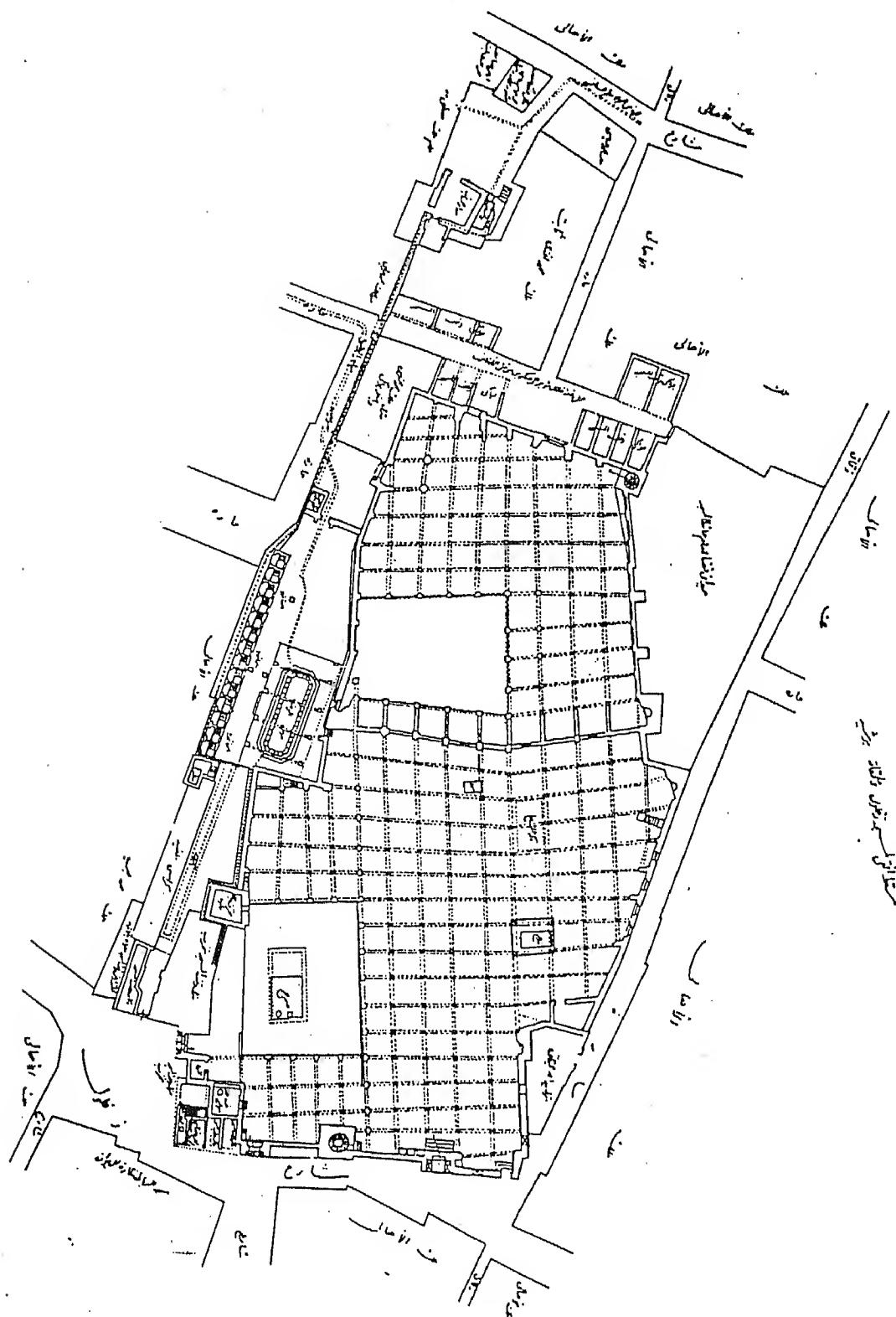
* زل
الامسبل

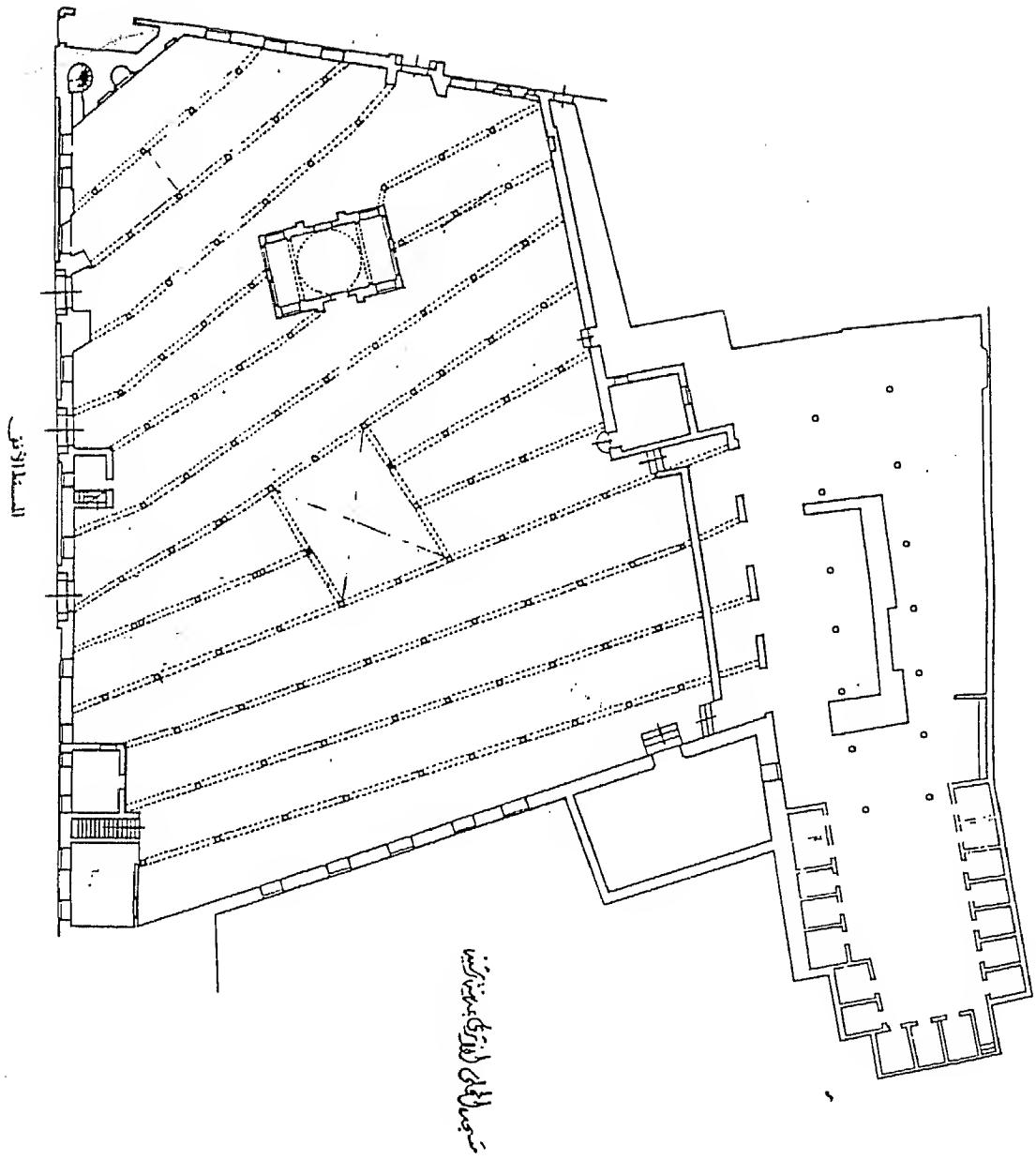


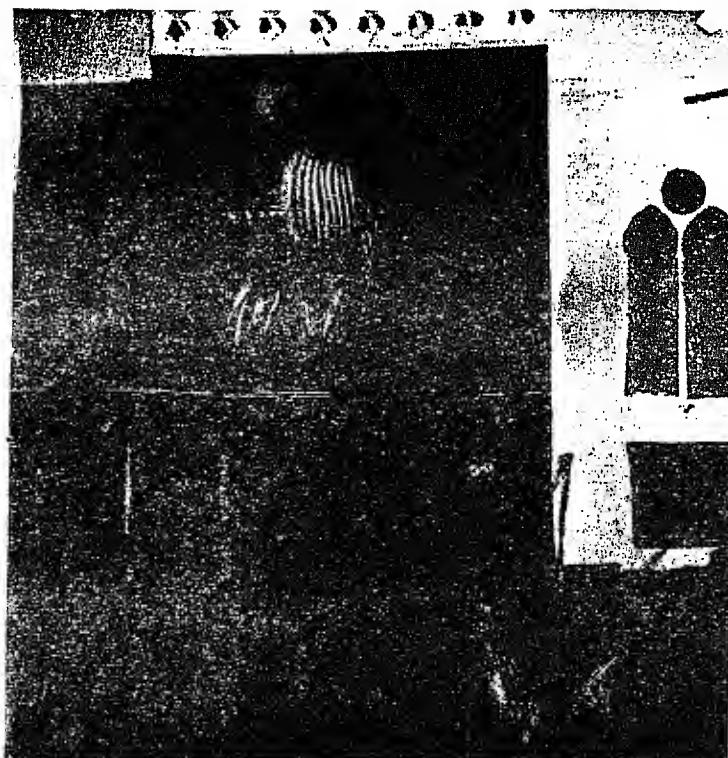
طاحونه ابو شاهین

حمام عزفونز

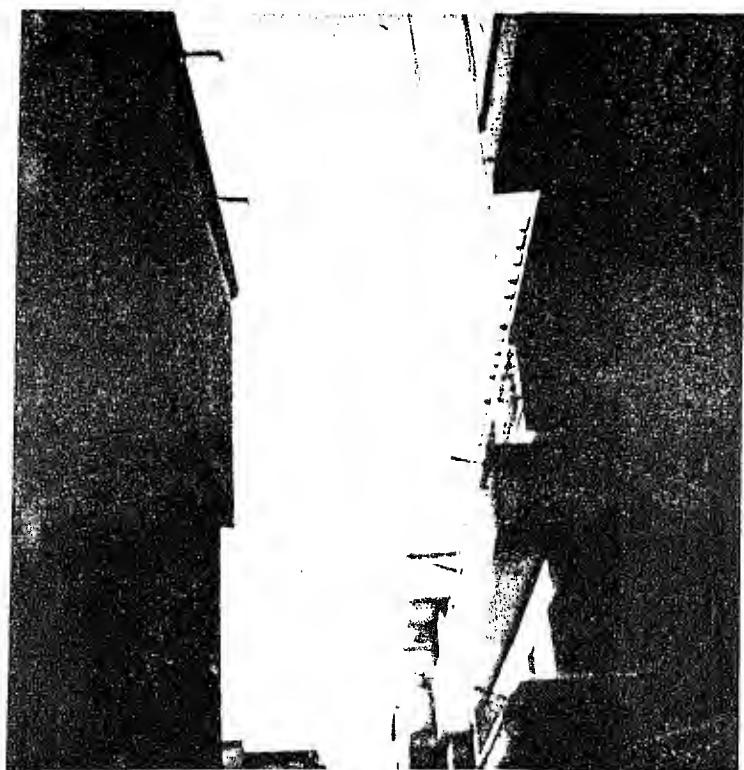




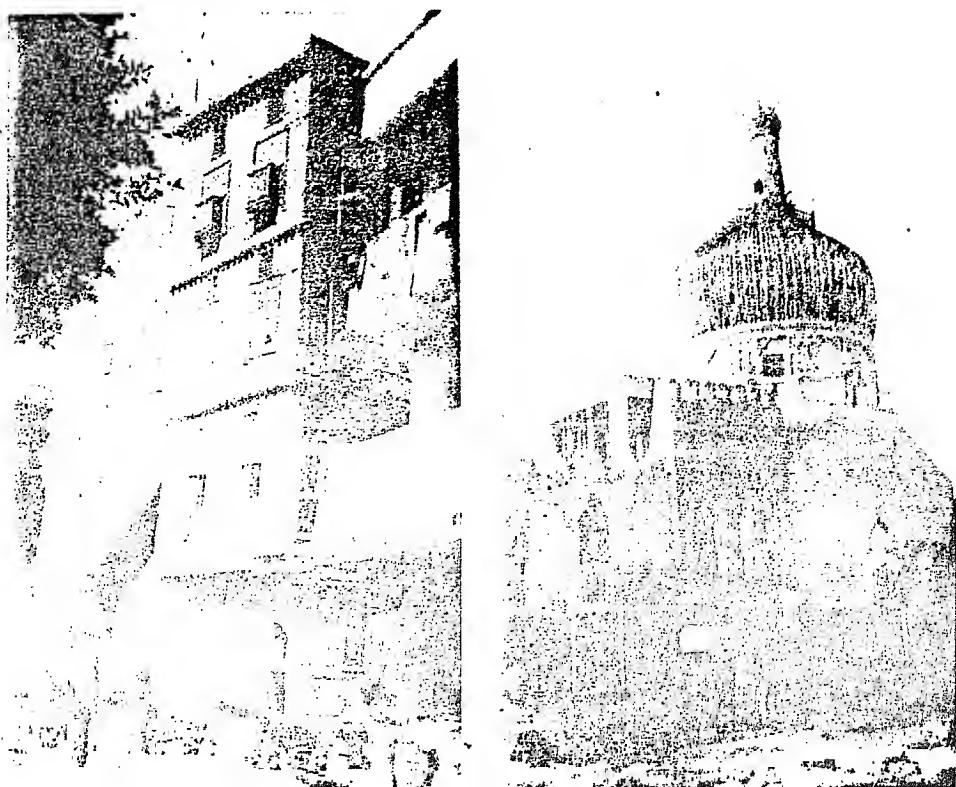




* مدخل
مسجد
المرادي

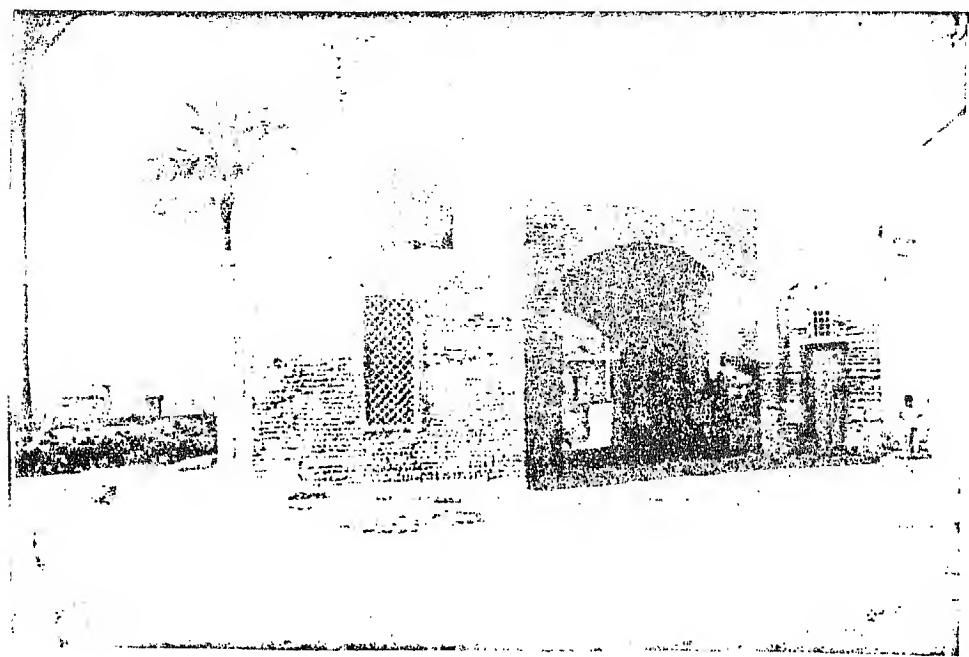


* دارجة
منارة
رسيد



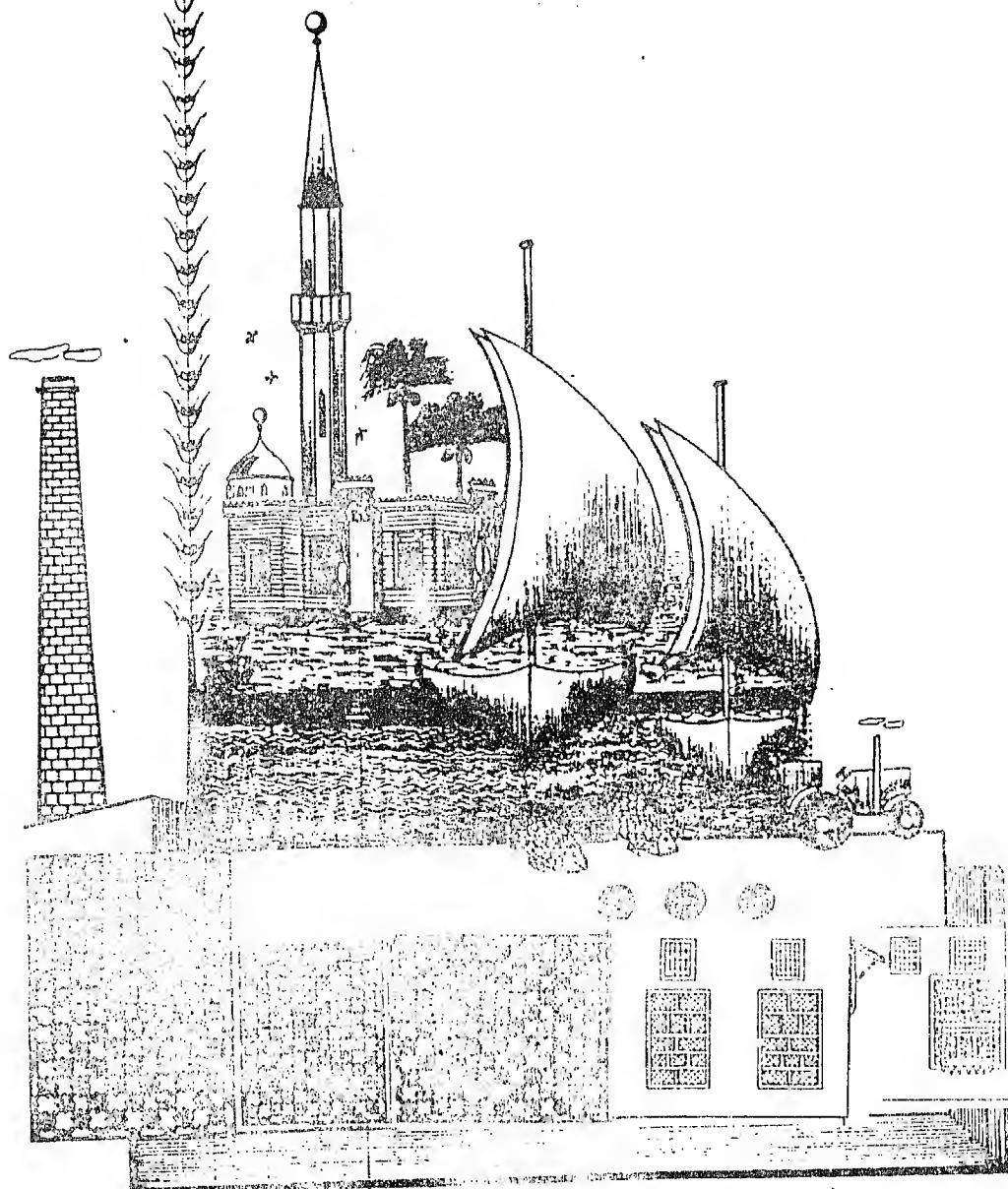
مَدِينَةِ الْمَسْكُونَيْهِ مَنْصُورَهُ شَارِعُ شَارِعِيْهِ

* مسجد العباس



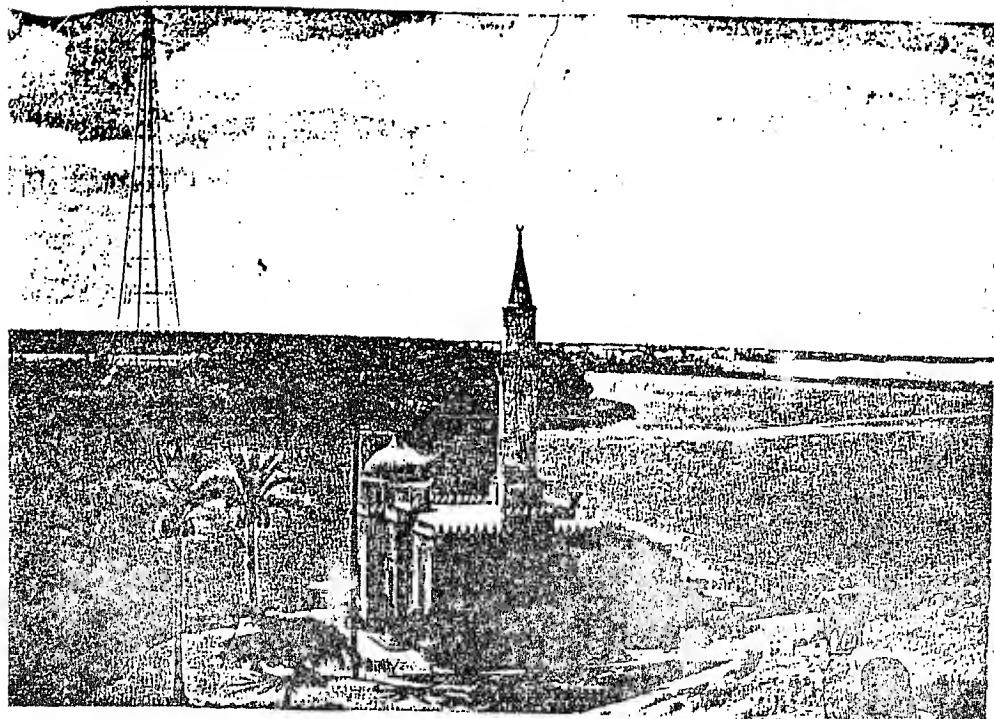
* بُرُوايَةِ أَبُو الرِّيشِ الْأَذْرَبِ

رسانہ السیاحہ

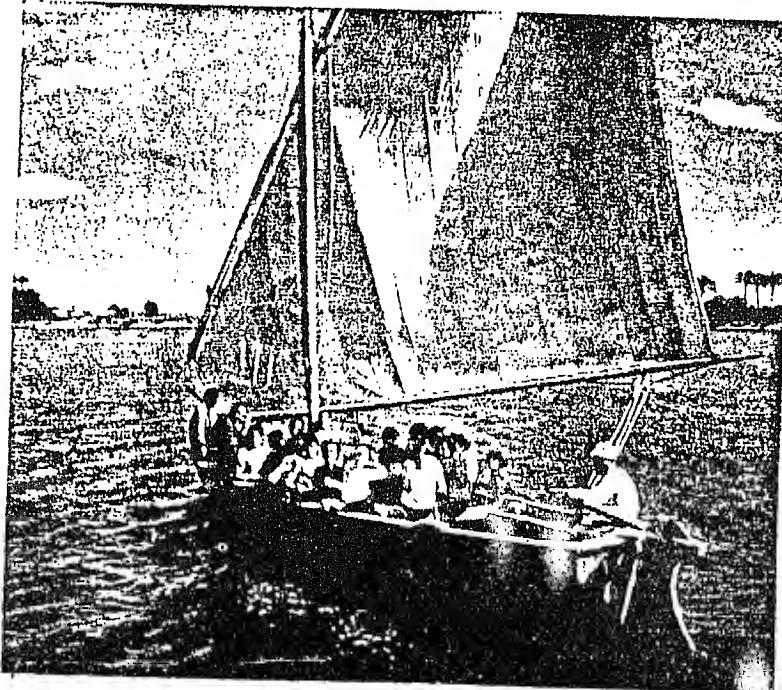




* مدخل مدينة رشيد
— كوبري الجديدة —

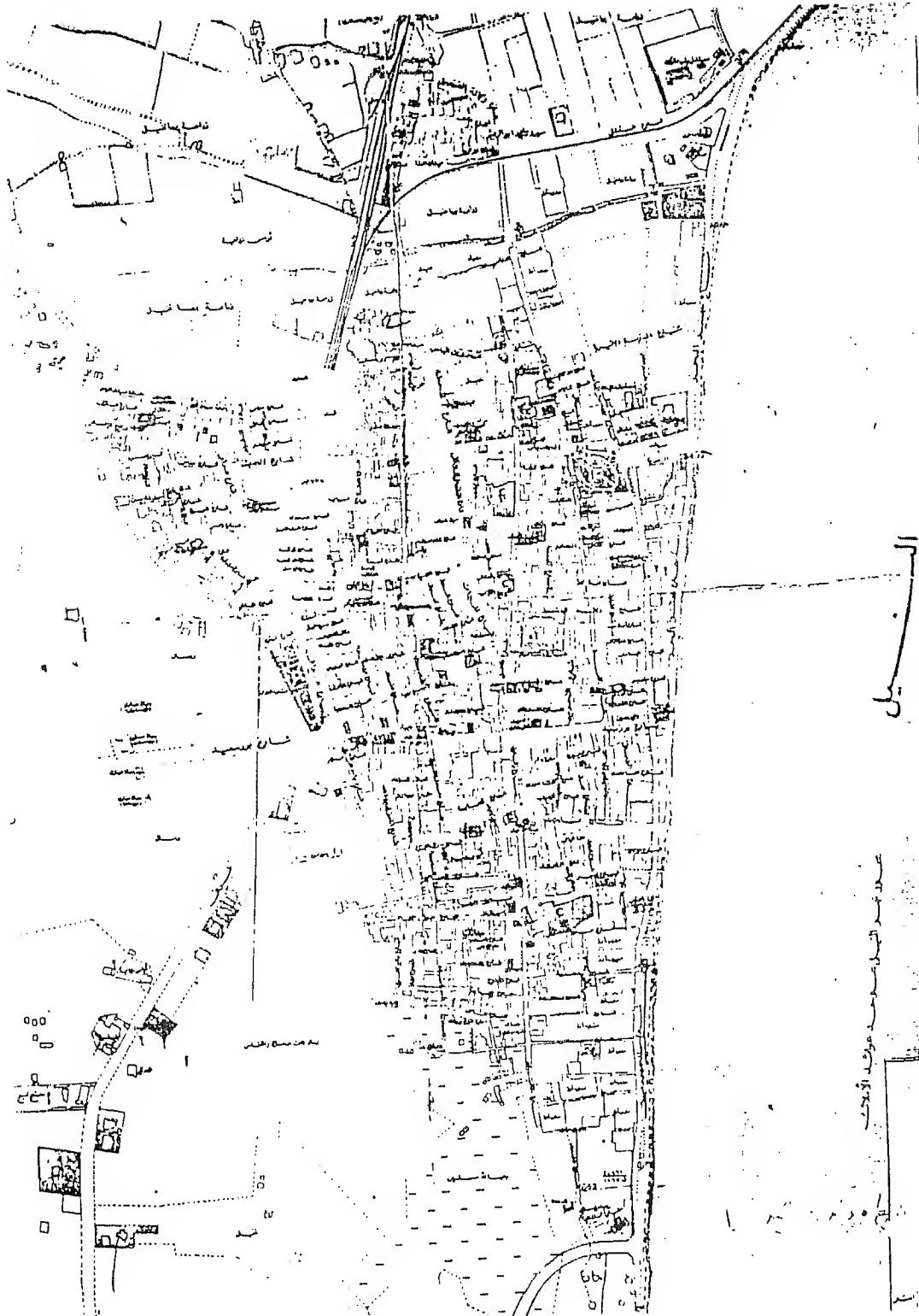


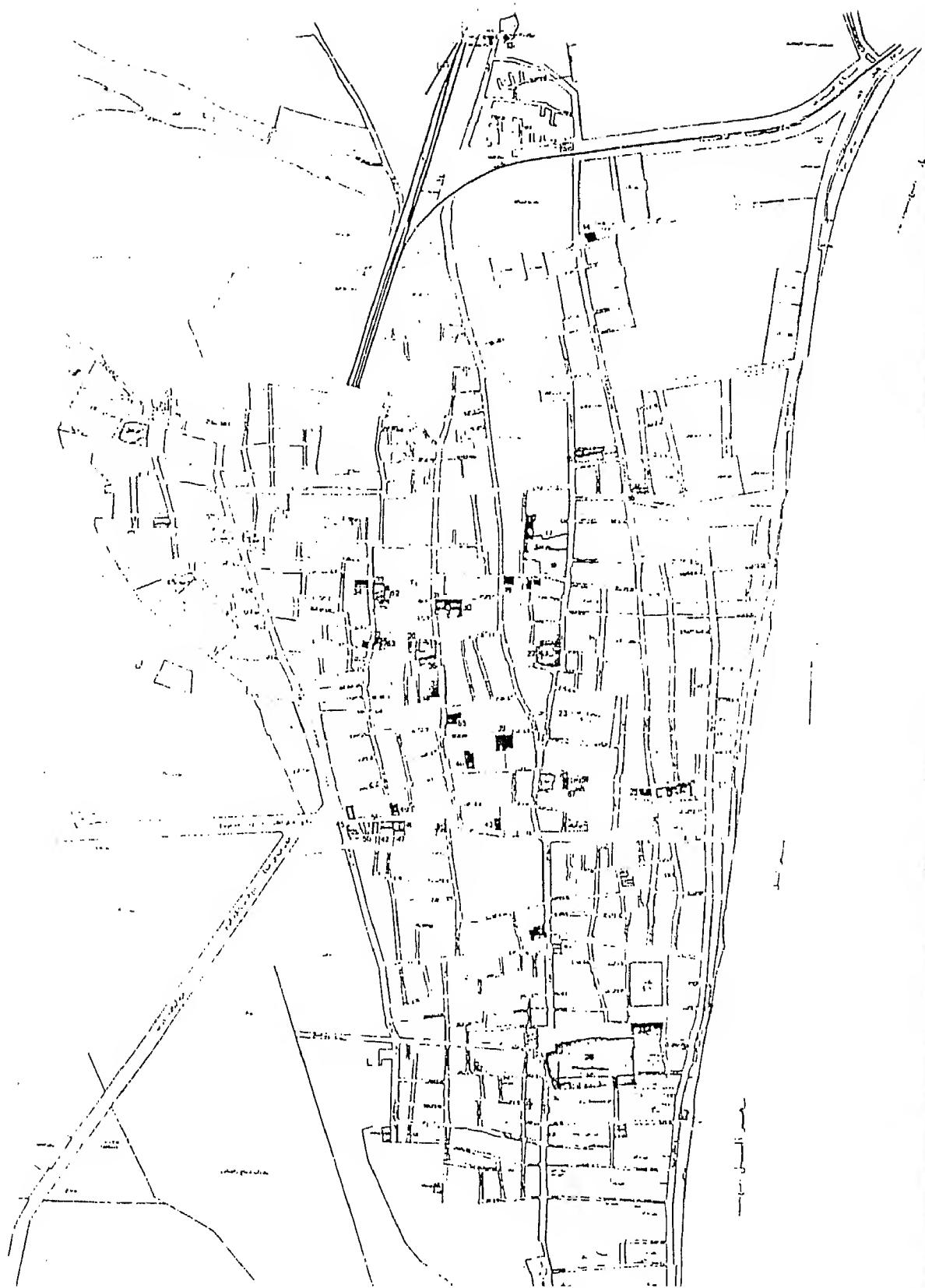
مسجد ابن المنظر الشهير مسجد «أبو مندور»؛ وهو من مساجد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه (الجبرين) وند جاه، أبو مندور إلى رشيد وعاش ومات ودفن في أرضها، فبني الادان على المسجد الذي سمي باسمه عام ١٠٠٢ ميلادية، وجدد سنة ١٨٨١ م.

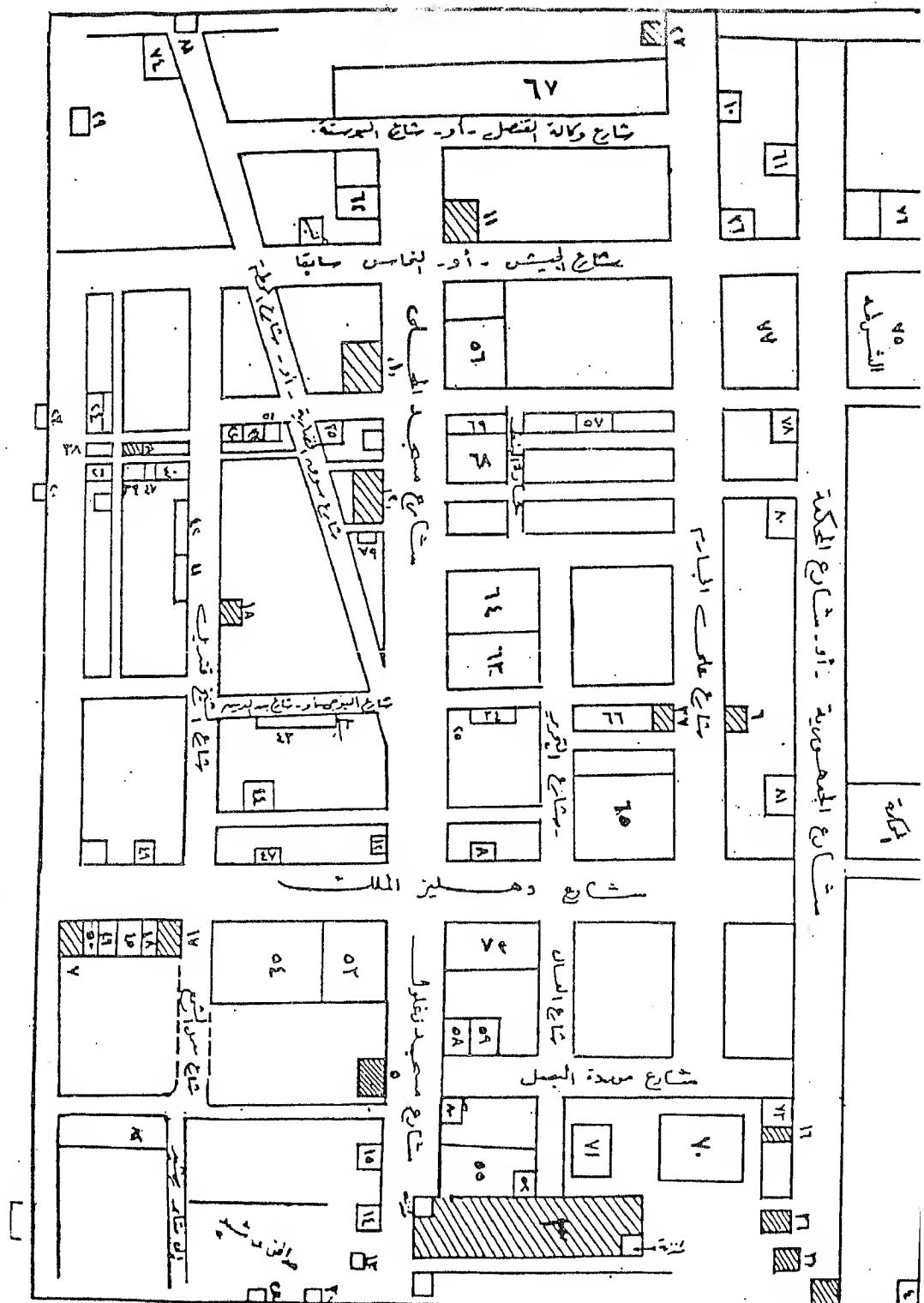


في الإجازات تنظم المدارس رحلات لطلابها وطالباتها لزيارة معالم رشيد التاريخية، والقيام بزيارات في القراءات التراثية فوق سطح التل.

50







خریطه لمدینه رشید توضیح الشواعر الرئیسیه



General Organization
and Library (GOAL)
Bibliothèque Générale et
Administration

نحوية

- الصفحة رقم ٣٠ — السطر الاخير ورد تاريخ ١٩٧٨ وصحته ١٧٩٨ .
- الصفحة رقم ١٦٠ — السطر الرابع ، الصفحة رقم ١٨١ — السطر الثالث وال الصحيح أن مسجد زغلول أنشء عام ١٩٨٥ .
- الصفحة رقم ٧٦ — الارقام بالسطر الاول خاصة بدرجات حرارة البحر — وبالسطر الثاني درجات حراره الهواء — أما السطر الاخير فيمثل الفرق بين الاثنين .
- الصفحات ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٥ — يقصد بالمرجع السابق (رساله ماجستير ، محمد عبد القادر رمضان) .
- الصفحة رقم ١٩١ ، ١٩٣ فان القلعة تقع شمال رشيد .
- الصفحة رقم ١٧٦ — لم يتبق من الحمامات سوى حمام عزوز .
- الرسومات وبعض صور للآثار مصدرها كتاب هيئة الآثار المصرية .
- وردت أسماء بعض أعلام رشيد على أن ترد أسماء آخرين في المؤلفات المقلبه بأذن الله .

وبالله التوفيق ،



Biblioteca Alexandrina



0206299

مطبعة الانتصار
ELENTSAR PRESS

١٠ شارع العروبة، كفرنالسكة، ث، ٢٤٣٦٧ الإسكندرية